غير مخصص للبيع

منبر الإسلام

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

السنة (٦٤) العدد (٨) شعبان ١٤٢٦ هـ - سبتمبر ٢٠٠٥م -

شهر شعبان واستقلال الشخصية الإسلامية

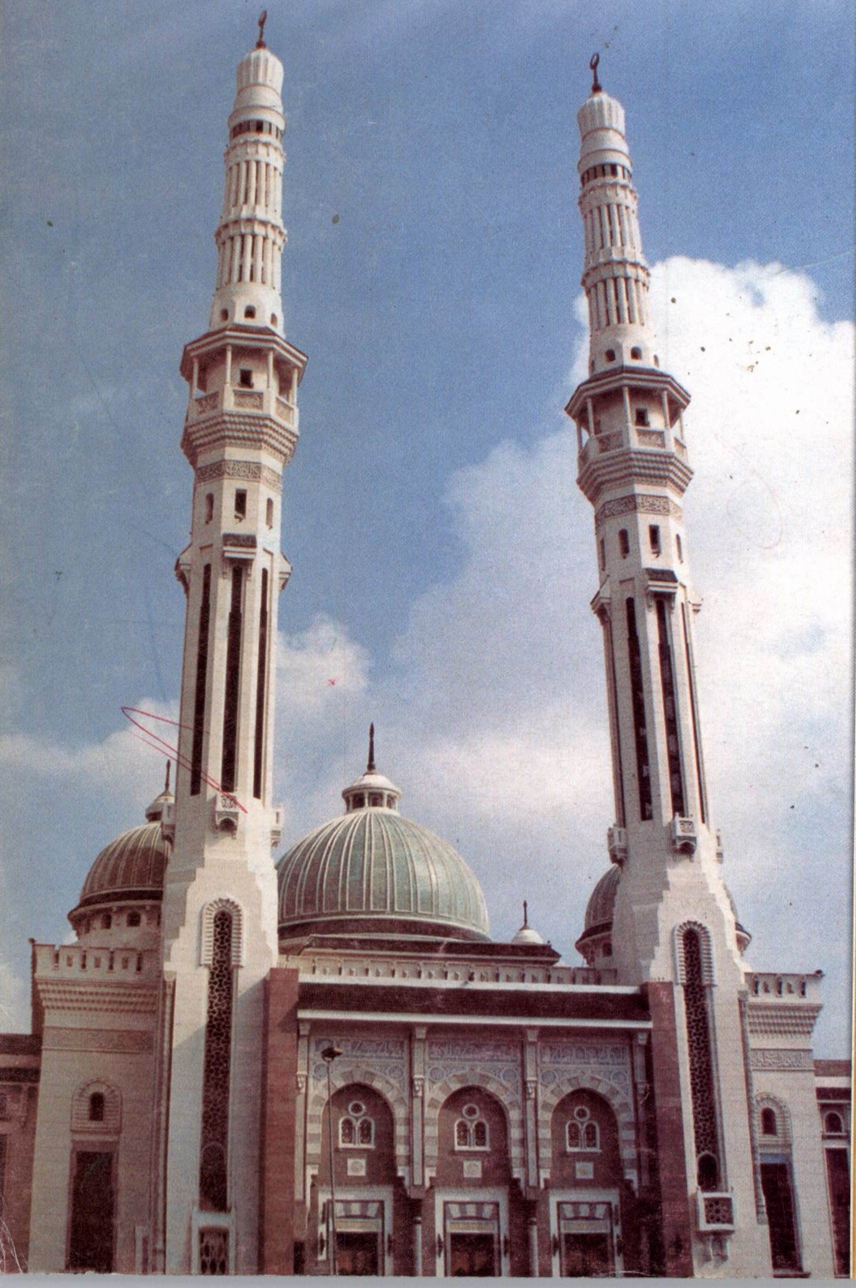

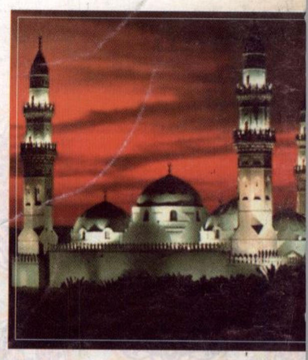

حويل القبلة
روس وعبر

سوابط إسلامية
حماية بيت الزوجية

ور العقل والاجتهاد
ى الفكر الإسلامى

طاقة النووية
فاق المستقبل

جائب صنع الله
ى عالم النبات

قاصد العبادات
لمعاملات فى الإسلام

من محتويات العدد

□ تفسير سورة النازعات
أ. د. محمد سيد طنطاوى
□ نبوة محمد ﷺ
أ. د. محمد الدسوقى
□ من ذكريات شهر شعبان
فضيلة الشيخ محمد عبدالمجيد زيدان
□ دور الدعاة فى النهوض بالأمة والخروج من مأزقها
د. سالم عبدالجليل
□ ارحمو الدعاة يرحمكم الله
أ. د. بكر زكى عوض
□ ابن جنى وكتابيه «الخصائص» و«سر صناعة الإعراب
أ. د. محمد بلاسى
□ لماذا تخلف المسلمون؟
أ. د. محمد عمارة
□ نسيبة بنت كعب: رائدة الحركة النسائية فى الإسلام
خليل محمد خليل

غلاف الشهر

• ظل النبى ﷺ يستقبل بيت المقدس فى صلاته بعد الهجرة ومعه المسلمون - ستة عشر شهرا - ولكن قلبه ظل يتلهف شوقا إلى الاتجاه إلى المسجد الحرام قبلة أبيه إبراهيم فاستجاب له الله وأكرمه بتحقيق ما يأمله ويرجوه وأنزل قوله تعالى: ﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ صدق الله العظيم

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات:

٩ ش النباتات بجاردن سيتى - القاهرة - تليفون: ٧٩٥٨٦٥٩ - ٧٩٤١٦٢٧ - ٧٩٥٨٦٦٤
تلغرافيا: منبر الإسلام - القاهرة

حاصلة على العزوف / محمد عبد العاطى حاتم
محمد عبده

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - بالقاهرة

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور : محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور : عبد الصبور مرزوق

نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير

الدكتور : صوفى أبو طالب

الدكتور : أحمد كمال أبو المجد

الدكتور : أحمد هيكل

كلمة التحرير

عزيزى القارئ

هذا عدد شهر شعبان الذى فضله الله بخصائص عظيمة منها أنه الشهر الذى فيه ترفع الأعمال إلى رب العباد، ولذلك كان الرسول ﷺ يصوم معظم أيام هذا الشهر. كما فرض الله فيه فى السنة الثانية من الهجرة صيام رمضان وفيه شرعت زكاة الفطر وفرضت زكاة المال، ومما أكد عظمة - هذا الشهر ذلك الحدث العظيم وهو تحويل القبلة التى يصلى إليها المسلمون - من بيت المقدس بالشام إلى المسجد الحرام بمكة بلد الله الحرام، فقد كان الرسول ﷺ ومعه المسلمون يستقبلون بيت المقدس بأمر من الله ليؤكد للعالمين أن دعوة رسول الله ليست بدعا من الرسل إنما جاءت تأييدا وتأكيدا وتتميما للنبوات السابقة، وظن اليهود أن هذا ضعف من الرسول وأخذوا يكيدون له المكائد ويدبرون الفتن قائلين: ما بال محمد يتبع قبلتنا ويخالف ملتنا.

وكان رسول الله ﷺ يتلهف شوقا إلى الاتجاه إلى المسجد الحرام وكان يرجو الله بقلبه ويدعو بلسان حاله موقنا بأن ربه سيحقق رجاءه فاستجاب الله له وأكرمه بتحقيق ما يأمله ويرجوه، وأنزل قوله تعالى: ﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾.

تفاصيل أحداث تحويل القبلة تقرأها معنا عزيزى القارئ على صفحات هذا العدد بالإضافة إلى موضوعات القرآن الكريم وعلومه والسيرة النبوية والحضارة والعلوم وقضايا الأسرة والدعوة إلى جانب الشخصيات التى أثرت الفكر الإسلامى والموضوعات التى تشترك معنا عزيزى القارئ فى تحريرها.

مشكلات الناس والعودة إلى المدارس

حديث الشهر

أ. د. عبدالصبور مرزوق

أسابيع قليلة ويمتلئ بمشكلات كثيرة المجتمع المدنى كله، وأعنى بها مشكلات العودة إلى المدارس، ففى كل بيت، وفى كل أسرة اهتمام كبير وانشغال بحاجيات المجتمع المدرسى.

والحق أقول: إنها ليست مشكلة أولياء أمور الطلاب فقط، بل هى مشكلة الوطن كله، لأن العودة إلى المدارس مسئوليات والتزامات يقوم بها أولياء أمور التلاميذ من ناحية إعداد الملابس وتجهيزات الكتب المدرسية وترتيب وصول التلميذ إلى المدرسة وعودته الآمنة منها.

ثم تكون قبل ذلك مشكلة تحديد المدرسة التى ستختار للابن خاصة إذا كان ينتقل من مرحلة تعليمية إلى أخرى، هل ستتغير المدرسة؟ أم سيبقى الطالب يكمل فيها تعليمه؟ وهنا تثار فى البيت مسألة بالغة الأهمية عند اختيار نوع التعليم بين استمرار الطالب فى مدرسته، أو انتقاله إلى نوع آخر من التعليم.

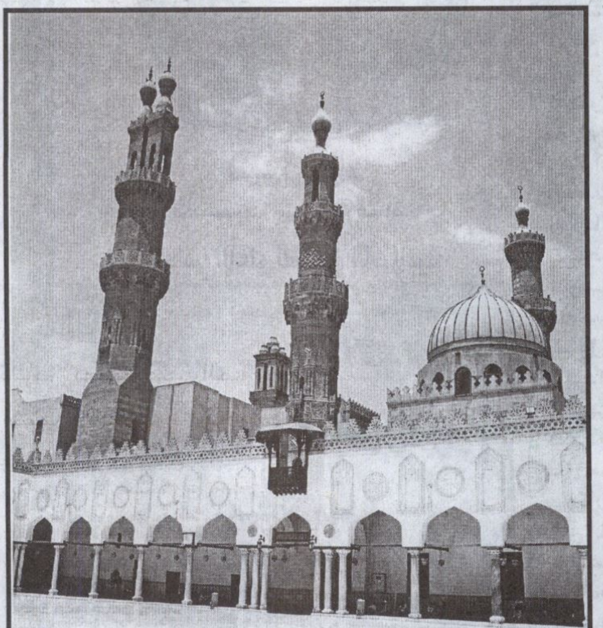

وتكون المشكلة هنا فى حالة الاختيار بين التعليم العام وبين مدارس اللغات تكون مشكلة قومية، لأنها تعنى المفاضلة بين النوعين.

ومن خلال متابعة ما كتب عن هذا الموضوع، وما جرى الحديث عنه فى منتديات كثيرة تبين أن اتجاه المواطنين لاختيار مدارس اللغات مستقرا لتعليم أبنائهم هو الاتجاه الغالب، خاصة بين الطبقة المثقفة، ثم بين طبقة رجال الأعمال.. فالجميع يشعرون ويصرحون بذلك، بأن المدرسة الحكومية أقل فى عطائها التعليمى للطفل لأسباب خارجة عن إرادة البيئة المنزلية له، حيث يرون أن الدروس الخصوصية فى مدارس الحكومة هى معيار النجاح فى التعليم، بينما لا يعولون كثيرا على ما يقوم به المدرس من تعليم فى المدرسة.

كما يعتقدون ويصرحون بأن مناهج التعليم فى المدرسة الحكومية تحتاج إلى كثير من إعادة النظر حتى تحقق للطالب الاستفادة منها، وحتى تقدم للمجتمع الأجيال التى يرجوها للمستقبل.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن التيسير فى مدارس اللغات لخريجيها فى الحصول على فرص عمل كثيرة ميسرة، كما يشغل حيزا كبيرا من اهتمام الأسرة ويحتاج إلى ضابط خاص بمعتقد الطالب. واستمرار اتصاله بتاريخ بلده، حتى لا يغترب عنها ويظل محتفظا بجذوره العربية والإسلامية.

***

وعلى ذكر اهتمامنا بالموضوع، فمن الملاحظ أن ثمة ما يشبه فجوة أو ثغرة تحتاج إلى عناية لوصلها، ونعنى بها فجوة قلة الجرعة الدينية فى المناهج التعليمية لمدارس اللغات، الأمر الذى يستوجب أن تتولى الدولة تغطية هذه الفجوة بزيادة هذه الجرعة فى مناهج التعليم المشار إليها، كما تستوجب من أولياء الأمور عنايتهم الكاملة بتحفيظ القرآن الكريم وتدريس الثقافة الإسلامية والتعريف بالسيرة النبوية وعظماء رجالها، وملاحظة تحديد وقت معين لهذه المادة حتى لا يطغى عليها الاهتمام بالكمبيوتر أو بالفضائيات وما تقدمه من ألعاب.

***

فى مدارس اللغات لا حاجة للدروس الخصوصية.. وأى المدرستين تبنى المواطن الأصلح؟

والذين جربوا مع أبنائهم هذا الأسلوب يشعرون بفرح كبير وغبطة لا حدود لها، حيث مارس الأولاد حالة الالتزام الدقيق بالمواعيد من حفظ القرآن إلى الاهتمامات الأخرى.

وإذا لم يكن من الميسور توفير المحفظ للأطفال فى البيت، ففى كثير من المساجد والزوايا تعقد (مقرءات) باشتراكات رمزية ثلاث مرات أسبوعيا، وهى كافية لتحقيق الغرض منها.

***

وعلى ذكر (المقرءات) أشير إلى مكان كان له كبير الأثر فى صدر حياتنا، وأعنى به كتّاب القرية الذى تخرجت فيه أجيال أصبحوا من عظماء مصر ومن أعلامها فى العلم والدين والثقافة.

وبهذه المناسبة أدعو بالرحمة والغفران لسيدنا الشيخ «السيد أبو حسين» الذى تعلمت القرآن فى كتّابه وعلى يديه، والذى كان يرعانى رعاية خاصة لأننى كنت أصغر الأطفال، فكان يجلسنى فى شباك الكتّاب بعيدا عن التلاميذ الكبار حتى لا يضربونى!.

وعلى الرغم من أن شيخ كتابنا (رحمه الله) كان مكفوف البصر إلا أنه كان يعرف التلاميذ من أصواتهم ويوجههم ويعلمهم، فى جدية وصرامة تهتز لها الأطفال وينفذون تنبيهاته على الفور، فيقول مثلا: «يا حامد يابن أبو حسين

بطّل رغى، وقوم هات جردل المياه»، وبالمناسبة أذكر أنه عند انتهاء تعليمى فى الكتّاب استدعانى وفرك أذنىّ الصغيرتين بإصبعيه الثقيلتين، ثم استدعى الطفل المسئول عن (الفلكة)، وهى عبارة عن عصا غليظة نسبيا مربوط بطرفيها حبل تربط به قدما الولد المذنب، ويمسك بالطرف الأيسر منها سيدنا الشيخ، ثم يرفعها ولدان آخران، ويشرع سيدنا فى ضرب الولد المذنب، ولا يتركه الشيخ إلا إذا صرخ بأعلى صوته قائلا: «حرّمت يا سيدنا.. حرّمت يا سيدنا».

***

أما إذا كان الولد ممن ختموا القرآن وجوّدوه، فيكون على أهله أن يحتفلوا به، فيدور به تلاميذ الكتّاب وأفراد عائلته حول البلد، وينشدون نشيدا أذكر منه:

حنّان يا منان

ساعدنا على القرآن

وانصر مولانا السلطان

مولانا يا مولانا

يا سامع دعانا بحرمة

محمد لا تخيب رجانا

يا رجا كل الرجا

يا عظيم المرتجا

يا لطيف لطفك

يا كريم عفوك

فيخرج أهل القرية، وتزغرد النساء ويقدمون للتلاميذ الحلوى.

***

وهكذا يثبت فى وجدان الناس وأسرة الولد، ووجدان من يقرأون المستقبل مشاعر إيمانية عظيمة تحتفظ بها الذاكرة أعواما لا تنسى.

ولست أنسى بعد الزفة التى كنت فيها أن سيدنا الشيخ سيد (رحمه الله) أخذنى إلى الكتّاب مرة ثانية، وجاء بالفلكة وعلقنى فيها وضربنى «علقة سخنه» لم أفهم لها سببا إلا بعد أن قال لوالدى (رحمه الله): أنا ضربته علشان لما يكبر لا يغتر!

***

وفى مناخ العلمنة والتغريب الفكرى والثقافى ومحاولة عزل الأمة عن جذورها الثقافية والدينية، أطالب كل المسئولين عن المستقبل أن يعتبروا العناية بالدين ضرورة وطنية، وأن العناية بالإكثار من الكتاتيب التى أثبتت الأيام نجاحها فى تحقيق هذا الانتماء ضرورة وطنية كذلك.

أهى مشكلات للوطن أم للمواطنين؟

لماذا التحول الكبير لمدارس اللغات؟

القرآن الكريم وعلومه

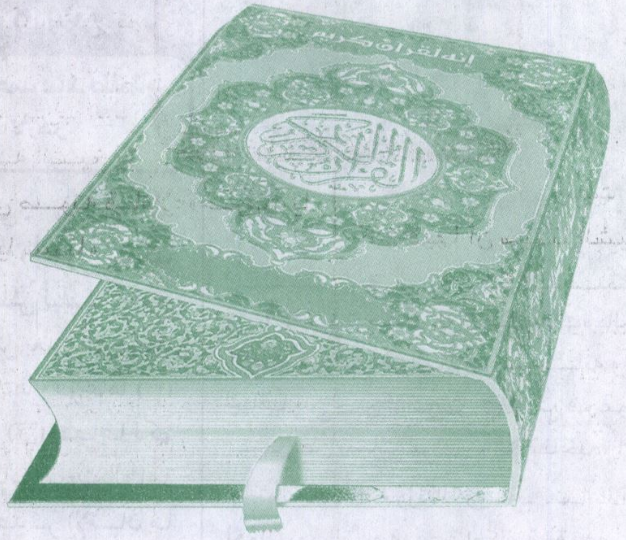

- تفسير سورة «النازعات»
- الإخبار بالغيب فى القرآن الكريم

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة «النازعات»

لفضيلة الإمام الأكبر

الأستاذ الدكتور / **محمد سيد طنطاوى**

شيخ الأزهر

قال الله ـ تعالى ـ : ﴿ أَأَنتُم أَشَدُّ
خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا
فَسَوَّاهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ
ضُحَاهَا (٢٩) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا
(٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١)
وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢) مَتَاعًا لَّكُمْ
وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣٣) فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ
الْكُبْرَىٰ (٣٤) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا
سَعَىٰ (٣٥) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ
(٣٦) فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ
(٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى
النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ
الْمَأْوَىٰ (٤١) يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ
أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢) فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا
(٤٣) إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا (٤٤) إِنَّمَا أَنتَ
مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا (٤٥) كَأَنَّهُمْ يَوْمَ
يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ
ضُحَاهَا (٤٦) ﴾ [النازعات: ٢٧ ـ ٤٦]

١ ـ افتتحت سورة «**النازعات**» بالحديث عن أهوال يوم القيامة، وعن أقوال المشركين بشأنه والرد عليها، ثم ذكرت جانبا من حديث موسى عليه السلام مع فرعون، وكيف أن فرعون أعرض عن نصائح موسى عليه السلام «فأخذه» الله أخذ عزيز مقتدر.

ثم عادت السورة الكريمة ـ كما بدأت ـ إلى الحديث عن أهوال يوم القيامة، وعن إمكانية وقوعه، وعن أحوال الناس فى هذا اليوم العسير، وعن بيان أن مرد علم قيام الساعة إلى الله ـ تعالى ـ وحده، فهو الذى أوجد السماء والأرض، وهذا الكون بقدرته التى لا يعجزها شىء.

والخطاب فى قوله ـ تعالى ـ : **﴿أأنتم أشد خلقا﴾** لأولئك الجاحدين الجاهلين الذين استنكروا إعادتهم إلى الحياة بعد موتهم وقالوا: **﴿أئنا لمردودون فى الحافرة﴾**.

وجاء هذا الخطاب على سبيل التقريع والتوبيخ لهم، حيث بين لهم ـ سبحانه ـ أن إعادتهم إلى الحياة، ليست بأصعب من خلق السموات والأرض.

ولفظ «أشد» أفعل تفضيل، والمراد به هنا بالنسبة لاعتقاد المخاطبين، إذ كل شىء فى هذا الكون خاضع لإرادة الله ـ تعالى

ـ ومشيئته **﴿إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾**.

والمعنى: أإعادتكم ـ أيها الجاهلون ـ إلى الحياة بعد موتكم، أشد وأصعب ـ فى تقديركم ـ أم خلق السماء التى ترون بأعينكم عظمتها وضخامتها، والتى أوجدها ـ عز وجل ـ وبناها بقدرته؟

فالمقصود من الآية الكريمة لفت أنظارهم إلى أمر معلوم عندهم بالمشاهدة، وهو أن خلق السماء أعظم وأبلغ من خلقهم، ومن كان قادرا على الأبلغ والأعظم، كان على ماهو أقل منه، وهو خلقهم وإعادتهم إلى الحياة بعد موتهم أقدر.

وشبيه بهذه الآية قوله ـ سبحانه ـ: **﴿لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾** غافر: آية ٥٧.

ثم بين ـ سبحانه ـ جانبا من بديع قدرته فى خلق السماء فقال: **﴿رفع سمكها فسواها﴾**.

والسَّمْك ـ بفتح السين المشددة وسكون الميم ـ معناه: الرفع فى الفضاء، وجعل الشىء عاليا عن غيره.

تقول: سمكت الشىء، إذا رفعته فى الهواء. وتقول: بناء مسموك، أى مرتفع.

ومنه قول الشاعر:

إن الذى سمك السماء بنى لنا

بيتا دعائمه أعز وأطول

فمعنى قوله ـ تعالى ـ: **﴿رفع سمكها فسواها﴾**: أوجد هذه السماء بقدرته، وسواها بحكمته، ورفعها ارتفاعا لا يعلمه إلا هو.

٢ ـ ثم بين ـ سبحانه ـ مظهرا آخر من مظاهر قدرته وحكمته فى خلق السماء فقال: **﴿وأغطش ليلها* وأخرج ضحاها﴾**.

ولفظ **«أغطش»** من الإغطاش ومعناه: الإظلام الشديد. يقال: غطش الليل إذا اشتد ظلامه.

والمعنى: وجعل ـ سبحانه ـ بقدرته وحكمته ليل هذه السماء مظلما غاية الإظلام بسبب مغيب شمسها، وأبرز وأضاء نهارها، إذ الضحى فى الأصل معناه: انتشار الشمس، وامتداد النهار، ثم سمى به هذا الوقت، لبروز ضوء الشمس فيه أكثر من غيره، فهو من باب تسمية الشىء باسم أشرف أجزائه وأطيبها.

وأضاف ـ سبحانه ـ الليل والضحى إلى السماء، لأنهما يحدثان بسبب غروب شمسها وطلوعها.

٣ ـ ثم انتقلت السورة الكريمة من الاستدلال على قدرته ـ تعالى ـ عن طريق خلق السماء، إلى الاستدلال على قدرته عن طريق خلق الأرض فقال: **﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾**.

وكلمة **«دحاها»** من الدَّحْو بمعنى البَسْط، تقول: دحوت الشىء أدحوه، إذا بسطته ومددته.

أى: خلق ـ سبحانه ـ السماء وسواها، وأظلم ليلها وأضاء ضحاها، والأرض بعد كل ذلك الخلق البديع للسماء، بسطها وفرشها لتكون مستقرا لكم، ومكانا لتنقلكم عليها.

وقوله ـ عز وجل ـ: **﴿أخرج منها ماءها ومرعاها* والجبال أرساها﴾** بيان وتفسير لدحوها وبسطها.

أى: ومن مظاهر رحمة الله ـ تعالى ـ بكم وفضله عليكم ـ أيها الناس ـ أنه جعل الأرض مستقرا لكم، ومكانا لانتفاعكم، وفضلا عن ذلك فإنه ـ عز وجل ـ أخرج منها ماءها عن طريق تفجير العيون والآبار والبحار، وأخرج منها كذلك «مرعاها» أى: جميع ما يقتات به الناس والحيوان.

وكذلك من مظاهر قدرته ـ تعالى ـ أنه أثبت الجبال فى الأرض حتى لا تميد أو تضطرب بكم.

فالمقصود بإرساء الجبال: تثبيتها فى الأرض إلى جانب انتفاع الناس بهذه الجبال.

وقوله - تعالى -: **﴿متاعا لكم ولأنعامكم﴾**: بيان لوجه المنة فى خلق الأرض على هذه الطريقة البديعة.

والمتاع: اسم لما يتمتع به الإنسان من منافع الحياة الدنيا لمدة محدودة من الزمان.

والمعنى: دحونا الأرض وأخرجنا منها ماءها ومرعاها، لتكون موضع منفعة لكم، تتمتعون بخيراتها أنتم ودوابكم وأنعامكم، إلى وقت معين من الزمان، تتركونها لغيركم لانتهاء حياتكم.

٤ - ثم بين - سبحانه - حال الأشقياء والسعداء يوم القيامة فقال: **﴿فإذا جاءت الطامة الكبرى﴾**.

ولفظ «**الطامة**»: اسم للمصيبة الشديدة التى تطم - بضم الطاء - وتغطى وتزيد على ما سواها من مصائب.

وهذا الوصف ليوم القيامة من أوصاف التهويل والشدة، لأن أحوالها تغمر الناس، وتجعلهم لا يفكرون فى شىء سواها.

وجواب الشرط محذوف، والمجىء هنا بمعنى الحدوث والحصول والوقوع والقيام.

أى: فإذا قامت الساعة، وحدثت القيامة، حصل للناس مالم يكن فى الحسبان من شدائد وأهوال.

ثم فصل - سبحانه - ما يحدث للناس من أهوال فقال: **﴿يوم يتذكر الإنسان ما سعى* وبرزت الجحيم لمن يرى﴾**.

أى: فى هذا اليوم الذى تقوم فيه الساعة، يتذكر الإنسان أقواله وأعماله وأفعاله التى كان يفعلها فى الدنيا، ويطلعه الله - سبحانه - عليها، ويراها «فى كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها».

وفى هذا اليوم - أيضا - تبرز وتظهر جهنم ظهورا لا خفاء فيه ولا لبس لكل ناظر إليها.

ثم بين - سبحانه - وفصل أحوال الناس فى هذا اليوم العصيب فقال: **﴿فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هى المأوى* وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى﴾**.

أى: فأما من تجاوز الحدود فى الكفر والفسوق والعصيان، وقدم ما يتعلق بلذاته وشهواته ودنياه، على ما يتعلق بما ينفق فى أخراه، فإن مصيره سيكون إلى جهنم ولا مسكن له سواها.

وأما من خاف مقام ربه وعظمته وجلاله، وسلح نفسه بالإيمان والعمل الصالح، وزجر نفسه ونهاها عن كل ما لا يليق ومالا يرضى الخالق - عز وجل - فإن الجنة فى هذا اليوم هى مأواه ومسكنه ومستقره.

وهذه الموازنة بين سوء عاقبة الأشرار، وحسن عاقبة الأخيار، هى من الأمور التى يكررها القرآن كثيرا، **﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حىً عن بينة وأن الله لسميع عليم﴾**.

٥ - ثم لقن الله - تعالى - نبيه محمدا ﷺ الجواب الذى يرد به على المشركين الذين كانوا يكثرون من سؤاله عن وقت قيام الساعة، وكان سؤالهم على سبيل الإنكار والاستهزاء فقال - تعالى -: **﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها﴾**؟

ولفظ «**أيان**» اسم استفهام يستفهم به عن تعيين الوقت وتحديده، فهو ظرف زمان متضمن معنى «متى».

ولفظ «**مرساها**» مصدر ميمى مأخوذ من أرسى الشىء إذا ثبته وأقره، ولا يكاد يستعمل هذا اللفظ إلا فى الشىء الثقيل، كما فى قوله - سبحانه -: **﴿والجبال أرساها﴾**.

والمعنى: يسألك - يا محمد - هؤلاء المشركون عن وقت قيام الساعة قائلين لك: متى يكون استقرارها وإرساؤها ووقوعها؟

وأطلق على يوم القيامة ساعة لوقوعه بغتة، أو لسرعة ما فيه من الحساب، أو لأنه على طوله زمان يسير عند الله - تعالى - وقوله - سبحانه -: **﴿فيم أنت من ذكراها* إلى ربك منتهاها﴾** واقع موقع الجواب على سؤالهم عن يوم القيامة، وعن وقت حدوثه وحصوله.

والمقصود بهذا الجواب: توبيخهم على إلحاحهم فى السؤال عنها، مع أن الأولى بهم كان الاستعداد لهذا اليوم بالإيمان والعمل الصالح.

ولفظ **«ما»** فى قوله - تعالى -: **«فيم»** اسم استفهام بمعنى: أى شىء، وهو هنا مستعمل فى التعجب من كثرة أسئلتهم عن شىء لا يهمهم حدوثه، وإنما الذى يهمهم - لو كانوا يعقلون - هو حسن الاستعداد له.

والمعنى: يسألك هؤلاء الجاهلون بكثرة وإلحاح عن وقت قيام الساعة، قل لهم - أيها الرسول الكريم - على سبيل التوبيخ لأفكارهم الفاسدة: لماذا تكثرون من السؤال عن شىء علمه عند الله - تعالى - وحده، وكان من الواجب عليكم أن تخلصوا العبادة لخالقكم، وأن تؤدوا ما كلفكم به، وأن تعتقدوا بأن يوم القيامة آتٍ لا ريبَ فيه، ولكن فى الوقت الذى يختاره الله - تعالى - ويشاؤه.

فقوله - تعالى - **﴿إلى ربك منتهاها﴾** أى: إلى ربك وحده منتهى علم قيامها، لأنه - سبحانه - هو وحده العليم علما تاما بالوقت الذى تقوم فيه الساعة.

وقد أكد القرآن الكريم هذه الحقيقة فى كثير من آياته، ومن ذلك قوله - عز وجل -: **﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت فى السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفى عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾** الأعراف: آية ١٨٧.

ومنها قوله - سبحانه -: **﴿يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا﴾** الأحزاب: آية ٦٣.

ولقد جاء فى الحديث الشريف أن الرسول ﷺ كان يقول: **«بعثت أنا والساعة كهاتين»** وفرّج بين إصبعيه السبابة والوسطى.

أى: أنه ﷺ كان يشير إلى أن المسافة بين بعثته وبين قيام الساعة هى مسافة قريبة، فعلى كل عاقل أن يكون مستعدا لها بالإيمان والعمل الصالح.

٦ - ثم ختمت سورة «النازعات» ببيان وظيفة الرسول ﷺ وأن وظيفته ﷺ ليست تحديد موعد قيام الساعة، وإنما وظيفته دعوة الناس إلى إخلاص العبادات لخالقهم، وإلى تنفيذ أمره، واجتناب نهيه فقال - تعالى -: **﴿إنما أنت منذر من يخشاها﴾**.

أى: ليست وظيفتك - أيها الرسول الكريم - معرفة الوقت الذى تقوم فيه الساعة، فهذا أمر مرد معرفته إلى الله - تعالى - وحده، وإنما وظيفتك امتثال ما أمرت به من بيان اقترابها، وتفصيل أهوالها، ودعوة الناس إلى حسن الاستعداد لها.

وإذا كان الأمر كذلك فلماذا ترك هؤلاء الجاهلون ما يجب عليهم، وأخذوا يسألون عن أشياء خارجة عن وظيفتك ورسالتك؟

ثم ختم - سبحانه - السورة الكريمة ببيان حالهم عند قيام الساعة فقال: **﴿كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها﴾**.

أى: كأن هؤلاء المشركين حين يرون قيام الساعة وقد فاجأتهم بأهوالها، لم يلبثوا فى دنياهم أو فى قبورهم إلا وقتا يسيرا يشبه مطلع النهار أو نهايته.

وهكذا ساقت سورة النازعات ألوانا من الأدلة على وحدانية الله وقدرته، وعلى أن الرسول ﷺ صادق فيما يبلغه عن ربه، وعلى أن يوم القيامة وما فيه من حساب وثواب وعقاب حق وصدق، وأن كل إنسان سيلقى جزاء عمله، ولايظلم ربك أحداً.

الإخبار بالغيب فى القرآن الكريم

السيد أحمد أبو الفضل عوض الله

يقرر كثير من العلماء والباحثين - القدماء والمحدثين - أن ما جاء فى القرآن من الإخبار عن الأمور والأحداث الماضية، وما جاء فيه من أخبار تتعلق بالمستقبل، وقد تحققت وشهدها الرسول ﷺ وصحابته والتابعون، تعد معجزة، لتحققها وحصولها، وهو إعجاز تفصيلى بالنسبة إليهم، إجمالى لمن يجىء بعدهم، ممن بلغه ذلك بلوغا لا يتطرق إليه الشك.

بيد أن بعض العلماء القدماء لم يعتمد هذا الوجه من وجوه الإعجاز القرآنى، وقال إن الإخبار بالمغيبات ليس واقعا فى كل سورة من سوره، ولأن القرآن يتحدى بجملته لا ببعضه.

والحقيقة التى لاشك فيها أن هذا الوجه التاريخى لا يمكن إغفاله للأمور التالية:

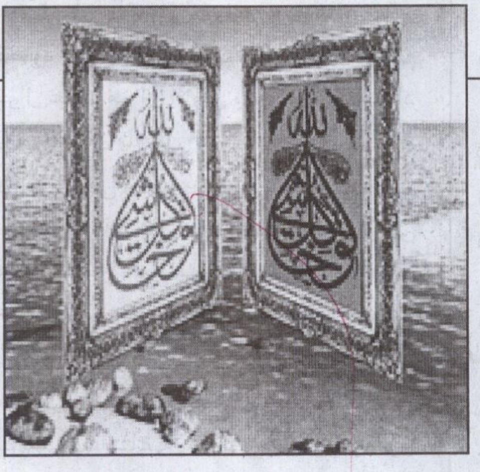

● **إن وجوه الإعجاز،** التى تتصل بحركة التاريخ، منها ما يتعلق بالقرآن كله جملة واحدة، ومنها ماهو متعلق بسورة منه، ومنها ماهو متعلق بآية من آياته، وليس معنى خلو الآية من الإخبار بالغيب خلوها من جميع وجوه الإعجاز.

● إن الذين زعموا أن التحدى فى الإخبار بالمغيبات إن وقع بعد عصر النبوة، فقد فات زمنه. والحقيقة أن إعجاز القرآن ليس موقوتا بزمن دون آخر، بل هو قائم فى كل عصر وزمان، وما وقع من الإخبار بالمغيبات فى عصر النبوة، فهو وجه من وجوه الإعجاز لأهل ذلك العصر، ولمن بلغه ذلك. وكذلك الأمر فى الأخبار التى تضمنتها الآيات القرآنية ووقعت بعد عصر النبوة.

● لا يجوز الطعن فى هذه الأخبار بأنها من أمور التنجيم أو الكهانة أو السحر، فقد كان القوم المعاصرون للنبى ﷺ يعلمون تمام العلم، أنه لم يجلس إلى أحد ليتعلم منه التاريخ أو يسأله عن أمور الماضى أو المستقبل، التى تحرم الشريعة إتيانها، ولو

كانت المسألة **«مسألة سحر»** كما زعموا، فلماذا لم يأتوا بسحر مثله. ولا نعلم عنهم سوى الفشل المطلق فى الإتيان بمثل أصغر سورة من القرآن.

فأما كون القرآن معجزا، ودلالة على النبوة من حيث يتضمن الإخبار عن الغيوب ـ فهو كما يقول القاضى عبدالجبار، صحيح عند شيوخنا(١). فإن قيل: ماهو وجه الإعجاز؟ قيل: إن المعجز من ذلك هو العلم بالغيب، لأن العادة لم تجر بأنه يحصل للعبد لحصول سائر العلوم الضرورية، ولا هو مما يمكنه أن يكتسبه بالأدلة، لأنه لا دليل على ذلك، فاختصاصه به يدل على النبوة، وعلى أنه قد حصل بما خرج به عن العادة.

هذا وقد أشار إلى هذا الوجه التاريخى مجموعة من العلماء منهم الخطابى، والرمانى، والباقلانى، فقال الخطابى: «ولاشك فى أن هذا وما أشبهه من إخباره بالغيب نوع من أنواع إعجازه»(٢).

وقال الرُّمَّانى ـ عند عدِّه لوجود الإعجاز: «والأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلة»(٣).

ويستطيع الباحث المدقق أن يحدد ما جاء مرتبطا بحركة التاريخ، ويعد وجها من وجوه الإعجاز فى المجالات التالية:

أولا: ما يتعلق بمستقبل القرآن:

قال الحق تبارك وتعالى: **﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾** الإسراء: آية ٨٨.

قال الإمام ابن الجوزى: عند تفسيره لقوله تعالى: **﴿فإن لم تفعلوا..﴾** «لما تحداهم بما فى الآية الماضية من التحدى فسكتوا عن الإجابة، قال: **﴿فإن لم تفعلوا﴾**. وفى قوله: **﴿ولن تفعلوا﴾** أعظم دلالة على صحة نبوة نبينا ﷺ لأنه أخبر أنهم لا يفعلون ولم يفعلوا»(٤).

ويقول ابن حزم فى تفسير الآية نفسها: «فهذا نص جرى على أنهم لا يأتون بمثله بلفظ الاستقبال، فصح يقينا أن ذلك على التأبيد وفى المستأنف أبدا، ومن ادعى أن المراد بذلك الماضى، فقدكذب، لأنه لا يجوز أن تحال اللغة، فينقل لفظ المستقبل إلى معنى الماضى إلا بنص آخر جلى وارد بذلك، أو بإجماع متيقن.

إعجاز القرآن ليس موقوتا بزمن دون آخر بل هو قائم فى كل عصر وزمان

وقوله تعالى: **﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا..﴾** عموم لكل إنس وجن أبدا، لا يجوز تخصيص شىء من ذلك أصلا بغير ضرورة ولا إجماع، ومن قال بالوقف، وأنه ليس للعموم صيغة ولا للظاهر، فلا حجة هاهنا تقوم له على الطائفة المذكورة، فصح أن إعجاز القرآن باق إلى يوم القيامة»(٥). لأن قول الحق سبحانه فى هذه الآية، إخبار عن غيوب كثيرة، لأنه قال لكل واحد من الإنس والجن إنك لا تأتى بمثل هذا القرآن، ولا أحد يأتى بمثله فى كل حال منفردين ولا مجتمعين، فما أتوا به على حاجتهم إلى ذلك، وشدة حرصهم عليه.

ثانيا: ما يتعلق بمستقبل الدعوة:

ـ الإعجاز فى الإخبار بأن الدين قد كتب له الظهور على الأديان بالهدى والحق:

قال الله تعالى: **﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون* هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين**

الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ التوبة: الآيتان ٣٢، ٣٣.

- الإعجاز فى الإخبار بانتشار الإسلام:

ولقد كان النبى ﷺ وهو فى وحدته، وقد دعاهم إلى الله تعالى، فأغلظ له المشركون القول، وأنكروا، ما دعاهم إليه من الحق، وتلقوه بالتكذيب والرفض، فصبر على أذاهم الصبر الجميل، ومازال والنفر بعد النفر يجيبونه، حتى رأوه ﷺ فى حرز حريز وحصن منيع، فعلموا صدقه، وصدق رسالته، ودخلوا فى دين الله أفواجا.

- الإعجاز فى تكليفه ﷺ بتبليغ الدعوة للناس كافة:

قال الله سبحانه: **﴿قل ياأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾** الأعراف: آية ١٥٨.

وقال عز شأنه: **﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾** سبأ: آية ٢٨، وقال تعالى: **﴿ياأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾** المائدة: آية ٦٧.

ويتطلب ذلك أمورا كثيرة، منها:

● أن رسول الله ﷺ، سيمتد به العمر حتى يبلغ للعالمين أعظم رسالة عرفتها الإنسانية، ويضع القواعد التى تمكن المجتمعات البشرية التى تطبقها من بلوغ ذروة الكمال الاجتماعى الإنسانى.

● التمكين من التبليغ - تبلغ الدعوة - على الرغم من كل المعوقات التى كان كبار المشركين جازمين بأنها كافية لوأد الدعوة فى مهدها.

● تيسير أسباب وصول الدعوة للناس كافة.

وكلها من أمور الغيب التى لا يعلمها إلا الله تعالى، ولا يمكن أن يكون طريقها التنجيم أو الفراسة. ومن سواه - جلت قدرته - وعظمت مشيئته - يملك إعلان عالمية الرسالة المحمدية؟ فى وقت قد يجرد فيه المسلمون من جميع الأسباب التى تمكنهم من التنفيذ، وبأى حديث بعد ذلك يؤمنون؟

أرسى رسول الله القواعد التى تمكن المجتمعات البشرية من بلوغ ذروة الكمال الاجتماعى الإنسانى

ثالثا: ما يتعلق بمستقبل حزب الله:

● الإخبار بالإخوة والألفة والمودة بين أصحاب الرسول ﷺ.

قال رب العزة: **﴿وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين* وألف بين قلوبهم لو أنفقت مافى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم﴾** الأنفال: الآيتان ٦٢، ٦٣.

ولقد كان الصحب - رضوان الله عليهم - فى مجلسه الشريف ﷺ تغشاهم الأنوار، وتتنزل عليهم السكينة، وتحفهم الرحمة، فإذا انصرفوا من المجلس، شعروا بنزول عن هذه الحالة الشريفة حتى اتهموا أنفسهم، وخافوا أن يكونوا على شىء لا يرضاه الله تعالى ورسوله ﷺ، فقالوا: يارسول الله إذا رأيناك رقت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة، وإذا فارقناك أعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والأولاد.. قال ﷺ: **«لو أنكم تكونون على كل حال على الحالة التى أنتم عليها عندى لصافحتكم**

الملائكة بأكفهم، ولزارتكم فى بيوتكم، ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كى يغفر لهم»(٦). فكان الواحد منهم يقتسم مع صاحبه ما يملك، راضية بذلك نفسه.

● **الإخبار بدخول المسجد الحرام معتمرين والإخبار عن فتح مكة:**

رأى رسول الله ﷺ فى المنام، وكان ذلك فى المدينة المنورة سنة ست للهجرة، أنه هو وأصحابه قد دخلوا المسجد الحرام محلقين ومقصرين، فحدث أصحابه بهذه الرؤيا، وفى ذى القعدة من السنة نفسها، خرج ﷺ معتمرا، ففرح الصحب بذلك، واستبشروا وحسبوا أنهم سيدخلون مكة فى عامهم هذا، فلما توجهوا وصدهم المشركون عن دخولها، وجد المنافقون فى ذلك مجالا للنيل من المسلمين وإغاظتهم، فنزل قول الله تعالى: **﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم مالم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا﴾** الفتح: آية ٢٧.

صلح الحديبية كان مقدمة لفتح مكة وتحقيقا لبشارة الله لرسوله ﷺ فى القرآن الكريم

وفعلا تم ذلك عام سبع للهجرة، ودخلوا المسجد الحرام آمنين محلقين رؤوسهم لا يخافون، وتم الفتح القريب من دونه، وكان هو صلح الحديبية، الذى كان مقدمة لفتح مكة نفسها سنة ثمان للهجرة.

رابعا: ما يتعلق بمستقبل أعداء الله ورسوله ﷺ:

من ذلك ما نزل بمكة فى رجال يصرون على كفرهم، وأخبر الذكر الحكيم أنهم يموتون على الكفر، وأن الله سيذيقهم الخزى فى الدنيا والآخرة.

فمما نزل فى أبى جهل ـ لعنه الله ـ قول الحق سبحانه: **﴿فلا صدق ولا صلى* ولكن كذب وتولى* ثم ذهب إلى أهله يتمطى﴾** القيامة: الآيات ٣١ ـ ٣٣.

ونزل فى الأخنس بن شريق ـ حليف بنى زهرة ـ قوله تعالى: **﴿ويل لكل همزة لمزة* الذى جمع مالا وعدده* يحسب أن ماله أخلده* كلا لينبذن فى الحطمة* وما أدراك ما الحطمة* نار الله الموقدة﴾** سورة الهمزة: الآيات ١ ـ ٦. فمات على كفره.

ومنهم الوليد بن المغيرة المخزومى، وغيرهم وغيرهم..

هذا ومن يتتبع أنباء الغيب المتصلة بالأمم الماضية وأخبارها، يرى العجب العجاب فى آى الذكر الحكيم، **﴿تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين﴾** هود: آية ٤٩.

﴿ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد﴾ هود: آية ١٠٠.

﴿ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون﴾ يوسف: آية ١٠٢.

الهوامش:

١ ـ المغنى ـ «إعجاز القرآن» ص/٣٣.
٢ ـ «بيان إعجاز القرآن»، ص/٢٣.
٣ ـ «النكت فى إعجاز القرآن»، ص/٧٥.
٤ ـ «زاد المسير فى علم التفسير»، ٥١/١.
٥ ـ «الفصل فى الملل والأهواء والنحل» ١٦/٣.
٦ ـ أخرجه الإمام أحمد والترمذى عن أبى هريرة.

الدكتور سرور فى الاحتفال بمولد السيدة زينب

الإرهاب والعنف ليس لهما دين ولا وطن

أكد الدكتور أحمد فتحى سرور - رئيس مجلس الشعب - ورئيس مجلس إدارة مسجد السيدة زينب فى الاحتفال الذى أقامته وزارة الأوقاف بذكرى مولدها - رضى الله عنها -: أن من أوجب الواجبات على الأمة الإسلامية ومؤسساتها الرسمية والشعبية فى العالمين العربى والإسلامى مسئولية إعادة فهم مبادئ الإسلام وقيمه الصحيحة مبرأة من التشويه بعيدة عن التحريف مجردة من الأحقاد والأطماع مشيرا إلى أن محاولات تشويه الإسلام لا يأتى من ورائها إلا كل شر وكرب.

وقال سيادته:

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها السادة الفضلاء، والإخوة الأعزاء

أحمد الله إليكم، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين، الذى بعثه الله رحمة للعالمين وأكرمنا بآل بيته الطاهرين وأصحابه وأنصاره المجاهدين، الذين جاهدوا فى الله حق جهاده وعبدوا الله حتى أتاهم اليقين.

فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر.

وفضيلة الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف.

الأستاذ الدكتور عبدالعظيم وزير محافظ القاهرة.

فضيلة الأستاذ الدكتور على جمعة - مفتى الجمهورية.

فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد الطيب - رئيس جامعة الأزهر.

فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم.

أصحاب الفضيلة العلماء والوزراء والسادة السفراء وضيوفنا الأعزاء.

أيها الحفل الكريم، أيها الأخوة والأبناء أهالى السيدة زينب الكرام.

الملتقى فى هذه الرحاب الطاهرة لجوهرة البيت النبوى الكريم، السيدة زينب - رضى الله عنها وأرضاها - بنت السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ أشرف نساء الأرض حسبا ونسبا، وشقيقة الحسنين الحسن والحسين، وقد أنزل الله ملكا على نبيه يبشره بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وأن الحسن والحسين - شقيقا السيدة زينب - هما سيدا شباب أهل الجنة، وكانا أحب أهل الأرض إلى قلب المصطفى ﷺ، وقال: «**اللهم هؤلاء أهل بيتى وخاصتى، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا**».

● الرحاب الطاهرة فى الذكرى العاطرة، لصاحبة الذكر والذكريات، القبس الوضىء المضىء من مشكاة النبوة، وهى فرع الدوحة الوارفة الظلال، رفيعة القدر والجلال، العابدة التقية النقية، التى تجمعت فى شخصيتها أنبل الفضائل والصفات علما وورعا، صفاء وصدقا ووفاء، شجاعة وصبرا وبلاء.

● وإذا كانت ذكرى السيدة زينب الصوامة القوامة، الصابرة المجاهدة تفجر ينابيع القدوة والأسوة الحسنة - فقد كانت قمة الأسوة فى جدها المصطفى ﷺ - وكانت المحن والأحزان والابتلاءات هى أكثر ما أصاب حياتها، فقد فقدت جدها ﷺ وهى صغيرة، ومن بعده أمها، ثم أباها، ثم أخاها الحسن رضي الله عنه، ثم كانت ذروة الابتلاءات فى كربلاء فهى «كرب وبلاء»، فرأت الموت يحصد ولديها محمد وعون، ويستشهد أخوها الحسين وأخوته وأبناؤه، وفيها تشهد مصارع آل بيت النبوة شهيدا بعد شهيد، ولم يسلم إلا الصغير علىٌّ زين العابدين.

● غلام صغير بين نساء الإمام الحسين وعياله، كان مريضا مع النساء؛ فأمر به عبيد الله ليقتل، وفى شجاعة عظيمة طرحت عمته السيدة زينب نفسها عليه وقالت: لا يقتل حتى تقتلونى، فلم يستطع إلا أن يترك الغلام.

● كيف كانت عزائم سيدتنا العظيمة - التى استحقت لقب أم العزائم - وقد روعتها الأحداث الجسام، وصهرتها المحن الشداد، والأهوال التى تنوء بها كواهل الرجال؟

● وهل بقيت تلك المحن والابتلاءات قصصا تروى أم عبرا ودروسا تزود تاريخنا وحياتنا المعاصرة بالحكمة والموعظة، ونستذكرها بالتدبر والاعتبار؛ لنعمل جاهدين على ألا تتكرر تلك الحوادث الجسيمة، أو مسبباتها على أرض الواقع؛ فتدمر حاضرنا، وتهدد مستقبل أمتنا.

● إن بعض ما نشهده اليوم على ساحات الوطن العربى والعالم الإسلامى بل وعلى الصعيد العالمى، من أحداث وصراعات مروعة، يطرح علينا مسئولية التصدى لما يواجهنا من تحديات تشوه إسلامنا، وتهدد مصير أمتنا بأسوأ النتائج وأشد الويلات.

● إذا كانت قوى الاحتلال البغيض والاستيطان العنصرى تقتل أبناءنا وتستحى نساءنا فى العراق وفلسطين وغيرها من أقطار العروبة والإسلام؛

الإسلام أرسى حقوق الإنسان وحرياته وحرم الاعتداء على النفس الإنسانية

فلماذا نقتل نحن أبناءنا؟ ولماذا نستحى نساءنا؟ ولماذا ندمر ديارنا وشواهد حضارتنا وتقدمنا؟

● لقد طالت الفتنة، وسفكت الدماء البريئة، وقطعت الأرحام، وآن أن تفىء الأمة إلى رشدها ومصلحتها ومنظومتها الأخلاقية الرشيدة.

● لقد أصبح من أوجب الواجبات على مؤسساتنا الرسمية والشعبية فى العالمين العربى والإسلامى، وعلينا نحن ـ كيانات وجماعات وأفراد مسئولية إعادة فهم الإسلام ومبادئه وقيمه الصحيحة مبرأة من التشويه، بعيدة عن التحريف، مجردة من الأحقاد الشخصية والمغالاة، ومن التعصب الطائفى، ومحاولات توظيف مبادئ الإسلام لخدمة الأطماع وطموحات الطوائف والأطياف، وانتحال المبطلين، وإرهاب الجاهلين.

● لقد ثبت أننا لا نجنى من تشويه الإسلام إلا كل شرٍّ وكرب، سواء جاء التشويه من مسلمين انحرفوا بالدين، أو جاء من بعض الوكلاء الثقافيين الذين انحرفوا عن الدين خدمة لثقافة تخاصم ثقافتنا، بل وتتهمها بالدونية وبالعجز عن مواكبة العصر وقيم الإصلاح، وتغرينا بالالتحاق بسدنة العولمة التى تخطو ببعض الدول القادرة إلى الأمام، بينما تدفع كثيرا غيرها إلى مشكلات عاتية أثارت الغضب والاحتجاجات فى عديد من مدن العالم الكبرى.

● خصومنا يعملون بدأب وإصرار على ربط الإسلام بالعنف والإرهاب، بينما أصبح الإرهاب اليوم بوضوح لا يحتاج إلى دليل، عابرا للقارات، لا يعرف له وطن ولا دين.

● إن بعض الأطراف تتبرع لخصومنا بأعمال إجرامية مدانة لا سند لها من عقيدة أو شريعة، ويزهقون أرواح مدنيين، ويريقون دماء بريئة عصمها الله فى الوقت الذى يتحتم فيه على الجميع أن يفرقوا بين تلك الأعمال، وبين مقاومة الاحتلال والاستيطان والممارسات الوحشية ضد الشعوب، وحقها فى الحرية وتقرير المصير.

● مستذكرين أن الإسلام الذى أرسى حقوق الإنسان وحرياته وفى مقدمتها حقه فى الحياة قبل أن يعرفها العالم بعدة قرون، اعتبر الاعتداء على نفس واحدة بالقتل كأنه اعتداء على جميع البشر ﴿**من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا**﴾ المائدة: آية ٣٢.

● والإسلام الذى لا يسمح ـ مثلا ـ بقتل سفير العدو المحارب ولو كان كافرا بل ولا يسمح بإساءة استقباله ولا حبسه، لا يمكن أن يسمح بقتل سفير مسلم لدولة مسلمة تحت أى مبرر، ورسول الله ﷺ يقول: «**لزوال الدنيا أهون عند الله تعالى من قتل امرئ مسلم**».

● ويوصى الرسول ﷺ الجيش الإسلامى الذى خرج للحرب؛ فيقول: «**ستجدون قوما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله، فدعوهم وما حبسوا أنفسهم له ولا تقتلوا امرأة ولا صبيا ولا كبيرا هرما، ولا تقطعوا شجرا ولا تخربوا عامرا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا وليدا، واتقوا الله فى الفلاحين**»، فأين نحن من شريعة الله السمحة، وأى إرهاب ذلك الذى ينسب للإسلام؟

إلا إذا اعتبرنا المقاومة المشروعة للاحتلال

العالم اليوم أحوج ما يكون إلى الوحدة والتضامن بدلا من التشتت والصراع

والاستيطان والعدوان إرهابا، وعندئذ تصبح شعوب العالم التى ناضلت على مدى التاريخ ضد العدوان والاحتلال شعوبا إرهابية، وهو مالا تقره القوانين والمواثيق الدولية ولا شرع الله.

● ولكننا لا نستطيع أن نغض الطرف أمانة مع أنفسنا ومع العالم، عن المأساة الكبرى على الجانب الآخر من المشكلة الأزمة، فقد انتابت العالم صرعة إلصاق تهمة الإرهاب والتطرف الدينى بالإسلام والمسلمين، فى الوقت الذى يغمض عيونه فلا ترى، وآذانه فلا تسمع عن المذابح والدمار الذى يصدر عن قمة التعصب والتطرف الدينى، وإرهاب الدولة والشعب، والذى يمارس دون توقف على أرض فلسطين، كأحد الشواهد الصارخة على التأصيل الدينى (التوراتى) لتلك الممارسات البشعة.

● **يحرم الإسلام الاعتداء على أى مدنى على أرضنا زائرا أو سائحا**؛ فإن مجرد السماح له بدخول بلادنا، يجعله شرعا فى جوارنا وفى حمايتنا وذمتنا وذمة الله تعالى وذمة رسوله ودين الإسلام، فمن اعتدى عليهم ولو بكلمة سوء أو غيبة فى عرض أحدهم أو أى نوع من أنواع الأذية أو أعان على ذلك فقد ضيع ذمة الله وذمة رسوله وذمة دين الإسلام.

● ولطالما عانت شعوبنا من الإرهاب قديما وحديثا، ولانزال نقف فى مواجهته بكل الشجاعة والحسم، وندرك أن العالم يملك من أسباب القوة والموارد الهائلة ما يحارب به الإرهاب على كل صعيد، وإذا كنا متأكدين أن القوة كفيلة بأن تواجه الإرهاب وتحاصره؛ فإننا على يقين أن القوة الوحيدة الفعالة القادرة على أن تقتلع الإرهاب من جذوره هى قوة العدل، وهو ما جاء به الإسلام وأرسى قواعده **﴿وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾** النساء: آية ٥٨.

أيها السادة:

● العقيلة الطاهرة التى نحتفل الليلة بذكرى مولدها الكريم، قبس من نور يتلألأ منبعثا من بيت النبوة، يمتزج فيه الإيمان بالتقوى، والعلم والعمل والصبر والصلابة، وهى نموذج إنسانى شامخ إنما كان ثمرة من ثمرات القرب والقرابة من رسول الله ﷺ يقدم لنا القدوة والأسوة.

الاحتفال بذكرى آل بيت رسول الله ﷺ قبس من نور يمتزج فيه الإيمان بالتقوى والعمل والصبر والصلابة

● إن سيرة السيدة زينب مائدة حافلة بالعطاء والدروس والمواعظ والاعتبار، فأقبلوا عليها، ونحن اليوم أحوج ما نكون إلى الوحدة والتضامن، بديلا حتميا عن التشتت والصراع، لتبقى طاقاتنا ومواردنا تصب فى صالح أمتنا، ويبقى إيماننا راسخا بكل ما تمثله ذكرى العقيلة الطاهرة: «أم هاشم»، «صاحبة الشورى»، «أم العزائم»، «أم العواجز»، «رئيسة الديوان».

● فتحية لذكراها الطاهرة ومسيرتها العاطرة، وسلام على بنت بنت النبى المصطفى المختار.

وأخيرا اسمحوا لى أن أتقدم باسمكم جميعا بوافر الشكر والولاء لفخامة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك على رعايته لهذا الحفل ولكل السادة الفضلاء الذين شرفوا هذا الحفل.

واسمحوا لى أن أخص إخوانى وأبناء دائرتى الأوفياء أهالى السيدة زينب بأجمل الشكر وأطيب التمنيات.

وكل عام وأنتم بخير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

د. أحمد فتحى سرور

سهيل بن عمرو رجل المواقف

د / الشبراوى محمد عبدالهادى الجهورى

ذكر محمد بن سعد الواقدى عن سعيد بن مسلم قال : «لم يكن أحد من كبراء قريش الذين تأخر إسلامهم فأسلموا يوم الفتح أكثر صلاة ولا صوماً ولا صدقة، ولا أقبل على ما يعينه من أمر الآخرة من سهيل بن عمرو حتى أنه قد شحب وتغير لونه، وكان كثير البكاء رقيقاً عند قراءة القرآن الكريم»(١)

وهكذا يفعل الإيمان بالنفوس فيحولها من الإباء والعناد إلى التسليم والانقياد ومن الجمود والإعنات إلى الرقة والإخبات.

كان أول ظهور لسهيل بن عمرو ابن لؤى القرشى العامرى على مسرح الأحداث بعد غزوة بدر فقد وقع أسيرا وكان سهيل من خطباء قريش وفصحائها وطالما آذى المسلمين بلسانه فلما وقع فى الأسر قال عمر بن الخطاب : يارسول الله دعنى أنزع ثنيتى سهيل فيندلع لسانه - أى يخرج - فلا يقوم عليك خطيباً فى موطن أبداً ، فقال رسول الله ﷺ : لا أمثل به فيمثل الله بى وإن كنت نبياً، وعسى أن يقوم مقاماً لا تذمه.

وفى رواية أن رسول الله ﷺ قال : «**دعه يا عمر فعسى أن يقوم مقاماً تحمده عليه**»(٢) وقدم مكرز بن حفص من مكة إلى المدينة لفداء سهيل بن عمرو فلما اتفق على فدائه حبس نفسه بدله حتى جيىء بالفداء(٣).

سهيل بن عمرو وصلح الحديبية :

عاد سهيل بن عمرو إلى مكة وظل على شركه على الرغم من إسلام أهل بيته - فقد أسلم ابنه عبدالله بن سهيل بن عمرو وحسن إسلامه وهاجر إلى المدينة المنورة، وأسلمت ابنته سهلة بنت سهيل بن عمرو وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها أبى حذيفة ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس(٤)، وكذلك أسلم ابنه أبو جندل بن سهيل بن عمرو وحاول الخروج من مكة واللحاق برسول الله ﷺ فكانت قريش تصده عن ذلك، والذى كان لقدومه على المسلمين فى الحديبية عام ست من الهجرة فى اللحظات الأخيرة من كتابة معاهدة الصلح التى وقعها رسول الله ﷺ مع قريش بحضور موفدها سهيل بن عمرو الأثر البالغ فى إثارة حزن الصحابة لعدم رضاهم عن كثير من بنود المعاهدة التى رأوا فيها إجحافاً بالمسلمين، ذلك أن رسول الله ﷺ فى العام السادس من الهجرة أراد أن يزور البيت معتمراً لا يريد حرباً وساق معه الهدى سبعين بدنة، وخرج رسول الله ﷺ مع أصحابه، وكان عددهم ألفاً وأربعمائة حتى إذا كان بعسفان وهى منطقة على بعد مرحلتين من مكة لقيه من يخبره أن قريشاً قد خرجت بعدتها وعتادها لمنعه من دخول مكة، وأنهم قد لبسوا جلود النمور ونزلوا بذى طوى يعاهدون الله أن لا يدخلها عليهم أبداً فغير النبى ﷺ خط سيرالرحلة حتى لا يواجه جيش المشركين فقد خرج لزيارة البيت وأداء النسك ولم يخرج للحرب والقتال، وقال ﷺ لأصحابه اسلكوا ذات اليمين فأخذوا طريقاً على ثنية المرار مهبط الحديبية من أسفل مكة، فسلك المسلمون ذلك الطريق حتى إذا كان بأرض الحديبية وهى منطقة تقع على طريق مكة جدة تبعد عن المسجد الحرام تسعة أميال حوالى ١٥ كيلو متراً وبها بئر يسمى الشميسى وهو مكان معروف بهذا الاسم حتى الآن، وهذه المنطقة حد الحرم من جهة واحدة وقد تم فيها توقيع أول معاهدة صلح بين رسول الله ﷺ وبين المشركين عرفت بصلح الحديبية، فلما كان رسول الله ﷺ بهذا المكان قال لأصحابه انزلوا وأخذت قريش ترسل وفودها للتفاوض مع رسول الله ﷺ، ولم

تثمر هذه المفاوضات عن اتفاق بين الطرفين فقد كان موقف رسول الله ﷺ واضحاً وثابتاً وهو أنه إنما جاء ليزور البيت ولم يأت لحرب أو قتال، وكان موقف قريش عنيداً متشدداً فقد أبت أن يدخل رسول الله ﷺ مكة هذا العام بأى شكل من الأشكال. وأرسلت موفدها سهيل ابن عمرو لإنجاز هذه المهمة التى فشل فيها من أرسلتهم قبله، وقالت له إئت محمداً فصالحه، ولا يكن إلا أن يرجع عنا عامه هذا.

(سهيل بن عمرو) ينجز المهمة

قدم سهيل بن عمرو على رسول الله ﷺ فلما رآه رسول الله ﷺ قال: **«قد سهل الله لكم أمركم القوم يأتون إليكم بأرحامكم وسائلوكم الصلح فابعثوا الهدى وأظهروا التلبية لعل ذلك يلين قلوبهم»**(٥).

واخبر سهيل بن عمرو رسول الله ﷺ بما قالته قريش وبدأت المفاوضات وتم الصلح وأمر رسول الله ﷺ عليًّا أن يكتب ما اتفق عليه الطرفان: رسول الله ﷺ وسهيل بن عمرو وكان من بنود الصلح:

١ - وقف الحرب بين المسلمين وبين المشركين عشر سنين.

٢ - أن يرجع المسلمون عامهم هذا وفى العام القابل يأتون مكة لزيارة البيت ليس معهم إلا السيوف فى القرب.

٣ - من جاء محمداً من قريش من غير إذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لا يردوه عليه.

كان سهيل بن عمرو أثناء توقيع المعاهدة متشدداً متعنتاً بينما كان رسول الله ﷺ متسامحاً متعالياً على ضغائن النفس وكزازتها طالما أن هذا لا يؤثر على جوهر الدين وقواعده ومبادئه في شىء، وقد ظهر هذا جليا عند كتابة الصحيفة فقد أمر رسول الله ﷺ عليًّا قائلاً: اكتب **«بسم الله الرحمن الرحيم»** فقال سهيل بن عمرو: لا أعرف هذا ولكن اكتب **«باسمك اللهم فكتبها»**، ثم قال ﷺ لعلى اكتب: **«هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو»**. فقال سهيل: لو شهدنا بأنك رسول الله ما قاتلناك ولا صددناك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك(٦)، فأجابه الرسول إلى ما أراد وقال: اكتب يا على **«هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله سهيل بن عمرو»**، وبينما رسول الله ﷺ يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو إذ قدم أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف فى أغلاله قد انفلت إلى رسول الله ﷺ، فلما رأى سهيل بن عمرو ابنه أبا جندل قام إليه فضرب وجهه وأخذ **يدفعه** دفعاً قوياً، وأخذ بتلابيبه وقال: يا محمد **لقد لجت** القضية - أى لقد تم الصلح - بينى وبينك **قبل أن يأتى** هذا، فقال رسول الله ﷺ: صدقت، ونظر رسول الله ﷺ إلى أبى جندل وقال له: يا أبا جندل اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، وإنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله، وإنا لا نغدر بهم»(٧).

هذا هو سهيل بن عمرو الذى يقول عنه أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «لقد نظرت إلى سهيل بن عمرو فى حجة الوداع قائماً عند المنحر يقرب إلى رسول الله ﷺ بُدنه ورسول الله ﷺ ينحرها بيده، ودعا رسول الله ﷺ الحلاق فحلق رأسه وانظر إلى سهيل بن عمرو يلتقط من شعر رسول الله ﷺ وأراه يضعه على عينيه(٨).

إسلام سهيل بن عمرو وندمه على تأخر إسلامه:

يروى سهيل بن عمرو لنا قصة إسلامه فيقول: **لما** دخل رسول الله ﷺ مكة فى رمضان فى العام الثامن من الهجرة وظهر **«أى انتصر وظفر»** اقتحمت بيتى وأغلقت علىَّ بابى وأرسلت ابنى عبدالله أن يطلب لى جواراً من محمد ﷺ فإنى لا آمن أن أقتل، فذهب عبدالله ابن سهيل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أبى تؤمنه..؟ قال ﷺ نعم هو آمن بأمان الله فليظهر، ثم قال رسول الله ﷺ لمن حوله: **من لقى منكم سهيل بن عمرو فلا يشد إليه النظر فليخرج فلعمرى إن سهيلاً له عقل وشرف وما مثل سهيل جهل الإسلام، فخرج عبدالله بن سهيل فأخبر أباه بما قاله رسول الله ﷺ، قال سهيل مثنياً على رسول الله ﷺ: كان والله براً صغيراً وكبيراً»**(٩). وروى أن سهيل بن عمرو قال لابنه عبدالله عندما أرسله ليطلب له الأمان عند رسول الله ﷺ: اطلب لى الأمان عند محمد على أن يمهلنى شهرين فقال رسول الله ﷺ ما معناه أمهلته أربعة أشهر وهذا يدل على سماحة الإسلام، وأن رسول الله ﷺ لم يكن يُكره أحداً على الإسلام فهو يريد ممن يسلم أن يكون إسلامه عن رغبة واقتناع وحب فى الدين، ولذلك خرج سهيل بن عمرو مع رسول الله ﷺ إلى حنين وهو على شركه فأسلم بالجعرانة وأعطاه رسول الله ﷺ يومئذ من غنائم حنين مائة من الإبل تأليفاً لقلبه وترغيباً له فى الإسلام(١٠).

سهيل بن عمرو فى الإسلام :

دخل سهيل بن عمرو الإسلام بكليته - أى خالصاً من الشرك وآثاره والجاهلية وآثامها فلم يؤخذ عليه فى الإسلام هفوة، بل كان محمود السيرة نقى السريرة يبكى على ما بدر منه فى الجاهلية ويستحى من رسول الله وهو بمكة ورسول الله ﷺ بالمدينة، ويعلن ذلك صراحة فيقول : لقد وكلت أمر الكتاب يوم الحديبية وإنى لأذكر مراجعتى لرسول الله ﷺ يومئذ وما كنت الظ به - أى ألزمه واشدد عليه - من الباطل فاستحى من رسول الله ﷺ وأنا بمكة وهو بالمدينة(١١) إلى هذا الحد كان حياء سهيل بن عمرو وندمه على ما فرط منه أيام شركه، لقد كان سهيل بن عمرو دائم الندم على ما فعله فى الجاهلية وكان يحاول ما أمكنه جهده التكفير عن ذلاته وتعويض ما فاته فى فترة شركه، يروى عنه ثابت البنانى فيقول : قال سهيل بن عمرو : والله لا أدع موقفاً وقفته مع المشركين إلا وقفت مع المسلمين مثله، ولا نفقة أنفقتها مع المشركين إلا أنفقت على المسلمين مثلها لعل أمرى يتلو بعضه بعضاً(١٢) إنه يحاول تعويض ما فاته والتكفير عما اقترف فى حق الإسلام قبل أن يهديه الله إليه.

سهيل بن عمرو يطلب العلم:

أقبل سهيل بن عمرو بعد أن هداه الله للإسلام على تلقى العلم وحفظ كتاب الله عز وجل وكان يذهب إلى معاذ بن جبل ليقرئه القرآن الكريم فقال له ضرار بن الأزور: يا أبا يزيد تختلف إلى هذا الخزرجى ليقرئك القرآن ألا يكون اختلافك إلى رجل من قومك أولى ؟ فقال سهيل : يا ضرار هذا الذى صنع بنا ما صنع حتى سبقنا كل السبق، يقصد إن العناد والكبر الذى أخذت به قريش نفسها هو الذى حال بينها وبين الدخول فى الإسلام - ثم يتابع سهيل كلامه قائلاً : يا ضرار لقد وضع الإسلام أمر الجاهلية، ورفع الله أقواماً بالإسلام كانوا فى الجاهلية لا يذكرون، فليتنا كنا مع أولئك فتقدمنا، وإنى لأذكر ما قسم الله لى فى تقدم أهل بيتى الرجال والنساء ومولاى عمير بن عوف للإسلام فأسر به وأحمد الله عليه وأرجو أن يكون الله نفعنى بدعائهم ألا أكون هلكت على ما مات عليه نظرائى وقتلوا فقد شهدت مواطن كلها أنا فيها معاند للحق يوم بدر وأحد والخندق(١٣).

هل رأيت رجلاً اجتهد فى إصلاح نفسه، ونزع ما ألم بها من كبر وجفاء ومن نصح لغيره وإظهار لعيوب أهل الجاهلية ومن دعوة مخلصة لإصلاح هذه العيوب من سهيل بن عمرو، إنه يختلف إلى معاذ بن جبل يتعلم منه القرآن الكريم رضياً مستشفياً مستمتعاً بهذا الزاد الربانى الذى يشفى القلوب ويغذى الأرواح ويهذب الضمائر والنفوس وهو القرآن الكريم يتعلمه سهيل بن عمرو من رجل من الأنصار هو معاذ بن جبل وهو أصغر من سهيل بن عمرو سناً ولكن معاذ بن جبل أسبق منه للإسلام ولذلك يعرف له سهيل قدره وفضله ومكانته التى رفعه إليها الإسلام، ويحاول أن ينصح ضرار بن الأزور ويوجه نظره إلى أن الإيمان بالله عز وجل والمبادرة إلى الإسلام هو الذى جعل الأنصار والمهاجرين يحوزون قصب السبق بينما تأخر غيرهم من أهل مكة نتيجة لعنادهم وكبرهم وعنتهم على رسول الله ﷺ، وبعد ذلك يعلن سهيل ابن عمرو سروره بسبق أبنائه ومولاه للإسلام، ويعترف بأن هذه نعمة ينبغى أن يحمد الله عليها ويتمنى أن تناله دعوة من أهل بيته الذين سبقوه للإسلام فيغفر الله له بها ما بدر منه فى أيام شركه.

وهكذا يكون تواضع المسلم واعترافه لأهل الفضل بفضلهم ونصيحته لإخوانه وفرحته بهداية أهل بيته للخير ورجاؤه فى عفو الله ومغفرته.

نعم لقد كان سهيل بن عمرو يقر ويعترف لأهل الفضل بفضلهم ويرى بعد أن هداه الله للإسلام أن مكانة الإنسان عند الله عز وجل ليست فى المنصب أو الجاه أو السلطان أو المال ولكن مكانة الإنسان عند الله عز وجل وعند الناس ينبغى أن تكون على أساس إيمانه بالله عز وجل وتقواه وجهاده فى سبيل الله وما قدم ويقدم من عمل صالح يعود على المجتمع بالنفع وعلى الأمة بالخير فهذا هو الحسن البصرى يقول : «حضر الناس باب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومنهم سهيل بن عمرو وأبوسفيان والحارث بن هشام وأولئك الشيوخ من مسلمى الفتح فخرج آذن عمر بن الخطاب فجعل يأذن لأهل بدر كصهيب وبلال وعمار بن ياسر وكان عمر يحب أهل بدر، فقال أبو سفيان : ما رأيت كاليوم قط إنه يأذن لهؤلاء العبيد ونحن جلوس لا يلتفت إلينا فقام سهيل بن عمرو فقال : أيها الناس إنى والله قد أرى ما فى وجوهكم فإن كنتم غضاباً فاغضبوا على أنفسكم، دعى القوم ودعيتم، فأسرعوا وأبطأتم، أما والله لما

سبقوكم به من الفضل أشد عليكم فوتاً من بابكم هذا الذى تتنافسون عليه، ثم قال : أيها الناس إن هؤلاء سبقوكم كما ترون فلا سبيل والله إلى ما سبقوكم إليه، فانظروا هذا الجهاد فالزموه عسى الله أن يرزقكم الشهادة، ثم نفض ثوبه فقام فلحق بالشام مجاهداً فى سبيل الله عز وجل(١٤).

تحقق فراسة رسول الله فى سهيل بن عمرو :

قلنا إن رسول الله ﷺ قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما قال عمر فى أسرى بدر دعنى يا رسول الله أخلع ثنيتى سهيل بن عمرو لايقوم عليك خطيباً بعد اليوم فقال رسول الله ﷺ: **دعه يا عمر لعل الله يريك منه ما يسرك**(١٥) وقد تحققت فراسة رسول الله ﷺ فى سهيل بن عمرو فعندما توفى رسول الله ﷺ وأراد أهل مكة من ضعاف الإيمان الارتداد عن الإسلام كما فعل غيرهم من الأعراب قام سهيل بن عمرو خطيباً فقال بعد أن حمد الله وأثنى على رسول الله ﷺ: **أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت ألم تعلموا أن الله قال : ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾ الزمر**(٢٠) وقال تعالى : **﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾** آل عمران(١٤٤) ثم قال : **يا معشر قريش لا تكونوا آخر من أسلم وأول من ارتد، والله إنى أعلم أن هذا الدين سيمتد امتداد الشمس فى طلوعها فتوكلوا على ربكم فإن دين الله قائم وكلمته تامة، وإن الله ناصر من نصره ومقو دينه، وقد جمعكم الله على خيركم «يريد أبا بكر» وإن ذلك لم يزد الإسلام إلا قوة فمن رأيناه ارتد ضربنا عنقه فتراجع الناس عما كانوا عليه، وكان هذا الخبر من معجزات رسول الله ﷺ** (١٦).

حسن الختام

أصبح سهيل بن عمرو على يقين أنه لا يمكن أن يدرك ما فاته إلا عن طريق الجهاد فى سبيل الله عز وجل، فإذا كان الأولون قد نالوا شرف السبق إلى الإسلام والهجرة مع رسول الله ﷺ فإن الجهاد فى سبيل الله ونيل الشهادة هو مجال التنافس الذى ينبغى أن يتنافس فيه اللاحقون ولذلك غضب على كبراء مكة عندما رأى تنافسهم على الدنيا ووجه نصحه إليهم قائلاً: انظروا هذا الجهاد فالزموه عسى الله أن يرزقكم الشهادة، كان سهيل صادق النية صادق العزم ملتمساً فى أحاديث رسول الله ﷺ السبيل الموصل إلى الفوز والطريق المؤدى إلى رضوان الله. وهل هناك طريق أفضل من طريق الجهاد فى سبيل الله عز وجل، وهل هناك شرف أعظم من شرف الشهادة فى سبيل الله سبحانه وتعالى يقول سعد بن فضالة الأنصارى : اصطحبت أنا وسهيل بن عمرو إلى الشام فسمعته يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **مقام أحدكم فى سبيل الله ساعة من عمره خير من عمله فى أهله عمره**: قال سهيل : فإنما أنا أرابط حتى أموت ولا أرجع مكة أبداً. قال سعد ابن فضالة: فلم يزل سهيل مقيماً بالشام حتى مات باليرموك سنة ثمانى عشرة من الهجرة(١٧)، مات سهيل بن عمرو مجاهداً مرابطاً فى سبيل الله، زاهداً فى الدنيا مقبلاً على الآخرة لم يطلب إمارة ولا رغب فى ولاية، ولكنه كان يطمع فى رحمة الله عز وجل وحسن مثوبته، رحم الله سهيل ابن عمرو وجزاه عن الإسلام خير الجزاء.

الهوامش :

١ - أسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير ج٣ ص ٤٨٠ طبعة دار الشعب.

٢ - سيرة ابن هشام ج٣ ص ٢٥٤ طبعة دار الحديث طبعة أولى ١٩٩٦.

٣ - المرجع السابق جـ ٣ ص ٢٥٤.

٤ - نفس المرجع السابق جـ ١ ص ٢٦٦.

٥ - انظر تاريخ الطبرى جـ ٢ ص ٦٢٨ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم طبعة دار المعارف القاهرة.

٦ - سيرة ابن هشام جـ ٣ ص ٢٩١.

٧ - السابق نفس الصفحة.

٨ - حياة الصحابة للكاندهلوى جـ ١ ص ٥٩ المكتبة القيمة.

٩ - السابق جـ ١ ص ٦٥.

١٠ - انظر سيرة ابن هشام جـ ٤ ص ١٢١.

١١ - انظر أسد الغابة جـ ٣ ص ٤٨٠.

١٢ - الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى جـ٣ ص ٢١٢ طبعة دار الجيل.

١٣ - انظر أسد الغابة جـ ٣ ص ٤٨٠

١٤ - السابق نفس الصفحة.

١٥ - سيرة ابن هشام جـ ٣ ص ١١٢.

١٦ - انظر أسد الغابة جـ ٣ ص ٤٨٠ وانظر أيضاً نور اليقين فى سيرة خير المرسلين للشيخ محمد الخضرى جـ ٢ ص ١٥٦.

١٧ - الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٥ ص ٣٥٥ طبعة دار الصحابة للتراث.

لماذا تخلف المسلمون؟!

أ. د. محمد عمارة

لقد عرفت الإنسانية العديد من الحضارات التى نمت وازدهرت، قبل الحضارة العربية الإسلامية وحولها، ومن بعدها.. وشهدت الإنسانية تميز العريق من هذه الحضارات بالمذاق الخاص و«البصمة» الخاصة التى ميزت الواحدة من هذه الحضارات عن غيرها.. وشهدت الإنسانية أيضا، تميز حضارتنا «بالوسطية الإسلامية» - كخصيصتها العظمى - برزت فيها، فلونت قسماتها، حتى غدت عنوانا عليها، وكانت سر ازدهارها، لا فى إطارها المحلى الإسلامى فقط، بل وسر الجاذبية التى صنعت تأثيراتها العالمية سلما واختيارا.

وقبل الحديث عن أبرز معالم هذه «الوسطية الإسلامية»، ودورها فى الإحياء الحضارى المنشود، لابد من التنبيه إلى أن تطورات واقعنا وفكرنا قد أصابت مصطلح «الوسطية» بما جعله مصطلحا «سيئ السمعة»!.. فهو لدى «العامة» من المثقفين، وأشباه المثقفين من العامة قد غدا مرادفا «للثنائية» و«للتميع الفكرى» و«انعدام الموقف المحدد» و«إمساك العصا من المنتصف» وغيبة اللون والطعم والرائحة عندما يتطلب الأمر الحسم والتحديد.. وهو، لدى كثير من «خاصة» المثقفين، يعنى مضمونه فى الفلسفة الأرسطية، أى: «نقطة» رياضية بين «قطبين» من أقطاب الظاهرة.. فالشجاعة، مثلا هى وسط بين «الجبن» و«التهور»، كما أن «الكرم» هو وسط بين «البخل» و«الإسراف».. إلخ.. إلخ..

تميزت حضارتنا الإسلامية بالوسطية حتى غدت عنوانا عليها وكانت سر ازدهارها محليا وعالميا

وما هكذا مضمون «الوسطية» كالخصيصة العظمى لحضارتنا العربية الإسلامية.. **فهى ليست الموقف الوسط بين أمرين - على هذا النحو، وبهذا المعنى - وإنما هى «الموقف الثالث» الذى يرفض تطرف الانحياز لأى من القطبين المتناقضين والمتقابلين، ولا يكتفى بالوقوف فى نقطة ثابتة تتوسطهما، وإنما يجمع ويؤلف ما يمكن جمعه وتأليفه من سماتهما وقسماتهما.. فـ«الكرم» غير «البخل» وغير «الإسراف» لكنه موقف ثالث جامع**

سمات وقسمات من كل من «البخل» و«الإسراف» على نحو يجعله غيرهما، ومتميزا كل التميز عنهما.. وقس على ذلك كل الفضائل والمواقف والقسمات الحضارية التى كونت ملامح الحضارة التى أبدعتها هذه الأمة الوسط..

وإذا كان الله سبحانه قد نبه على اختصاص هذه الأمة بهذه الخصيصة - التى لا يستطيع كل من امتلكها أن يدخل فى إطارها - فقال سبحانه: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس﴾ البقرة: آية ١٤٣، فإن نجاح المسلمين فى الحفاظ على هذه الخصيصة فى بنائهم الحضارى، هو الذى مثل سر تقدمهم.. كما أن اختلال التوازن، ومن ثم افتقادهم هذه الوسطية، هو الذى أفقدهم ميزتهم، فدخلوا دروب الجمود والتراجع والتخلف الذى ساد حياتهم لعدة قرون.

وإذا كنا نقول مع القائلين: **«لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها»**.. فإن لهذه المقولة عندنا مضمونا أعمق مما لها عند الكثيرين؟!.. فهى تعنى: أن ازدهارنا الحضارى رهن بتميز نهضتنا المعاصرة بالخصائص التى تميزت بها نهضتنا الحضارية الأولى.. تلك الخصائص التى ترتبط «بالخصيصة الجامعة»، خصيصة «الوسطية الإسلامية».. فهذه الوسطية هى التى ميزت حضارتنا عن كثير من الحضارات الأخرى بالتوازن والموازنة بين ما عد فى أنساق فكرية أخرى متناقضات لا سبيل إلى تعايشها، فضلا عن الجمع بينها والتأليف بين قسماتها وسماتها.. ففى الحضارة العربية الإسلامية تجسدت هذه الوسطية فى العديد من السمات والقسمات التى كونت جوهر البناء الحضارى، ومثلت سر تفوق المسلمين وتقدمهم.. وذلك من مثل:

الوسطية الإسلامية ليست موقفا وسطا بين أمرين وإنما هى الموقف الثالث الذى يرفض الانحياز لأى من القطبين المتناقضين

● **تميز الإسلام - وهو «دين» بـ«العقلانية»:** فـ«النقل» فيه - وهو قرآنه المعجز لم يأت ليدهش العقول فيذهبها، بل ليحتكم إليها، جاعلا منها مناط التكليف، مؤاخيا بين «الحكمة» و«الشريعة»، جاعلا من صريح المعقول وصحيح المنقول، ومن «كتاب الوحى» و«كتاب الكون» سبلا متآخية خلقها خالق واحد، ويسرها لهداية الإنسان، دونما تناقض أو تضاد.. حتى لقد قالوا - صادقين - عن الإسلام: إنه نسق فكرى، فيه تدينت الفلسفة، كما تفلسف الدين!.. ولقد تقدم المسلمون عندما حافظت وسطيتهم على هذا التوازن، فلما سادت فيهم «النصوصية» التى تنكرت للعقل والعقلانية، انفتح عليهم باب من أبواب التخلف فدخلوا فيه!

● **وتميز الإسلام - وهو الدين العالمى - بعدم تجاهل الواقع القومى المتميز للأمم التى دخلت فيه.. إنه لا يتجاهل التمايز القومى، ولا يقفز عليه..** فمن آيات الله فى البشر: اختلاف الألسنة والألوان.. لكنه - بالوسطية - يعطى هذا التمايز القومى المضمون الحضارى الذى يؤلف بين التعددية القومية وبين عالمية الإسلام «الدين»، على النحو الذى يجعل أمة الإسلام وحضارته «محيطا» يحتضن «الجزر القومية» دونما تناقض أو تضاد.. فالعروبة الإسلامية مثلا دائرة انتماء حضارية،

تسبقها الدائرة الوطنية، وتليها جامعة الإسلام.. فمضمونها هذا ثمرة إسلامية متميزة عن مضمونها العرقى الجاهلى، ومن ثم فأفقها مفتوح، وهى ليست فكرية، ـ الأيديولوجية ـ المناقضة لفكرية الإسلام.

وعندما حفظت الوسطية هذا التوازن بين «العروبة» و«الإسلام» كان تفوق المسلمين وتقدمهم.. فلما حكم الأعاجم ـ المماليك والترك ـ أمتنا ووقفوا عند الإسلام الدين، دون العروبة الحضارية، ونشأت مزاعم تناقض العروبة والإسلام، حتى لقد هَمَّ هؤلاء الأعاجم بتتريك العرب، انفتح على المسلمين باب من أبواب التخلف فدخلوا فيه!..

● **وبالوسطية الإسلامية** لم يقف فكر حضارتنا ـ إبان ازدهارها ـ عند «النظر»، وإنما زاوج ـ فى توازن ـ بين هذا «النظر» وبين «الممارسة والتطبيق».. فلم يقف المسلمون عند علوم الوحى والشرع وحدها، وإنما برعوا فى علوم الكون والطبيعة أيضا.. ولم يقفوا عند «القياس» النظرى الأرسطى، وإنما تجاوزوه فأبدعوا «المنهج التجريبى».. ورأينا حضارتنا ـ فى الأصول ـ كما أبدعت فى «أصول الدين» فلسفتها النظرية ـ علم الكلام ـ تبدع فى أصول التشريع للدنيا «أصول الفقه» أيضا.. وكذلك صنعت فى الفروع، فضم «الفقه»: فقه «المعاملات» مع فقه «العبادات».

وعندما ساد ذلك فى حضارتنا كان تفوق المسلمين وتقدمهم.. فلما وقفنا عند «الحواشى» و«الشروح» و«التعليقات» على «أصول الدين» و«فقه العبادات»، وأغلقنا باب الاجتهاد فى «أصول الفقه» و«فقه المعاملات»، كان ذلك واحدا من أبواب التخلف الذى دفع إليه المسلمون فدخلوا فيه!..

● **وكانت الوسطية الإسلامية** قد حددت «للإنسان» المسلم فى هذا الكون مكانا ممتازا ومتميزا.. فهو ليس سيد الكون ـ كما قررت ذلك الحضارات ذات الطابع المادى ـ حتى لقد زعمت تجسد الله فيه!.. كما أنه ليس «الفانى»، «المتلاشى» فى ذات الله ـ كما قالت الحضارات ذات الطابع الصوفى ـ.. **وإنما هو سيد فى هذا الكون ـ سيد فيه، وليس سيده ـ لأنه، مع تفضيله حتى على الملائكة المقربين، وتسخير الطبيعة له، يحتل فى هذا الكون مكان الخليفة عن السيد الحقيقى، فهو سيد فى نطاق الخلافة والنيابة، والتوكيل سخرت له الطبيعة لعمارتها وليس للعدوان عليها والتدبير لمقوماتها: لا مكان هذا السيد الحقيقى.. وبهذه الوسطية ربطت حضارتنا بين «العلم» و«الحكمة»، بين «الوسائل» و«الغايات».. وعرفنا فيها أن «السياسة» هى: «الأعمال التى يكون الناس معها أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد».. وليست هى: «فن الممكن من الواقع» ـ بصرف النظر عن الوسائل والأساليب ونصيب الغايات من الفضائل والأخلاقيات»؟!..**

لم يقف المسلمون عند علوم الوحى والشرع وحدها ـ إنما برعوا فى علوم الكون والطبيعة وأبدعوا المنهج التجريبى

ويوم أن كانت سائدة فى حضارتنا هذه الوسطية تقدم المسلمون.. فلما دعا فريق إنسانها ـ بالتصوف ـ إلى الفناء فى ذات الله.. ودعاه آخرون إلى مادية لا تقيم فى الوجود وزنا لسواه.. كان ذلك بابا من أبواب التخلف الذى دخل فيه المسلمون!..

دراسات فى السنة المطهرة

- نبـوة مـحـمـد ﷺ
- مـحـمـد الرسـول الأعظم ﷺ
- ضـوابط إسـلامـيـة لحـمـاية بيت الزوجية

نبوة محمد صلى الله عليه وسلم

أ. د/ محمد الدسوقى

إذا كان القرآن الكريم قد نص فى أكثر من آية على بشرية محمد - عليه الصلاة والسلام - فإن هناك أكثر من آية أيضا تنص على نبوة محمد - عليه الصلاة والسلام - وبعض هذه الآيات يتحدث عن أمية هذا النبى وبعضها الآخر يتناول خصائص رسالته وحدود مهمته.

وعن أُمية الرسول ﷺ يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾ الأعراف: آية ١٥٨.

وإذا كان وصف النبى بالأمى فى هذه الآية وغيرها لا يدل دلالة قاطعة على عدم معرفة الرسول ﷺ بالقراءة والكتابة؛ لأن كلمة «أمى» ذكرت جمعا فى آيتين وردتا فى سورتى آل عمران والجمعة وقصد بها العرب وغيرهم ممن لم ينزل لهم كتاب كما هو الشأن بالنسبة لليهود والنصارى، فإن فى القرآن آية لم تنعت الرسول بالأمى، بيد أنها تدل دلالة جلية على أنه ﷺ كان لا يعرف القراءة والكتابة وهى قوله تعالى: ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون﴾ العنكبوت: آية ٤٨.

فهذه الآية تنفى أن محمدا كان يقرأ أو يكتب قبل أن يوحى إليه، ولو كان لا يجهل القراءة والكتابة لاتخذ أهل الباطل تلك المعرفة ذريعة لإثارة الشبهات والشكوك حول صدق محمد فى نبوته، وصحة دعوته.

ومادام الرسول ﷺ قد عاش حياته كلها أميا فإنه لم يطلع قبل بعثته على أى كتاب سواء أكان منزلا من عند الله أم كان من تأليف بشر، ومن ثم لا تسلم للمشركين مزاعمهم فى أن محمدا كان يكتتب أساطير الأولين، فهى تملى عليه بكرة وأصيلا، كما لا تصح دعاوى المستشرقين فى أن هذا النبى سمع من الأحبار

● وكانت الوسطية الإسلامية قد أقامت توازنا نموذجيا بين «الفرد» و«المجموع». حتى لقد استنت فى ميدان الثروة والمال سنة ممتازة ومتميزة، رأينا فيها الملكية الحقيقية - ملكية الرقبة - فى الأموال لله سبحانه.. ورأينا فيها الإنسان - كإنسان - خليفة ومستخلفا عن الله فى إدارة الأموال وتنميتها - وله فيها - كفرد - ملكية مجازية - هى ملكية المنفعة - الوظيفة الاجتماعية للملكية - محكومة بشرط الوكالة والنيابة والاستخلاف.. وثمرة للعمل المشروع.. ومحدودة بحد الاكتفاء..

وبهذه الوسطية تقدم المسلمون.. فلما جنحوا إلى الانحراف تحولت أرضهم وأموالهم إلى «قطاع حربى» لقادة العسكر وأمراء الأجناد والمماليك.. ثم كان انحياز صفوة مفكريهم الاجتماعيين والاقتصاديين إلى قطبى التطرف الوافدين من الحضارة الغربية: الليبرالية المطلقة.. أو الشمولية المطلقة.. غابت الوسطية الإسلامية ودخل المسلمون إلى التخلف من هذا الباب!..

● **وكانت الوسطية الإسلامية** قد أبدعت التوازن بين «الدين» و«الدنيا».. فنحن نعمل للدنيا كأننا نعيش أبدا، ونعمل للآخرة كأننا نموت غدا.. وإيماننا بالآخرة هو الذى يدعونا إلى أن نزرع الغرسة حتى عندما تقوم القيامة ونشهد بأعيننا أشراطها؟!..

بل ويقول حجة الإسلام الغزالى: «إن صلاح أمر الدين مؤسس على صلاح أمر الدنيا!.. لأن الإنسان إذا لم تصلح «دنياه» بتوافر الكفاية فى المأكل، والملبس، والمسكن، والأمن، لن يجد الوقت اللازم لتحصيل ما يصلح به أمر «دينه» من العلم والمعرفة والعبادة لله!.. وحتى لقد قال فقهاؤنا: إن صلاة الجائع والخائف لا تجوز، لأن الأمن «المادى» و«الروحى» هو أساس التدين بالدين».

وعندما ساد هذا التوازن الذى صنعته الوسطية الإسلامية، كان تقدمنا وتفوقنا.. فلما غابت هذه الوسطية، فأدار البعض منا ظهره للدنيا وعلومها وفنونها، باسم الدين، وأدار البعض الآخر ظهره للدين وعلومه ومناهج تهذيبه، باسم الدنيا، اختل التوازن، فكان ذلك الباب من أبواب التخلف الذى دخل المسلمون فيه!..

عندما كانت القوة الضاربة عربية الفكر والحضارة ساد التوازن بينها وبين عقل الأمة فكان التقدم والازدهار

● **وكانت حضارتنا** قد أقامت ذلك التوازن الفريد بين «فروض العين» و«فروض الكفاية»، أى - بتعبير مألوف - بين «الفرائض الفردية» و«الفرائض الاجتماعية» - كجزء من موازنتها بين «الفرد» و«المجموع» - فكانت هذه الموازنة لبنة من لبنات تقدمنا.. فلما أصابها الخلل، ورأينا الذين يهتمون لهموم الأمة ويناضلون لنهضة «الجماعة»، يتحللون من التكاليف الفردية، بل ويسخرون منها.. على حين قد غرق فيها آخرون حتى لقد استنفدت منهم الطاقات فأهملوا مصالح «المجموع».. كان ذلك واحدا من أبواب التخلف الذى دخل فيه المسلمون!..

● **وكانت حضارتنا** قد استنت - بالوسطية - سنة الموازنة بين «حقوق الحكام» و«حقوق المحكومين»، فللحكام - وهم نواب عن الأمة - حق السمع والطاعة فيما فوضتهم الأمة فيه، مما هو لازم لبلوغ الغاية من التفويض.. وللمحكومين على

حكامهم حق العدل والإنصاف فى ممارسة هذا التفويض.

فلما اختل هذا التوازن.. تنكب الحكام سبيل العدل إلى مسالك الاستبداد والمظالم.. وسلك المحكومون سبل التواكل واللامبالاة، إفشالا لخطط الحكام، ونكاية بهم وانتقاما من ظلمهم واستبدادهم، فغاب السمع والطاعة مع غيبة العدل والإنصاف.. فكان ذلك بابا واسعا من أبواب التخلف الذى دخل المسلمون فيه!..

● **وكانت وسطيتنا الإسلامية** قد أقامت لنا توازنا بين «العقل» و«القوة»، تحدث عنه تراثنا، أحيانا، تحت عنوان: التوازن بين «القلم»، و«السيف».. **وبهذا التوازن صارت القوة الضاربة أداة بيد العقل والفكر والحضارة، عليها أن تحمى الحمى، ولها حق «الوعى» الحضارى عندما يطلب منها أن «تطيع»؟!..**

وعندما كانت هذه القوة الضاربة «عربية الفكر والحضارة» ـ أى من ذات الأمة ـ ساد التوازن بينها وبين «عقل الأمة».. فكان التقدم والازدهار.. فلما أصاب الترف بأمراضه هذا القطاع من قطاعات الأمة، وأعجز الترف وأقعدت الرفاهية العرب المسلمين عن النهوض بمهمة القوة الضاربة اللازمة لمواجهة التحديات الداخلية والخارجية ـ كالإقليمية، والثورات، والتمردات ـ بيزنطية.. وصليبية.. ومغولية ـ لجأت الدولة إلى الترك المماليك، فلما تضخمت مؤسسة العسكر المماليك، تحولوا من أداة بيد الخلافة إلى القوة الحقيقية التى تلعب بمنصب الخلافة ـ وكانوا غرباء عن حضارة الأمة، لم يألفوا ـ لأنهم عسكر وترك مماليك ـ ما تعنيه عقلانية الإسلام من استنارة، ولا ما عقده الإسلام الحضارى مع العروبة الحضارية من عروة وثقى.. فاختل التوازن، لحساب «القوة»، وعلى حساب «العقل».. لحساب «النصوصية» الجامدة، وعلى حساب «العقلانية المستنيرة».. ثم كان أن فرضت الأخطار الخارجية ـ وخاصة الصليبية والمغولية والغربية الحديثة ـ على الأمة أن تسلم القيادة لهذا اللون من ألوان «القوة»، فامتدت قرون الحكم للترك المغول ـ المماليك ـ والترك العثمانيين ـ فلما طال ليل التخلف النابع من غيبة التوازن، لاختفاء الوسطية، رأينا التراجع وقد صار جمودا.. ورأينا هذا الجمود وقد أثمر ـ بمرور القرون ـ هذا التخلف، الذى نتساءل الآن عن سبب وقوع المسلمين فيه!

● وكانت وسطيتنا الإسلامية قد صنعت ذلك التوازن الدقيق بين «الدين» و«الدولة»، عندما وقفت شريعتها الإسلامية الإلهية الثابتة عند المقاصد والفلسفات فيما يتعلق بشئون الدولة وسياسة المجتمع وتنمية العمران، الأمر الذى جعل من هذه الشريعة إطارا، الأمة بداخله هى مصدر السلطات، تبدع فى شئون «الدولة» إبداعها المحكوم بروح الشريعة الإلهية ومقاصدها التى وقفت عند الثوابت والأصول.

وفى ظل هذا التوازن صنعت أمتنا تقدمها.. فلما غاب، وتوزعتنا دعوات تبعنا فيها سنن الأمم الأخرى، شبرا بشبر وذراعا بذراع!.. **فقال منا نفر بما يشبه «الكهانة» و«الدولة الدينية».. وقال آخرون «بعلمانية» تدع ما لقيصر لقيصر وما لله لله؟!.. كان هذا الباب من أبواب التخلف الذى دخله المسلمون يستعيرون «مشكلا» كى يستعيروا له «الحلول»، ذاهلين عن وسطيتهم الإسلامية، وغافلين عن التوازن الذى أثمرته فى هذا الميدان!..**

والرهبان، وأخذ من التوراة والإنجيل، وتأثر بالبيئة العربية، ولفق من كل هذا كتابا، وزعم بأنه وحى من لدن حكيم خبير.

إن حديث القرآن عن أمية الرسول ﷺ ليس غاية فى ذاته، وإنما هو بعض وسائل الكتاب العزيز فى إثبات نبوة محمد ﷺ، فلا يقبل العقل أن إنسانا كمحمد فى نشأته وأميته مهما تكن عبقريته يستطيع أن يقدم للبشرية كتابا كالقرآن أسلوبا ومضمونا، اللهم إلا أن يكون رسولا أوحى الله إليه هذه المعجزة البيانية التشريعية الخالدة.

ومحمد الرسول الذى كان لا يعرف القراءة والكتابة، ولم تكن له صلة بالأحبار والرهبان ونحوهم ممن لديهم أخبار عن الأمم السابقة. بعثه الله رحمة للعالمين، وهداية للناس أجمعين، وهو من ثم يختلف فى بعثته عن كل الأنبياء الذين خلوا من قبله، فقد بعث كل منهم إلى قومه دون سواهم، ولكن محمدا اصطفاه الله لحمل وتبليغ الرسالة العامة والدعوة الخاتمة التى جاءت لكل إنسان فى كل زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال تعالى: **﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾** سبأ: آية ٢٨.

لقد نصت هذه الآية على أن رسالة محمد للناس قاطبة بيد أنها مع تقرير هذه الحقيقة فى عبارة جازمة تستدرك فى ختامها بأن أكثر الناس لا يعلمون ذلك، ومن جهل شيئا عاداه فأعداء عالمية الإسلام - كما تومئ الآية - كُثر، وهم بلا مراء سيقاومون انتشاره، قال تعالى: **﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾** التوبة: آية ٣٢.

الرسالات السابقة على الإسلام دعوات مرحلية ومحلية نسخت برسالة خاتم الأنبياء محمد ﷺ

وهناك غير هذه الآية التى نصت على عموم رسالة محمد آيات كثيرة تخاطب الناس، وتدعوهم إلى الإيمان بدعوة هذا النبى وتبين أن كل مكلف مخاطب بهذه الدعوة، وأن من بلغته وأعرض عنها فله فى هذه الحياة الدنيا معيشة ضنكا، ويلقى يوم القيامة جزاء وفاقا، قال تعالى: **﴿ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى* قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا! قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾** طه: الآيات ١٢٤ - ١٢٦.

لقد خاطبته آيات الله فأعرض عنها ولم يصغ إليها ونسيها فكان الجزاء العادل جهنم وبئس المصير.

وفضلا عن تلك الآيات التى تتحدث عن عالمية الإسلام، ورد فى السنة بعض الأحاديث التى تقرر ما جاء فى كتاب الله منها ما روى عن الرسول ﷺ أنه قال: **«مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت اللبنة، فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين»** أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه.

ويترتب على الإيمان بعموم رسالة محمد وأنه خاتم المرسلين ثلاثة أمور:

أولا: إن كل الرسالات السابقة على رسالة محمد دعوات مرحلية ومحلية وقد نسخت بهذه الرسالة وأن من لم يؤمن بدعوة محمد - وقد

هيمن كتابها الخالد على كل الكتب التى أنزلت من قبله - فهو خارج عن الإسلام وإن ادعى أنه يؤمن بالله وحده، فالإيمان المقبول الصحيح ينهض على دعامتين هما: **شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله.**

ثانيا: إن الإيمان بعموم رسالة الإسلام التى بعث بها محمد ﷺ يقتضى وجوب الدعوة إليها ما استطاع المؤمنون بها إلى ذلك سبيلا، حتى لا يكون أمام أى مكلف عذر فى أن هذه الرسالة لم تبلغه، وفى هذه الحالة لا يكون مسئولا، وإنما يسأل من آمن بالإسلام وقصر فى تبليغه.

إن كل من يؤمن بما جاء به محمد من عند ربه ويفقهه فقها سديدا مطالب إلى جانب التزامه الكامل بما آمن به أن يدعو غيره إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، وهو إن لم يأخذ نفسه بهذا فقد ترك واجبا مقدسا لا يقل فى مسئولية القيام به والحفاظ عليه عن أداء الصلاة وإيتاء الزكاة، وسائر الفروض والتشريعات.

وقضية الدعوة إلى الإسلام من القضايا التى يجب أن تدرس على مستوى العالم الإسلامى دراسة تحرص أبلغ الحرص على تبليغ هذا الدين إلى كل إنسان فى صورة نقية من شوائب الأهواء السياسية أو المذهبية فى صورة ترغب فى الإيمان بالإسلام، والعمل على التمكين له فى دنيا الناس.

ثالثا: إن عموم الرسالة الإسلامية يعنى بالضرورة أن يكون محمد آخر رسول يوحى إليه، فالعموم والصلاحية الدائمة للتطبيق وبقاء المعجزة محفوظة من التحريف والتبديل إلى يوم الدين يدل على أن هذا الرسول لا نبى بعده، وأن ما أرسل به هو الشريعة الإلهية للحياة البشرية حتى يرث الله الأرض ومن عليها، قال تعالى: ﴿**ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شىء عليما**﴾ الأحزاب: آية ٤٠.

ومادام محمد خاتم الأنبياء فإن كل من يدعى النبوة بعده فهو لا محالة كاذب وتجب مقاومته والقضاء عليه؛ لأنه مفسد وضال، ومن هادنه أو تركه وما يأفك به فهو شريك له فى ذلك الافتراء والادعاء، ولذلك حارب أبو بكر المرتدين - وكان من بينهم من ادعى النبوة - وأنقذ الإسلام من كذبهم والدين غض طرى ولو لم يفعل الصديق هذا لتوقف مدّ الإسلام، ولما استطاع أن يخرج من الجزيرة العربية ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وطوعا لهذا ترفض كل الحركات التى زعم القائمون بها بأن محمدا ليس خاتما للأنبياء وأنهم بعثوا بدين جديد، أو لتجديد دين الإسلام كما يدعون، كتلك الحركات التى ظهرت فى العصر الحديث، وكان من ورائها قوى معادية للإسلام والمسلمين، وفى مقدمة هذه الحركات البهائية والقاديانية(١).

الدعوة إلى الإسلام من القضايا التى ينبغى أن تدرس على مستوى العالم الإسلامى دراسة تحرص على تبليغ هذا الدين فى صورة نقية

كذلك ترفض تلك الأصوات التى تنادى بتلفيق دين جديد يجمع بين الأديان الثلاثة: اليهودية والنصرانية والإسلام، بحجة أن ذلك وسيلة لانقاذ البشرية من حمّى التعصب، ووقف المذابح التى تحدث بين الناس من جراء هذا.

إن الإسلام دين التسامح ولا يكره أحدا على الإيمان به، وليس الجهاد فيه لحمل الناس على اعتناقه، والتاريخ خير شاهد على هذا، ولكن

الإسلام هو الذى تعرض قديما وحديثا للتعصب الأرعن والحقد الأهوج، والتخطيط العلمى لتنفير الناس منه، وصرف المسلمين عنه عن طريق الاستشراق والتبشير.

ولأن الإسلام لا يعرف الإكراه فى الإيمان به حدد القرآن الكريم مهة الرسول ﷺ فى أمرين هما:

١ ـ البلاغ.

٢ ـ التبيين.

فأما التبليغ فقد أمره الله تعالى به فى قوله تعالى: **﴿يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾** المائدة: آية ٦٧، وقوله: **﴿إن عليك إلا البلاغ﴾** الشورى: آية ٤٨.

ولقد بلغ الرسول ﷺ رسالة ربه وأدى الأمانة كاملة، وترك الناس على طريق واضح مستقيم لا يزيغ عنه إلا هالك.

وأما البيان فقد أمره الله به فى قوله تعالى: **﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾** النحل: آية ٤٤، وقوله سبحانه: **﴿وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾** النحل: آية ٦٤، وقد بين الرسول ﷺ بسنته العملية والقولية ما يحتاج من أحكام القرآن ومعانيه إلى بيان، ومن ثم أمر الله تعالى بطاعة رسوله، وجعل طاعته طاعة له، قال تعالى: **﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾** الحشر: آية ٧، **﴿ومن يطع الرسول فقد أطاع الله﴾** النساء: آية ٨٠.

إنه لا سبيل للعمل بالقرآن على غير المنهج الذى انتهجه الرسول ﷺ وبينه للناس، ولذا كانت السنة النبوية مع القرآن أشبه ما تكون بالمذكرة التفسيرية للقانون، توضح قواعده ومقاصده، وتعين على تطبيق أصوله ومبادئه.

لقد كانت نبوة محمد ﷺ خاتمة النبوات، ورسالته دعوة الله للناس أجمعين، وعلى الذين يتبعون هذا النبى ويؤمنون برسالته أن يكونوا صورة حية عملية لهذه الرسالة التى صلح عليها أمر الدنيا والآخرة، حتى يكونوا أهلا لدعوة غيرهم، والدفاع عن عقيدتهم فى عصر تداعت فيه على الإسلام والمسلمين الذئاب من كل مكان **﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز﴾** الحج: آية ٤٠.

عموم الرسالة المحمدية وصلاحيتها الدائمة للتطبيق وبقاء المعجزة محفوظة من التحريف دليل قاطع على أن هذا الرسول لا نبى بعده

الهامش:

١ ـ القاديانية مذهب ظهر فى الهند ينسب إلى ميرزا غلام أحمد القاديانى من قاديان بإقليم البنجاب توفى سنة ١٩٠٨م وأهم ما كان يدعو إليه مسالمة الإنجليز، وأن التوراة والإنجيل ليسا محرفين ولا مبدلين، وادعى أنه المهدى كما ادعى أنه المسيح، ونشر آراءه فى كتاب سماه «براهين الأحمدية».

وأما البهائية فنحلة تعزى إلى ميرزا حسين على المتوفى سنة ١٨٩٢م وترمى البهائية إلى توحيد الأديان السماوية ولكى يصل البهائيون إلى تحقيق هذا الهدف قالوا: إن دين الله لم يتم إلا بظهور البهاء وهو ميرزا حسين والبهائية لا تؤمن بأن محمدا خاتم الأنبياء وأن القرآن آخر الكتب وأن الإسلام دين عام.

وتتفق البهائية والقاديانية فى الدعوة إلى إسقاط الجهاد، وأن الإسلام لا يحبذ العنف.

(وانظر القاموس الإسلامى لأحمد عطية الله، الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار للدكتور محمد البهى).

الرسول الأعظم محمد ﷺ

أحمد ديدات

فتحى الإبيارى

فقد العالم الإسلامى الداعية إلى الإسلام، والمفكر الكبير أحمد ديدات فى أوائل أغسطس ٢٠٠٥. والذى كان يرأس المركز العالمى للدعوة الإسلامية فى مدينة دربان بجمهورية جنوب أفريقيا، وهو من أصل هندى، وقد هاجر مع والديه إلى جنوب أفريقيا، والمجاهد والداعية الإسلامى أحمد ديدات له باع طويل فى محاورة مشاهير علماء النصارى المعاصرين من أشهرها «ديدات يواجه راعى الكنيسة فى السويد» وكذلك مواجهة أهل الكتاب، وله مكتبة سمعية بصرية واسعة تتضمن تسجيلات لقاءاته مع كبار القساوسة والمفكرين، ومناظراته ومحاضراته فى أمريكا وأوروبا، وأفريقيا، وعواصم العالم. وله العديد من الكتب والدراسات، ومنها المحمديون، محمد بشارة عيسى، الإسلام منارة لعالم ضل السبيل، المغرب مدينة للغرب فى العلوم، الكتاب المقدس يؤكد نزول الوحى على النبى ﷺ ومحمد ﷺ المثال الأسمى، والرسول الأعظم محمد ﷺ.

محمد ﷺ.. هو الأعظم.. إنه بحق الأعظم، كيف لا وقد اصطفاه الله على بنى آدم، وهو خاتم الأنبياء والمرسلين أرسله ربه رحمة للعالمين، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور.

إنه الأعظم.. فإذا كان فى البشرية من يستحق العظمة، فهو محمد، هذا كلام علماء الغرب المنصفين، والمسلمون يؤمنون به ويحترمونه ويوقرونه ويبجلونه، فهو قدوتنا العليا، وهو شفيعنا يوم القيامة والفرقان، وقائدنا إلى الجنة.

إن محمدا ﷺ يستحق العظمة، كيف لا، وقد أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور، وهداهم إلى صراط مستقيم.

هذا الكتاب الذى نقدمه اليوم «الرسول الأعظم محمد ﷺ»

من أروع كتب ديدات بل أروعها على الإطلاق، لما فيه من كلمة صادقة ومجهود جاد لإثبات عظمة رسولنا الكريم، فهو بحق يستحق أن تفخر به المكتبة العربية الإسلامية.. وقد ترجمه على عثمان، وراجعه محمد مختار الذى ترجم معظم كتب ديدات إلى اللغة العربية.

وهذا الكتاب ينم عن شخصية ديدات وعمقه العلمى والثقافى وتفانيه فى خدمة الإسلام. وقد تحمل عبئا كبيرا فى مواجهة تيارات الباطل الجارفة، وفى مناقشة النصارى، ودحض حججهم ورد الحق إلى نصابه.

وهذا الكتاب يقع فى ثلاثة فصول مهمة، ويناقش موضوع محمد ﷺ الأعظم، ويعطيه حقه، ويدفع عنه الشبهات التى تتردد فى الغرب، وتهدف إلى النيل من الإسلام ومن نبى الإسلام.

والكتاب أيضا يضم بين طياته جوانب عظمة الرسول ﷺ من كلامهم هم أنفسهم.. من كلمات علماء الغرب، وشهادتهم لخاتم الأنبياء والمرسلين، فهو ينقل آراء مايكل هارت، ولا مارتينى القرشى، وتوماس كارلايل فى الدفاع عن رسول الإسلام ﷺ وإثبات جوانب عظمته.

ويقول ديدات: تم فى أمريكا نشر كتاب «الخالدون مائة.. أعظمهم محمد ﷺ» لعالم الفلك والرياضيات والمؤرخ «مايكل هارت»، لقد قام بالبحث فى التاريخ عن الرجال الذين كان لهم أعظم تأثير على البشر، وقد ذكر فى هذا الكتاب أكثر مائة رجل تأثيرا على البشرية منهم أزوس، أرسطو، بوذا، كونفوسيوش، هتلر، أفلاطون، ذاردشت. وهو لا يعطينا علامات محددة عن المائة من ناحية تأثيرهم على الناس، ولكنه يقوم بتقييم درجة هذا التأثير ويصفهم بترتيب تفوقهم فى هذا التأثير من رقم واحد وحتى رقم مائة، وهو يوضح لنا أسبابه فى ترتيب مرشحيه.

ونحن غير مطالبين بالموافقة على كلامه ولكننا لا يسعنا إلا أن نعجب بأمانة هذا الرجل ودقته فى البحث.

●● وأكثر شئ يدعو للدهشة فى تصنيفته المنتقاة أنه وضع نبينا الكريم محمد ﷺ كرقم واحد أول المائة العظماء، وهو بذلك يؤكد بدون علم أو قصد شهادة الله فى آخر تنزيل له للعالم: **﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة﴾** الأحزاب: آية ٢١.

وقد أسعد المسلمين بالطبع تصنيف مايكل هارت لرسول الإسلام فى المرتبة الأولى. ولكن هذا الاختيار صدم غير المسلمين وبخاصة اليهود والمسيحيون الذين اعتبروا ذلك إهانة لماذا المسيح عليه السلام فى المرتبة الثالثة وموسى عليه السلام فى المرتبة الأربعين؟!!

يقول هارت: «حيث إنه يوجد مسيحيون ضعف عدد المسلمين فى العالم، فإنه قد يبدو غريبا أن يكون تصنيف محمد ﷺ أعلى من المسيح عليه السلام».

وهناك سببان رئيسيان لهذا التصنيف:

أولا: قام الرسول ﷺ بدور مهم فى ازدهار الإسلام يفوق فى أهميته كثيرا مما قام به المسيح عليه السلام فى ازدهار المسيحية.

ثانيا: أن عيسى عليه السلام كان مسئولا عن الخلق الأساسى والمبادئ والسلوكيات الأخلاقية المسيحية. ولكن القديس بولس كان المطور الأول للاهوت المسيحى، والناشر الرئيسى للمسيحية، ومؤلف كبير فى العهد الجديد.

وطبقا لرأى مايكل هارت فإن شرف تأسيس المسيحية يجب تقسيمه بين المسيح عليه السلام والقديس بولس.

هؤلاء قالوا عن محمد ﷺ:

● «كان محمد ﷺ الرأفة والطيبة بعينها، والذين من حوله كانوا يشعرون بتأثيره ولم ينسوه».

«ديوان شاند شارمه، باحث هندوسى، وذلك فى كتاب رسل الشرق عام ١٩٣٥ ص١٢٢.

ويقول ديدات:

● «ولد فى مكة فى جزيرة العرب سنة ٥٧١ بعد الميلاد - وبعد أربع سنوات من وفاة بوستنيانوس الأول - الرجل الذى كان له أعظم تأثير على الجنس البشرى من بين جميع الرجال محمد ﷺ.

جون وليم درايو طبيب ودكتور فى الحقوق فى كتابه «تاريخ التطور الفكرى الأوروبى» لندن ١٨٧٥م.

● «إننى أشك أن أى إنسان لا يتغير رغم التغيرات الكبيرة فى ظروفه الخارجية، كما لم يتغير محمد لكى يلائم ويوافق هذه التغيرات. ر. ف. بودلى. فى جريدة الرسول» لندن ١٩٤٦ ص٦.

● «لقد درست الرجل الرائع وفى رأيى أنه يجب أن يدعى منقذ البشرية» جورج برنارد شو فى «الإسلام الصادق» جزء ١ سنة ١٩٣٦م.

● «من حسن الحظ أنه لأمر فريد على الإطلاق فى التاريخ، أن محمدا مؤسس لثلاثة أشياء: الأمة، والامبراطورية والدين،»، د. بوزوورث سميث فى كتابه «محمد والمحمدية سنة ١٩٤٦م».

● «لقد كان محمد الأكثر توفيقا من بين جميع الشخصيات الدينية» (دائرة المعارف البريطانية الطبعة ١١).

واستند أحمد ديدات على ما أورده توماس كارلايل فى كتابه «الإيطالى وعيادة الأبطال، وخاصة دفاع كارلايل عن محمد ﷺ، ضد الموتورين والحاقدين:

الإسلام والسيف

فقد كشف التاريخ أن الأسطورة التى تزعم أن المسلمين زحفوا على العالم يفرضون الإسلام بالقوة على أجناس الدول المفتوحة هى واحدة من أكثر الخرافات والأساطير التى رددها المؤرخون سفاهة، (من كتاب «الإسلام فى مفترق الطرق» دى لاسى أوليرى. لندن ١٩٢٣ ص٨).

وليس عليك أن تكون مؤرخا مثل أوليرى لكى تعلم أن المسلمين حكموا اسبانيا ٧٣٦ سنة، فقد تم استئصال وتصفية المسلمين حتى أنه لم يترك رجل واحد ليقوم بالأذان.

فلو كان المسلمون قد استعملوا القوة سواء كانت العسكرية أو الاقتصادية عند حكمهم اسبانيا لم يكن ليبقى مسيحى واحد فى اسبانيا ليقوم بطرد وتصفية المسلمين بعد ذلك.

ولايزال الإسلام حتى اليوم ينتشر فى جميع أنحاء العالم مع أن المسلمين لا يملكون سيفا. المسلمون كانوا أيضا سادة الهند لألف سنة، لكن مؤخرا عندما حصلت الهند على استقلالها عام ١٩٤٧م، فإن الهندوس حصلوا على ثلاثة أرباع الدولة بينما حصل المسلمون على الربع الباقى. لماذا؟ لأن المسلمين لم يجبروا الهندوس على الإسلام فى الهند لأن المسلمين أطاعوا الوصية القرآنية بالحرف ﴿**لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى**﴾ البقرة: آية ٢٥٦.

ولقد فهم المسلمون الفاتحون من هذا الأمر أن «الإكراه» لا يتوافق مع الدين الحق للآتى:

أ - الدين يعتمد على الإيمان والإرادة، وهذه ستكون بلا معنى لو حدثت بالقوة، القوة قد تهزم ولكنها لا تحول.

ب - لقد بين محمد ﷺ رحمة الله للعالمين، الحق والباطل حتى أنه لا يجب أن يكون هناك أى شك فى عقل أى شخص ذى نية حسنة فيما يتعلق بأصول الإيمان.

ج - حماية الله مستمرة وحكمته هى دائما أن يقودنا من

أعماق الظلام إلى أوضح الأنوار.

لكن ماذا يستطيع أن يقول الأعداء عن البلاد التى لم يضع جندى مسلم واحد عليها قدمه؟

١ - **إندونيسيا:** يوجد بها أكثر من مائة مليون أندونيسى مسلم لكن لا يوجد جيش إسلامى ذهب إلى أى من جزرها الألفين!!

٢ - **ماليزيا:** الأغلبية العظمى من شعبها مسلمون بالرغم من أنه لا يوجد جندى مسلم واحد قد دخلها أيضا!!

٣ - **أفريقيا:** أغلبية الشعوب على الساحل الشرقى لأفريقيا حتى موزمبيق جنوبا، وأيضا معظم السكان على الساحل الغربى للقارة مسلمون، وأيضا لم يسجل التاريخ أى جيوش مسلمة مهاجمة فى أى مكان!!

فأين كان هذا السيف؟

إن التاجر المسلم قد قام بالمهمة (بالقدوة الحسنة).. أخلاقه الحسنة، سلوكه الأخلاقى المستقيم حقق معجزة الهداية إلى الإسلام.

سيف العقل

لن يتوقف أعداء الإسلام من الموتورين والحاقدين عن القول الأحمق بأن «الإسلام انتشر بحد السيف».. لكنهم لن يجرؤوا أن يجيبوا على سؤالنا.. من قام برشوة كارلايل سنة ١٨٤٠م، عندما دافع كارلايل عن محمد ﷺ ضد هذا الادعاء عن السيف؟

العالم الإسلامى بأسره كان فى الدرك الأسفل من الحضارة، وكانت بلاد الإسلام معظمها خاضعة تحت الاحتلال من قبل المسيحيين ما عدا القليل منها مثل إيران وأفغانستان وتركيا الذين كانوا مستقلين اسما فقط!!

لقد كان ذلك بالأمس وفى الماضى القريب، لكن ماذا عن اليوم فى الأزمنة الحديثة؟

لقد ثبت أن الإسلام أسرع الأديان نموا فى العالم، إن إجمالى الزيادة لكل الطوائف والملل المسيحية كانت مذهلة ١٣٨٪. مع أن الزيادة التى لا تصدق للإسلام، وهى ٢٣٥٪ فى نفس المدة وهى نصف قرن، ولقد تأكد أن الإسلام هو أسرع الأديان نموا فى بريطانيا والولايات المتحدة. وقال كارلايل: إنه سيف العقل!!

قال تعالى: **﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا﴾** الفتح: آية ٢٨.

وقد أعيد نفس النص القرآنى فى سورة الصف آية (٩) **﴿.. ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾**.

إن الإسلام سيسود، إنه وعد الله، ووعده الحق.. لكن كيف؟ بالسيف؟.. لا.. يمكننا استعماله للهداية؟ جميع الأديان وباسم هذه المبادئ الكبار التى تركها الإسلام لإخاء الإنسان. وإلغاء نظام الطبقات المعلقة والمنبوذة.

- حق النساء أن ترث، فتح أماكن العبادة للجميع. تحريم كل المسكرات. المفهوم الحقيقى لوحدانية الله!!

إن عقيدة محمد ﷺ خالية من شبهة الغموض، والقرآن دليل رائع على وحدانية الله.

ويتناول أحمد ديدات.. فى كتبه المختلفة الدفاع عن الإسلام، وعن نبع الحب فى هذا الوجود.. سيدنا محمد ﷺ. والتصدى لمؤامرات أعداء الإسلام. وأدعو أن تعاد نشر كتبه مرة أخرى، ونحن فى أشد الحاجة إليها فى هذه المرحلة التى تتكالب فيها قوى الطغيان والبغى على الإسلام، ونبى الإسلام، وعلى المسلمين فى كل مكان!!

ضوابط إسلامية لحماية بيت الزوجية

لقد حرص الإسلام على استقرار البيت الزوجى واستتباب الأمن والطمأنينة داخل الأسرة المسلمة حتى لا تتعرض فى يوم من الأيام للضياع أو الانهيار.

وما شرع الإسلام الطلاق إلا كحل أخير ليس فى الحياة سواه حيث تنفد كل الوسائل ويصبح ضرورة ملحة، وأما الطلاق بغير ضرورة وبدون استنفاد الوسائل فهو حرام.

لقد حرمه الإسلام لما فيه من الضرر بالنفس وبالزوجة وقد قال رسول الله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار» رواه ابن ماجه والدارقطنى.

أ. د. أحمد عمر هاشم

وأما بالنسبة لما يصنعه كثير من الرجال من كثرة الزواج بالنساء وكثرة الطلاق لهن فهذا حرام، وقد سمى الإسلام هذا النوع من الرجال أو النساء بالذواقين والذواقات.

وقد مقت الله تعالى هذا الصنيع وكرهه وحرمه وكره أصحابه. لما يترتب عليه من هدم الحياة الأسرية كلما أرادت أن تقوم وتقويضها كلما أخذت تنهض والقضاء على براعم الحياة وأزهارها من الأطفال الذين يملأون البيوت سعادة وحنانا وتتدفق القلوب عليهم حبا وعطفا ورحمة وسلاما.

أمر الإسلام بغض البصر وعدم اختلاط الرجال بالنساء وأحاط الأسرة المسلمة بتعاليم قوية تكفل لها السداد والرشاد

إن أمثال هذا النوع من الناس لا يبتغى من زواجه عفة نفسه وزوجه وإنجاب الذرية الصالحة وإقامة المودة والسكن والرحمة فى البيوت إذ لو كان كذلك - لكان يبتغى بالزواج ما شرع من أجله - ولما كان ذواقا بل كان محافظا وملتزما ومتمسكا بأهله وأسرته ولكن هذا الضرب من الناس لا يريد إلا شهوته ولا يجرى إلا وراء المتعة الجسدية التى لا تنهض به إلا إلى الضياع وسخط الله - سبحانه وتعالى - وقد وضح رسول الله ﷺ كراهية الله تعالى لهذا النوع من الناس فقال: **«إن الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات»** رواه الطبرانى فى الكبير، كما أعلن رسول الله ﷺ كراهيته لهذا النوع من الناس كذلك رجالا كانوا أم نساء فقال - صلوات الله وسلامه عليه -: **«لا أحب الذواقين من الرجال والذواقات من النساء»** رواه الدارقطنى والطبرانى.

وإذا كان الطلاق أبغض الحلال إلى الله فإن جمع مرات الطلاق دفعة واحدة مما يكرهه الإسلام كذلك إذ فيه استعجال لفصم عرى الحياة الزوجية وتمزيق لأواصر الحياة الأسرية فعندما أخبر رسول الله ﷺ عن رجل طلق امرأته ثلاث تطليقات جميعا قام غضبان ثم قال: **«أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم»، حتى قام رجل فقال: يارسول الله ألا أقتله..»** رواه النسائى.

وإذا كان ذلك بالنسبة للرجال. والإسلام قد وجههم ألا يعبثوا بميثاق الزواج الغليظ، أولا يسارعوا بالطلاق وبغضه الله تعالى لما فيه من الأضرار التى تلحق الزوجين والأبناء بصفة خاصة. وأباحه الإسلام فى حدود وحرم مضارة الزوجة، كذلك

حرم على الزوجة العبث به قال ﷺ: «**أيما امرأة سألت زوجها الطلاق فى غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة**» رواه البخارى.

ولكن بعض الرجال قد يلجأ إلى بعض الحيل حتى تضطر زوجته إلى طلب الطلاق منه فيضار الزوجة أو يسيئ عشرتها لتفتدى نفسها منه ببعض ما آتاها من المال وهذا حرام مادامت لم ترتكب فاحشة فقد قال الله سبحانه: **﴿ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة﴾** النساء: آية ١٩.

وإذا كان الزوج هو الكاره لزوجته والراغب فى فراقها واستبدالها فلا يصح أن يأخذ شيئا من الزوجة لأن الله تعالى يقول: **﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا* وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا﴾** النساء: الآيتان ٢٠، ٢١، إنها تعاليم الإسلام العالية وحكمه الدقيقة التى تحفظ كيان الأسرة وتحيطها بسياج من الأدب العالى وتصون العلاقة من التعرض لما لا تحمد عقباه.

«لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذى محرم»

ومن التشريعات الإسلامية لصيانة البيت المسلم، تحريم الخلوة بالأجنبية منعا لوساوس الشيطان، وإبعادا لهواجس النفس الأمارة بالسوء، فقد جاء فى الصحيحين «**لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذى محرم**»، ومما حرص عليه الإسلام فى هذا الصدد خلوة المرأة بأقارب زوجها، كخلوتها بأخى زوجها أو بابن عمه أو ابن خاله، لما فى ذلك من التساهل الذى يمكن أن يحدث من أهل القرابة ومثل أقارب الزوج أيضا أقارب المرأة ممن ليسوا محارم لها كابن عمها وابن خالها وابن عمتها وابن خالتها فليس لهم الخلوة بها، يقول رسول الله ﷺ: «**إياكم والدخول على النساء**»، فقال رجل من الأنصار يا رسول الله أفرأيت الحمو؟ قال: «**الحمو الموت**» متفق عليه، وهم أقارب المرأة.

وليس الأمر قاصرا على ما يخشى حدوثه من فتنة بل لأن فى ذلك فتحا لنوافذ القيل والقال، وإثارة للشبه وألسنة السوء وما يترتب على ذلك أيضا مما لا تحمد عقباه، ومما يترتب عليه تخريب البيوت.

حرم الإسلام العبث بميثاق الزواج وبغّض الطلاق إلا فى حدود معينة

ولقد ضرب لنا رسول الله ﷺ أروع الأمثلة على ذلك، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كلم رسول الله ﷺ إحدى نسائه، فمر به رجل فدعاه وقال يا فلان هذه زوجتى، فقال يا رسول الله من كنت أظن فيه فإنى لم أكن أظن فيك فقال - عليه الصلاة والسلام -: «**إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم**».

وبهذا يعطى رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - درسا من أقوى ما يكون فى دفع الشبهات وظن السوء حتى لا يتعلل أحد ما كائنا من كان بأنه فوق الشبهات، كما كان لموقف موسى عليه السلام من ابنة شعيب أثره كذلك فى البعد عن مواطن الشبهات. وذلك عندما وجهت إليه دعوة أبيها، فطلب منها أن تسير خلفه وأن تصف له الطريق ولم يكن هناك أدنى شك بين الطرفين فى نفسيهما. ولكنه الدين فى تعاليمه السامية بعدا عن الشبهات ومنعا لإثارة الفتن والكلام، ونشرا للأدب العالى فى البيوت المؤمنة لتلتزم الجادة وتسير على المنهج الأمثل. ومن تشريعات المحافظة على البيت المسلم التزام المرأة المسلمة بزيها الإسلامى الذى يوافق شرع الله والذى يغطى

جميع جسدها وألا يكون رقيقا ولا ضيقا. فقد جاء فى الحديث: «**إن من أهل النار نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات**» رواه الترمذى.

وقد دخلت نسوة من بنى تميم على عائشة - رضى الله عنها - وعليهن ثياب رقاق فقالت عائشة: «**إن كنتن مؤمنات فليس هذا بثياب المؤمنات**» رواه الترمذى.

والإسلام بهذه التعاليم إنما يريد بناء بيت إسلامى يتسم بالعفة والطهارة والنقاء.

وينأى عن الرذيلة والضلالة والمعاصى ما ظهر منها وما بطن.

وواضح أن للأم أثرا كبيرا فى حياة الأبناء فإذا كانت صالحة مستقيمة تلتزم بالثياب الإسلامية والحجاب الإسلامى. فلا شك أن الأبناء ينشأون نشأة صالحة. ففى أحضان الأم تنمو عواطف الأبناء وعاداتهم وتقاليدهم وسائر أخلاقهم وفضائلهم، وجاءت تعاليم الإسلام موجهة جميع المؤمنين والمؤمنات إلى ما فيه الطهر والعفاف، فأمر الإسلام بغض البصر وعدم اختلاط الرجال بالنساء وأحاط الإسلام الأسرة المسلمة بتعاليم قوية تكفل للأسرة وللمجتمع السداد والرشاد وكان لمشروعية الحجاب أثر بالغ فى الحفاظ على عفاف الأسرة وأخلاقها وكرامتها، وقد ثبت فى الصحيحين قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «وافقت ربى عز وجل فى ثلاث: قلت يارسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى فأنزل الله تعالى: ﴿**واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى**﴾ البقرة: آية ١٢٥، وقلت يارسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو حجبتهن، فأنزل الله آية الحجاب وقلت لأزواج النبى ﷺ لما تمالأن عليه فى الغيرة ﴿**عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن**﴾ التحريم: آية ٥. فنزلت آية الحجاب فى صبيحة عرس رسول الله ﷺ بزينب بنت جحش التى تولى - الله تعالى - تزويجها بنفسه. وكان ذلك فى ذى القعدة من السنة الخامسة وقيل فى سنة ثلاث. روى البخارى بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون فإذا هو يتهيأ للقيام. فلم يقوموا. فلما رأى ذلك قام. فلما قام. قام من قام وقعد ثلاثة نفر. فجاء النبى ﷺ ليدخل فإذا القوم جلوس. ثم إنهم قاموا فانطلقوا فجئت فأخبرت النبى ﷺ أنهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل فذهبت أدخل فألقى الحجاب بينى وبينه فأنزل الله تعالى: ﴿**يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذى النبى فيستحى منكم والله لا يستحى من الحق وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن**﴾ الأحزاب: آية ٥٣.

وكما شرع الله تعالى الحجاب حفاظا على الأعراض وصيانة من الشبهات فإن الله تعالى أمر رسوله - عليه الصلاة والسلام - أن يأمر نساءه ونساء المؤمنين بالستر الكامل، بأن يدنين عليهن من جلابيبهن ليتميزن عن نساء الجاهلية قال تعالى: ﴿**يأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما**﴾ الأحزاب: آية ٥٩.

وإذا كان ذلك التوجيه الإلهى قد نزل فى عهد الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - وقرنه خير القرون. فما بالنا بحاجتنا إليه اليوم حيث تحاول المدنية الحديثة أن تزحف على بعض المجتمعات، وما بالنا ونحن فى أمس الحاجة إلى الالتزام به والاستمرار عليه والدعوة إلى عدم التفريط فيه فى وقت من الأوقات أو حال من الأحوال حيث يوجد الرجال الأجانب وتوجد النساء. **إن فى تعاليم الإسلام نهوضا بالأسرة المسلمة إلى مراقى السعادة والسكينة وإلى حياة الأمن والطمأنينة..**

والله يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه.

﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها﴾

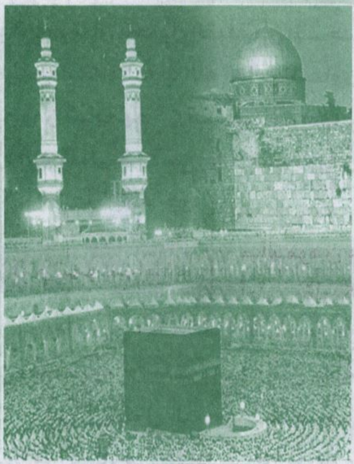

- تحويل القبلة من خلال آيات «قل»
- من ذكريات شهر شعبان
- شهر شعبان واستقلال الشخصية الإسلامية
- تحويل القبلة .. دروس وعِبر
- شهر شعبان والامتحان

تحويل القبلة من خلال آيات «قل»

يقول تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ البقرة: آية ١٤٢.

نزلت هذه الآية والآيات التالية لها بشأن تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام والغاية منه ثم تكذيب الله تعالى لدعاوى المشككين فى هذا الحدث العظيم ومن شايعهم من الغرب الجاهلين. ولأهمية هذا الحدث الكبير ذكره الله تعالى فى تسع آيات متصلة وفى أول ربع من أرباع القرآن، ووصفه أكثر من مرة بأنه حق.

أ.د. محمد محمد أبو ليلة

وقبل أن نتحدث عن تحويل القبلة ينبغى أن ننظر فى الآيات السابقة على الآية التى بين أيدينا فإنها هى المدخل الطبيعى إلى ذلك؛ ولنقتصر هنا على الإشارة إلى هذه الآيات: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ* وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ* وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ* بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْياً أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ* وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ البقرة: الآيات ٨٧ ـ ٩١، ﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ البقرة: آية ١٠٥، ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ البقرة: الآيتان ١٠٩، ١١٠.

أخبر الله تعالى أن كثيرا من أهل الكتاب وليس كلهم يعملون على صرف المسلمين عن دينهم وردهم إلى الكفر بدافع الحسد لهم واستكثارا للخير عليهم، وأهل الكتاب يوقنون فى أنفسهم بأن الإسلام دين الحق، وأنه من عند الله وأنه امتداد لدينهم وأن محمدا ﷺ نبى حقا توفر له ما توفر للأنبياء السابقين من معجزات وأدلة باهرات. بل إنه زاد على جميع الأنبياء وعلى جميع عظماء البشر بما حققه من أعمال ورسخه من قيم وفضائل لصالح الإنسانية جمعاء، ولكن كبر أهل الكبر وحسدهم وحرصهم على السيادة والاستفادة من متاع الدنيا وزينتها جعلهم يقفون من الإسلام والمسلمين ومن رسول الله ﷺ ومن القرآن الكريم هذه المواقف

المتعسفة التى جعلتهم فى كثير من مزاعمهم لا يحترمون عقولهم ولا عقول مخالفيهم .وأما الآية الأخرى التى نسوقها فى نسق الآيات التى تتحدث عن معاندة خصوم الإسلام واستكبارهم ومكابرتهم فقوله تعالى بصيغة الخطاب الجازم لرسول الله ﷺ **﴿ولَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى ولَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ * الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾** البقرة: الآيتان ١٢٠، ١٢١، (لن) تفيد القطع والجزم ومعناه: أنك يا محمد مهما فعلت ومهما فعل أصحابك لإرضاء الكتابيين المتعصبين، فلن يرضوا عنك حتى يتبع المسلمون دين أى الفريقين منهم، هذا على الرغم من الخلاف الحاد بينهما، فلا تهتم إذن إلا برضا ربك والاستمساك بالحق الذى أنزله عليك فهو الهدى، ولا تتبع أهواء الخصوم بعد الذى جاءك من العلم بدين الله وبالأنبياء وبسير السابقين وما فيه عمارة الدنيا وصلاح الدين.

وامتدادا لحملات التشكيك ورد أن أحد اليهود قال لرسول الله ﷺ: **«ما الهدى إلا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد»** وقال بعض النصارى مثل ذلك فنزلت الآيات بأمر الله تعالى المسلمين أن يعلنوا بأن دينهم هو دين إبراهيم عليه السلام وأنهم لا يتبعون غيره فهو الدين المستقيم والدين القيم والدين الخالص البرئ من الشرك وأمرهم أن يعلنوا كذلك أنهم يؤمنون بجميع الأنبياء على الجملة وأنهم لا يفرقون بين أحد منهم بل يؤمنون بهم جميعا، لأنهم تواتروا جميعا على دعوة التوحيد، وعبادة الله وحده لا شريك له وعلى وجوب العمل بالفضائل والأخلاق الطيبة، وعلى تحريم الظلم والتعدى على حقوق العباد أو التمييز بين الناس على أساس العرق أو اللون أو الطبقة والوضع الاجتماعى.

وإذا تأملنا هذه الآيات الكريمة وجدنا فيها منهجا قويما فى الحجاج والرد على الخصوم، فقد أمر الله تعالى المسلمين أن يقولوا: **﴿... آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾** البقرة: آية ١٣٦، يعنى أننا مؤمنون بما تعلنون أنتم الإيمان به وهذا فى حد ذاته يمثل قاعدة مشتركة بيننا وبينكم.

هذا منهج الإسلام وأدبه فى مجادلة أهل الكتاب كله على ضرورة بقاء العلاقات الإنسانية صافية وعلى الحفاظ على العلاقات الإيمانية العامة التى تجمع معظم البشر، وعلى إزالة أسباب الخلاف المفضية إلى الحرب والنزاع وإلى ضرورة التخلق بأخلاق لا تتنافى مع أخلاق الأنبياء وألا يتعصب أهل الأديان بعضهم على بعض، فإنه ما أغنى الدين وما أغنى الأنبياء عن عصبيات الجهال والذين يدعون إلى دينهم بطريقة مصارعى الثيران وسلوكيات الدجالين.

بعد هذه الآيات يأتى كلام الله - عز وجل - عن تحويل القبلة مفتتحا بقوله **﴿سيقول السفهاء﴾** والسفهاء هم الذين لا يبالون بالحكمة فى كلامهم وفى إطلاق أحكامهم ولا يبحثون عن الحق من وراء معارضتهم بل إن غرضهم مهما كان علمهم هو التشويش على أهل الحق.

وعندما تحول رسول الله ﷺ من قبلة المسجد الحرام إلى قبلة المسجد الأقصى ظن اليهود أنه قد تخلى عن الإسلام عندما تخلى عن التوجه إلى المسجد الحرام رمز المجتمع الدينى للعرب ورمز السيادة الدينية والأدبية لهم، وكانوا قد توهموا أن محمداً يوشك أن يتحول إلى اليهودية ويلحق بهم

وينتسب إليهم ومن ناحية أخرى، فقد كان أهل مكة وعلى رأسهم قريش يذهبون فى تفسير الحدث مذهبا آخر، إذ أنهم ربما رأوا فى توجه محمد ﷺ إلى بيت المقدس انصرافا عن البيت الحرام وانشغالاً عنه بما يتيح لهم الاستئثار به والتحكم فيه ويبقيه من ثم معقلاً لوثنيتهم ومعرضاً لوجاهتهم ومكانتهم بين العرب .وقد أخطأ هؤلاء وهؤلاء فى تقديرهم.

تحويل القبلة حدث عظيم جاء بعد حدثين عظيمين فى حياة الإسلام والمسلمين فقد جاء الأمر بتحويل القبلة من المسجد الأقصى بفلسطين إلى المسجد الحرام بمكة المكرمة بعد الإسراء والمعراج وصلاته بالمسجد الأقصى وبعد هجرته ﷺ إلى المدينة المنورة حيث أسس الأخوة وبنى الدولة وعقد المعاهدات وكانت الصلاة قد فرضت عليه ليلة الإسراء والمعراج، وقد صلى محمد ﷺ فى اتجاه المسجد الحرام، واستمرت قبلة الأقصى ببيت المقدس لمدة ستة أو سبعة عشر شهرا، وكانت أول صلاة صلاها هى صلاة العصر أو صلاة الظهر وكلاهما صلاة نهارية، وصلى معه قوم من الصحابة فى مسجد أبى سلمة، ولما جاء الأمر بتحويل قبلته نحو المسجد الحرام استدار، واستدار معه أصحابه دون منازعة أو مساءلة، ولذلك سمى هذا المسجد بمسجد القبلتين؛ لأن النبى ﷺ اتجه فى أول صلاته نحو بيت المقدس كالمعتاد، ثم لما جاءه الأمر وهو فى صلاته اتجه إلى المسجد الحرام وهو يؤدى الصلاة نفسها .أما أهل مسجد قباء فلم يبلغهم الخبر حتى صلاة الصبح، إذ جاءهم آت فقال: «إن رسول الله ﷺ قد أُنزل عليه الليلة قرآنٌ، وقد أمره الله تعالى أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها، وكانوا آن ذاك متجهين إلى بيت المقدس فتوجهوا فى الحال فى صلاتهم إلى المسجد الحرام دون تردد وكأنهم كانوا على عدة من الله بتحقيق هذا الأمر لهم كما أخرجه الشيخان عن ابن عمر، وقد كان هذا التحول زيادة فى إيمان المؤمنين وتثبيتا لقلوبهم وإثباتا لحسن طاعتهم لله ورسوله ﷺ.

أما المنافقون فقد تزلزلوا وارتابت قلوبهم، وأما يهود المدينة فانتهزوها فرصة للطعن فى صدق نبوءة محمد ﷺ إذ رموه ﷺ بالشك فى دينه وفى الخروج على قبلة الأنبياء التى توجه إليها أولا، فرد الله تعالى عليهم وعلى من شايعهم فى الهجوم على رسوله ﷺ بقوله تعالى ﴿**سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِى كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِى مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ البقرة: آية ١٤٢، ﴿**قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ**﴾ البقرة: آية ١٤٤، والضمير فى «أنه» عائد على موضوع تحويل القبلة، ويقول تعالى ﴿**الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ**﴾ البقرة: آية ١٤٧، أى أنهم يعرفون صدق محمد ﷺ وشدة متابعته لأمر الله، ويقول تعالى ﴿**وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِى وَلأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾ البقرة: آية ١٥٠.

أمر الله تعالى نبيه ﷺ وأمر كل مصل أن يتخذ قبلته إلى البيت الحرام بمكة سواء كان يصلى داخل مكة أو خارجها فى الجزيرة العربية أو فى أى مكان فى العالم، ولهذا تكرر قوله ﴿**وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِى وَلأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾ البقرة: آية ١٥٠، ويبين الله تعالى أن تحويل القبلة

كان بأمر منه تعالى وأن النبى ﷺ لم يكن له أن يتخذ قبلة غيره قبلة له ولأتباعه، علما بأن أعداء الإسلام لم يقولوا ما قالوا غيرة على الدين أو على الأنبياء وإنما رغبة فى الطعن فى الإسلام والتشكيك فيه، يقول تعالى **﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾** البقرة: آية ١٤٥.

وينبغى أن نلاحظ أولا قوله تعالى **﴿ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك﴾** هذا بالنسبة لليهود المشنعين، وقال لرسوله ﷺ: **«وما أنت بتابع قبلتهم»** ولم يقل «وإن أتوك بكل آية» وذلك لأنه لا يوجد مع الباطل دليل واحد يمكن أن يجعل محمداً ﷺ يتوجه إلى قبلتهم فإن محمداً ﷺ قد اتجه إلى القبلة الأولى بأمر إلهى وإلى الثانية أيضاً بأمر إلهى كذلك والمعبود فى كلا التوجهين واحد وهو الله - تبارك وتعالى - وأن كلا المسجدين محل حب وتعلق المسلمين، فالأقصى هو أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى الرسول الكريم ﷺ. وطبقا لهذه الآية الكريمة فإن محمداً ﷺ اتبع ثانى القبلتين بعلم جاءه من الله - عز وجل -.

أما هؤلاء المشنعون عليه فإنهم كانوا يقولون بالهوى وهم أنفسهم متمسكون بقبلتهم وكذلك أهل كل دين فلماذا طعنوا فى محمد ﷺ عندما وجهه الله تعالى فى صلاته للبيت الحرام الذى بناه إبراهيم وإسماعيل وعمَّراه للطائفين والعاكفين والركع السجود وقد كان هذا المسجد قبلة الأنبياء.

وكان النبى ﷺ يهفو قلبه لهذا البيت ويحن إليه، كما كان على يقين من أن الله تعالى قد ادخر له تلك المكانة السامية والرتبة العالية بأن جعله مثابة للناس وأمنا **﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾** البقرة: آية ١٤٤.

وبيت الله الحرام فى مكة هو أول بيت وضع للناس والمسجد الأقصى هو ثانى بيوت الله عمارة على الأرض، وكلا المسجدين بناه أنبياء الله تعالى وعمَّروه، والقبلة هى جامعة المسلمين وهمزة الوصل الربانية بينهم، فإنه عندما يذهب أى مسلم إلى أى مكان فى العالم، فإنه يبحث أول ما يبحث عن القبلة، إنه هنا لا يبحث فقط عن جهة جغرافية على خريطة العالم؛ بل إنه يبحث عن طريق للاتصال بالأمة التى ينتمى إليها وللتواصل معها من خلال هذه الجهة المحددة التى يتوجه إليها المسلمون جميعاً فى مشارق الأرض ومغاربها. والقبلة هى معلم الأمة ورابطتها الروحية والعقدية والاجتماعية ولهذا جاءت الآية **﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِى كُنتَ عَلَيْهَا إِلا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾** البقرة: آية ١٤٣، فالكعبة تجمع صدور أهل الملة جمعا عضويا ومعنويا، وتذكرهم بالوحدة وبالحفاظ على الهوية ومعالم الشخصية الإسلامية.

إن تحويل القبلة يجب أن يؤخذ بمحدداته ومؤثراته الدينية والسياسية والاجتماعية فهو ليس مجرد تغيير مكان بمكان آخر أو جهة بجهة أخرى، وإنما هو تحديد مبدأ ووضع حجر الأساس للأمة الإسلامية، وتنبيه متجدد ودائم على وحدتها واستقلاليتها، يقول تعالى **﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾** البقرة: آية ١١٥.

من ذكريات شهر شعبان

فضيلة الشيخ

محمد عبد المجيد زيدان

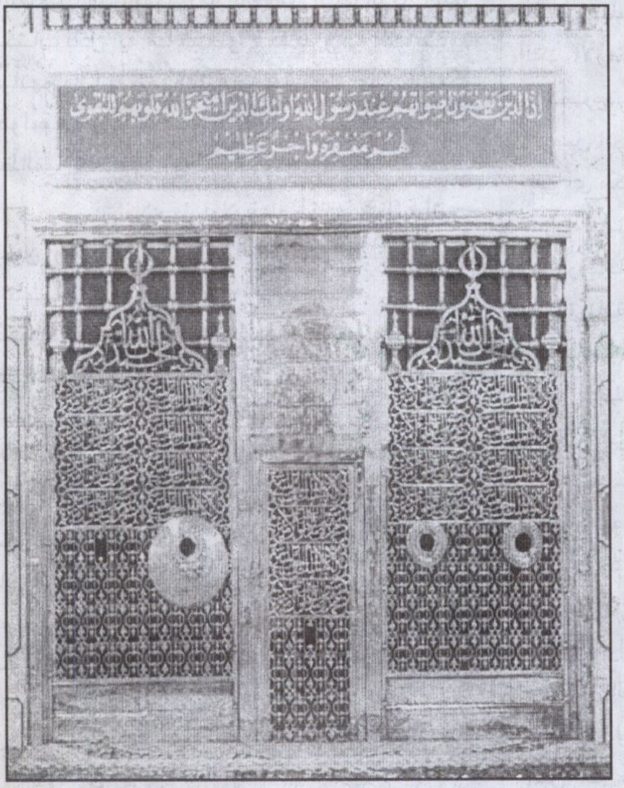

لشهر شعبان ذكريات عظيمة فى الإسلام تستحق العناية والاهتمام.

لذا نجد النبى ﷺ يختصه بكثير من الصيام ويبين لنا فضل هذا الشهر بصفة عامة وفضل ليلة النصف منه بصفة خاصة لأسباب صرح بها ومنافع دعا إلى اكتسابها فعن أسامة بن زيد - رضى الله عنهما - قال: قلت يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال: «ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين وأحب أن يرفع عملى وأنا صائم». رواه النسائى، فهو شهر ترفع فيه أعمال العباد لله عز وجل والله تعالى يقول: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ فاطر: آية ١٠.

وإن الموظف أو العامل إذا علم أنه سيرفع عنه تقرير لرؤسائه اجتهد فى الإتقان والإجادة وإظهار أفضل ما عنده، والمسلم إذا علم أن عمله سيرفع فى شهر شعبان حفزه ذلك على الصدق فيه والإخلاص. ولقد بلغ من صدق الرسول ﷺ مع ربه أن صام أكثر شعبان كما جاء فى هذا الحديث الذى رواه أسامة بن زيد، وقد نبه هذا الحديث الشريف إلى عادة فى الناس هى تعظيمهم لشهر رجب لأنه من الأشهر الحرم فإذا انقضى انطلقوا وراء أهوائهم ولم يعرفوا لشعبان فضله فترفع أعمالهم فيه ناقصة مشوهة أو فاسدة آثمة، والرسول ﷺ حريص على هداية أمته

لأوقات القبول والمغفرة فبين لهم قدر شعبان أو لأن شعبان يقع بين شهر حرام هو رجب والصوم مندوب فى الأشهر الحرم وبين شهر معظم هو شهر رمضان الذى فرض الله صيامه تخليدا لنزول القرآن الكريم فيه فكان اهتمامه ﷺ بالإكثار من الصيام فى شهر شعبان ليلفت النظر إلى العناية بطاعة الله فيه والتقرب إليه بالعمل الصالح والصوم من أجل العبادات لأنه سر بين العبد وربه فعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : **يقول الله عز وجل: «الصيام لى وأنا أجزى به»** رواه البخارى ومسلم.

ففضل شعبان لا خلاف فيه ولن نفوز بفضله إلا إذا عملنا بما كان يعمله خير البرية من صيام يكف النفس ويصفى القلب ويقرب العبد من ربه، فعن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت : **«كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم وما رأيته استكمل صيام شهر قط إلا رمضان وما رأيته فى شهر أكثر صياما منه فى شعبان»** أخرجه أئمة الحديث الستة.

وأما ليلة النصف من شعبان فقد ورد فى فضلها أحاديث كثيرة منها عن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت : «قام رسول الله ﷺ من الليل فصلى فأطال السجود حتى ظننت أنه قبض، فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت إبهامه فتحرك فرجعت فسمعته يقول فى سجوده: «أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك إليك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» فلما رفع رأسه من السجود وفرغ من صلاته قال: «يا عائشة أظننت أن النبى قد خاس بك»؟ قلت : لا والله يا رسول الله ولكننى ظننت أنك قبضت من طول سجودك، فقال: «أتدرين أى ليلة هذه»؟ قلت : الله ورسوله أعلم قال : هذه ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم» رواه البيهقى ويقرب منه حديث الدارقطنى: **«إن الله عز وجل يطلع على عباده فى ليلة النصف من شعبان فيغفر للمؤمنين ويملى للكافرين ويدع أهل الحقد حتى يدعوه».**

> **فضل شعبان لا خلاف فيه ولن نفوز بفضله إلا إذا اقتدينا بخير البرية**

وهكذا أحيا رسول الله ﷺ ليلة النصف من شعبان متعبداً داعياً فى سجوده بهذا الدعاء.

وفى هذا الشهر الكريم وفى ليلة النصف منه كما ذكر المؤرخون حولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة بعد أن ظل المسلمون يستقبلون بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا منذ هاجر المصطفى ﷺ من مكة إلى المدينة.

نقل الإمام القرطبى عن أبى حاتم البستى قال : «صلى المسلمون إلى بيت المقدس سبعة عشر شهرا وثلاثة أيام وذلك أن قدومه ﷺ المدينة كان يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول وأمره الله عز وجل باستقبال الكعبة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان».

لقد كان النبى ﷺ يتجه فى صلاته منذ الهجرة إلى بيت المقدس فأمر من الله عز وجل لحكمة

بالغة يعلمها، وكان النبى ﷺ يعاوده شوق جارف كلما اتجه إلى بيت المقدس فيقلب وجهه فى السماء عسى أن يأتيه أمر من الله - عز وجل - فيتحول إلى قبلة الإسلام التى بناها جداه إبراهيم وإسماعيل عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم، فيقول لجبريل : وددت لو يصرف الله وجهى عن قبلة اليهود فقال جبريل : إنما أنا عبد فادع ربك واسأله فجعل يقلب وجهه فى السماء آملا أن يحقق الله له ما أراد، واستجاب الله تعالى لرسوله وأنزل عليه قوله تعالى : **﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾** البقرة ١٤٤.

لو أن وعى الأمة لايزال قائما لاتخذت من تحويل القبلة ما يذكرها بمجد سابق وعز شامخ

جاء فى صحيح البخارى من حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - : «**بينما الناس فى صلاة الصبح بقباء جاءهم رجل فقال : إن رسول الله ﷺ أنزل عليه الليلة قرآن وأمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكان وجوه الناس إلى الشام فاستداروا بوجوههم إلى الكعبة**». حقا إنه امتحان صعب بكل أبعاده وكل طوائفه. أمَّا من ثبتهم الله عز وجل من المسلمين فقد اتبعوا الرسول ﷺ واتجهوا إلى القبلة التى ولاهم الله إليها سراعا غير مبطئين لأن الكعبة هى قبلتهم فهى أول بيت وضع للناس وكان الاتجاه إلى بيت المقدس فى الستة عشر شهرا الماضية لحكمة إلهية أشارت إليها الآية الكريمة: **﴿وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه﴾** البقرة ١٤٣، إنه امتحان اجتازه المؤمنون الصادقون بيقين راسخ ووعى إيمانى عظيم.

أما المنافقون فأخذوا يرجفون فى المدينة ويقولون: لا يدرى من أين يتجه لئن كانت القبلة الأولى حقا ما تركها وإن كانت الثانية هى الحق إذاً لقد كانوا على باطل أول الأمر، إنهم يحاولون أن يقذفوا الشك فى قلوب المسلمين.

وقال المشركون : يوشك محمد أن يرجع إلى ديننا كما رجع إلى قبلتنا وما رجع إليها إلا لأنها الحق.

وأما اليهود فقد أمعنوا فى الإثارة والتشكيك وقالوا لقد خالف محمد الأنبياء قبله ولو كان نبياً حقاً لكان يصلى إلى قبلة من سبقه من الأنبياء وأمعنوا فى السفه فقالوا ليس من البر أن يتحول محمد عن قبلة النبيين.

ويرد القرآن الكريم على هذه المقالات الضالة فيقول سبحانه وتعالى: **﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم﴾** البقرة ١٤٢، وقال جل شأنه: **﴿ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين﴾** البقرة ١٤٥، وقال سبحانه وتعالى: **﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله﴾**... البقرة ١٧٧.

إن هذه الثورة اليهودية من عودة النبى ﷺ إلى الكعبة البيت الحرام لا تفسير لها عندهم إلا أن تيار الرسالة السماوية قد تحول عن بنى إسرائيل

إلى بنى إسماعيل وتلكم هى الكارثة فى تقديرهم.

ولو أن وعى هذه الأمة الإسلامية لايزال قائما لا تخذوا من هذا اليوم ما يذكرهم بمجد سابق وعز شامخ ومكانة عالية وكيان مهيب.

ولكن المسلمين نسوا الكيد القديم وبواعثه من اليهود فى غمرة البدع والمستحدثات اللاهية، وبدلا من أن يستمدوا من ذكريات شهر شعبان بواعث لاستعادة المجد الغابر ربطوا شهر شعبان ببدع وخرافات شتى قالوا إن ليلة النصف من شعبان هى الليلة التى يفرق فيها كل أمر حكيم وهذا جهل فاضح ووهم باطل لأن الليلة التى يفرق فيها كل أمر حكيم هى الليلة التى أنزل فيها القرآن وهى ليلة القدر لا يشاركها فى هذا الوصف سواها.

يقول الإمام محمد عبده: «إن ما يقوله بعض الناس من أن الليلة المباركة التى يفرق فيها كل أمر حكيم ليلة النصف من شعبان وأن الأمور التى تفرق فيها هى الأرزاق والأعمال فهو من الجرأة على الغيب بغير حجة قاطعة وليس من الجائز لنا أن نعتقد بشىء من ذلك..».

إن الله تعالى حسم القضية تماما إذ يقول: **﴿إنا أنزلناه فى ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم﴾** الدخان: الآيتان ٣، ٤، ويقول: **﴿إنا أنزلناه فى ليلة القدر﴾** كما يقول: **﴿شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن﴾**، فالليلة التى يفرق فيها كل أمر حكيم هى ليلة القدر وهى إحدى ليالى شهر رمضان.

ومن البدع المتعلقة بليلة النصف من شعبان ما استحدثه الناس من عبادات بعينها لا أصل لها كصلاة ركعتين بنية طول العمر أو لسعة الرزق أو للفوز بالسعادة والدعاء بعد صلاة المغرب بالصيغة المتعارف عليها «اللهم يا ذا المن»... وما يحتويه من طلب الداعى من الله أن يغير ما سطره فى أم الكتاب ثم يستدلون فى دعائهم بقوله تعالى **﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾** الرعد: آية ٣٩، وهو استدلال فاسد لأن هذه الآية فى شأن الآيات التى يؤيد الله بها رسله

الاحتفال بليلة النصف من شعبان يجب أن يكون للتذكير بعظمة ما وقع فيها من حدث عظيم

وأما الاحتفال بهذه الليلة فيكون للتذكير بعظمة ما وقع فيها من حدث عظيم ودعوة المسلمين للعبرة والعظة وذكر هذه المناسبة للوقوف على النقاط المضيئة فى تاريخها وما أكثرها وإسماع الجمهور ما جاء فى كتاب الله وسنة رسول الله فى جو روحانى بعيد عن الخرافات والمناكر والله تعالى يقول: **﴿وذكرهم بأيام الله﴾** ليتخذوا منها الحافز والباعث نحو حياة ماجدة نبيلة يسترد فيها مجد غابر وكرامة مهدرة لاتعود إلا بالقيم الفاضلة، وكل ذلك فى ضوء وصايا القرآن الذى أمر بتذكر نعم الله على نبيه وأصحابه والمؤمنين ثم إنها فرصة للتذكير بأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين لتحريك عواطف المسلمين وتهييج أشجانهم إلى هذا المسجد الأسير الذى احتشدت فى رحابه وتجمعت فى أرضه وسمائه ذكريات جليلة تمد المسلمين فى كل زمان ومكان بقوة فى إيمانهم وغيرة على مقدساتهم يسترخص فى سبيل تحريره كل غال ونفيس.

والله من وراء القصد

شهر شعبان واستقلال الشخصية الإسلامية

د/ محمد عبد المنعم خفاجى

- ١ -

ذكر الحافظ زين الدين بن رجب الحنبلى فى كتابه لطائف المعارف عن وظائف شهر شعبان أحاديث كثيرة منها:

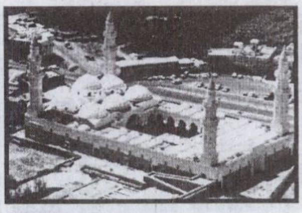

أخرج الإمام أحمد والنسائى من حديث أسامة بن زيد قال : **لم يكن النبى ﷺ يصوم من الشهور ما يصوم من شعبان، فقلت يا رسول الله لم أرك تصوم من الشهور ما تصوم من شعبان؛ قال ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع الأعمال فيه إلى رب العالمين ـ عز وجل ـ فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم.** وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها : **ما رأيته فى شهر أكثر صياماً منه فى شعبان كان يصوم شعبان إلا قليلا.**

- ٢ -

وفى شهر شعبان ليلة النصف منه وهى ليلة مباركة ورد فى فضلها الكثير من الآثار عن الأئمة وأهل العلم، وقيل إنها الليلة التى كلم الله فيها موسى على جبل الطور، والليلة التى نجى الله فيها موسى من فرعون وأهلك فرعون وجنده، وصيامها مستحب وفى هذه الليلة المباركة حول الله ـ عز وجل ـ قبلة المسلمين من بيت المقدس إلى الكعبة بيت الله الحرام ونزل فى ذلك قوله تعالى : **﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾** (البقرة : ١٤٢).

وقد كان الرسول ﷺ وهو بمكة يصلى إلى بيت المقدس. ولما هاجر إلى المدينة ظلت قبلة المسلمين فى صلاتهم إلى بيت المقدس كذلك إلى شعبان من السنة الثانية للهجرة فأمر رسول الله ﷺ بأن يولِّى المسلمون وجوههم فى الصلاة إلى الكعبة فصارت هى قبلة المسلمين جميعاً.

وبذلك وضحت الشخصية الإسلامية واستقلت استقلالاً تاماً، وتَقَوَّل اليهود الأقاويل، فردَّ الله عليهم رداً بليغاً، وقال - عز من قائل -: **﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾** (١٤٤ سورة البقرة) إلى أن قال - عز من قائل -: **﴿ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾** (سورة البقرة ١٥٠) إلى أن قال تعالى **﴿فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولاتكفرون﴾** (سورة البقرة ١٥٢).

وفى ذلك تأكيد وتجديد للشخصية الإسلامية واستقلال لها، وهى نعمة كبيرة تستحق منا حمد الله وشكره.

وهذه الليلة المباركة ورد فى فضلها ما ورد من الآثار والأدعية، الصحيحة منها ماتستدعيه الفطرة ويتلاءم مع طبيعة المسلم الموحد ويتواءم مع أخلاق المؤمنين وعقيدتهم، أما الدعاء المشهور بين الناس فهو مما لاسند له ولا دليل عليه.

ويقول الله - عز وجل -: **﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾** (سورة الرعد ٣٩) ولا دليل فيه على محو صحائف الأعمال وتحويلها من الشر إلى الخير ومن المسئولية إلى المغفرة فى هذه الليلة المباركة بل إنها دلالة على تحول قلب المسلم من الشر إلى الخير، مما يلزمه تحول صحيفة عمله، وتحول مسئوليته حيال ما يعمل وقال تعالى **﴿فيها يفرق كل أمر حكيم﴾** (سورة الدخان ٢)... والحق أن الليلة المباركة ليلة النصف من شعبان قد أخرجت المسلم من دائرة الإهمال إلى دائرة الذكر والحساب وأنه المسئول عن عمله والمحاسب عليه أمام الله - عز وجل - وأنه حق له أن يطلب من مولاه المغفرة والثواب على ما يعمل من عمل قل أو كثر، وأن عمله يجب أن يتوجه فيه إلى مولاه يطلب منه القبول والمغفرة والثواب.

- ٣ -

وجوب العمل والبناء:

وخلاصة الأمر كله أن شعبان ليلة النصف منه قد خرجت بالمسلم إلى وجوب العمل البناء والذكر والإخلاص لله رب العالمين، وإلى حمد المولى وشكره على أن أكمل بناء الشخصية المسلمة، وأوضح الأهداف والغايات من الإسلام وشريعته، وأنه جعله لا انتماء له لغير الله - عز وجل - ولا مقصد فيه إلا وجهه الكريم، ولا ينطوى تحت أى شعار إلا شعار التوحيد والإخلاص لله - عز وجل -.

وأى فضل، وأى مجد، وأى حمد يستوجبه هذا الدين العظيم ويستحقه هذا الشرع الحكيم، والله - عز وجل - هو مقصد المسلم وغايته؛ ورضاؤه هو الأصل والهدف، ومن أجله أمر كل مسلم بتوجهه إلى مولاه خالق الأرض والسماء وما على وجه الأرض من مخلوقات سجدت لله وعلينا الطاعة له، والدخول فى شريعته، والإيمان بوجوب عبادته وأنه - عز وجل - يوفق من يشاء إلى صراطه المستقيم ودينه القويم.

يقول الله - عز وجل - فى ذلك **﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾** (٥٦ سورة الذاريات).

فعبادة الله هى المقصد الأسمى لكل مخلوقات الله، وكل ما على الأرض وما فى السموات وما علمناه ومالم نعلمه هو إقرار بطاعته ودخول فى مجال عبادته، وإن من شىء إلا يسبح بحمده، ويسجد لجلال عرشه، ولعظمة نوره الأسمى ووجهه الكريم، **﴿ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال﴾** (سورة الرعد ١٥).

تحويل القبلة.. دروس وعبر

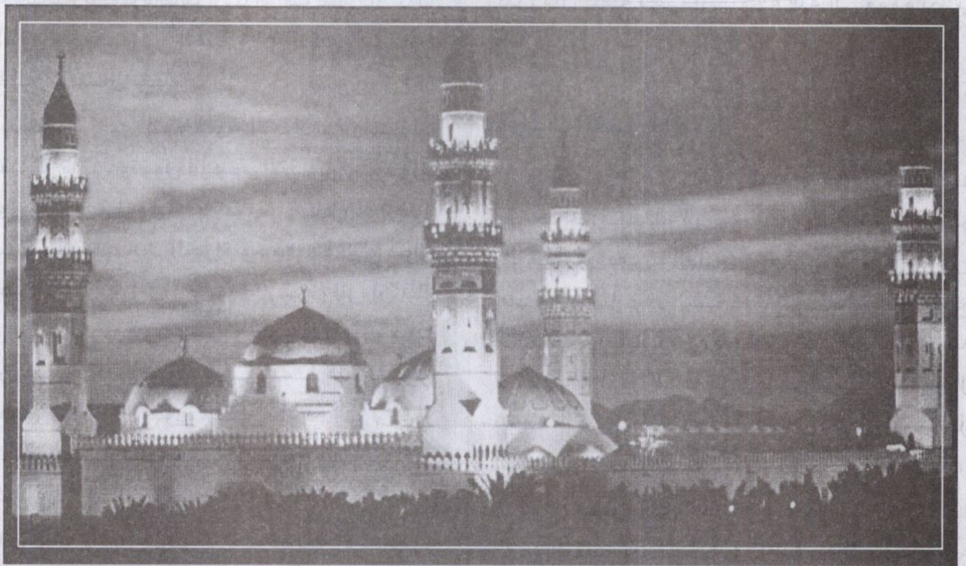

أ.د. محمد بكر اسماعيل

فى شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة فرضت الزكاة على كل مسلم مكلف له مال لتكون تطهيراً لقلبه وتزكية لنفسه وتحصيناً لماله.

وفيه من السنة نفسها فرض الصوم على كل مسلم مكلف قادر ليكون جنة له من طغيان الشهوة واستبداد الهوى ووقاية له من الأمراض النفسية والجسمية التى تصيب فى الغالب عباد البطون وعشاق الملذات وفيه من السنة نفسها أذن للمسلمين بقتال عدوهم دفعاً للظلم الذى وقع عليهم ورداً للعدوان الذى يهدد أمنهم وسلامتهم ويحول بينهم وبين نشر الإسلام الحنيف هنا وهناك لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا هى السفلى..

وفى هذا الشهر المبارك من هذه السنة الحافلة بالأحداث والذكريات الطيبة حولت القبلة من بيت المقدس إلى ما كانت عليه من قبل إلى أول بيت وضع للناس إلى بيت الله الحرام بيت الهدى والبركة والنور إلى بيت الأمن والأمان والسلم والسلام، فقد كان رسول الله ﷺ والمسلمون معه فى مكة يصلون إلى الكعبة المشرفة قبلة إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - وهو أمر يعطى للمشركين ولو بطريق غير مباشر انطباعاً بأن محمداً ﷺ متبع لا مبتدع، فهو يتوجه إلى البيت الذى يعظمونه ويعتزون بأنهم سدنته وخدمه والقائمون على أمر من حج إليه واعتمر، وما كان هؤلاء المشركون من قريش وغيرهم يعيبون على هذا الرسول الكريم ﷺ شيئاً فى خلقه ولا فى دينه إلا أنه يدعوهم إلى عبادة إله واحد لا شريك له، وترك عبادة الأصنام التى ملأوا بها جدران الكعبة وجدران بيوتهم ونواديهم واصطحبوها فى حلهم وترحالهم.

فلما هاجر النبى ﷺ من مكة والمسلمون معه أمرهم الله عز وجل على لسان رسوله ﷺ أن يولوا وجوههم جهة بيت المقدس.

وهذا الأمر أحدث زلزلة بين الناس على اختلاف مللهم ونحلهم فى مكة والمدينة أما المؤمنون فقد عز عليهم أن يهجروا الكعبة ويولوا وجوههم فى الصلاة إلى غيرها، وهى قد ملكت عليهم شغاف قلوبهم حباً وتعظيماً وإجلالاً.

نعم.. بيت المقدس بيت من بيوت الله عز وجل وهو قبلة الكثير من الأنبياء. ولكن ليس هو كالكعبة التى قال الله فيها: **﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس﴾** المائدة: ٩٧.

والتى قال الله فيها أيضاً: **﴿إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً وهدى للعالمين، فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً﴾** آل عمران ٩٦-٩٧.

والتى قال فيها:

﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾ البقرة: ١٢٥.

إن حنينهم إلى الكعبة وهم يبعدون عنها كان محنة عظيمة لا أدرى كيف تحملوها ستة عشر شهراً ونصف شهر!

وكيف صبروا على مفارقة قبلتهم التى كانوا عليها وتوجهوا إلى قبلة يتوجه إليها عدوهم من اليهود ومن على شاكلتهم!

لا أدرى كيف طاقوا ذلك وأرواحهم فى الكعبة وإن كانت أجسامهم فى المدينة!

لكنى عرفت من خلال هذا التعجب من حالهم يوم صرفهم الله عن قبلتهم الأولى أنهم عباد الله حقاً يمتثلون أمر الله وإن لم يصادف هواهم أو يرضى ميولهم ودون أدنى ضجر أو شكوى ودون أى ملل أو معارضة، وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به**».

لقد كانوا يتطلعون إلى اليوم الذى يتحولون فيه بأمر الله تعالى إلى قبلتهم الأولى، وكان لديهم إحساس شديد بذلك يمدهم به نور بصائرهم.

والمؤمن يرى بنور الله ويسير على هداه، وقد كان إحساس النبى بذلك أشد وأعظم فكثيراً ما كان يقلب وجهه فى السماء داعياً ضارعاً بقلبه أن يحوله الله إلى القبلة التى كان عليها ولم يكن يطلب ذلك بلسانه تأدباً مع ربه عز وجل ولعلمه أن الله يعلم سره ونجواه، ويعلم أنه سبحانه لا يقطع رجاء من ارتجاه، فاستجاب الله له وبشره فى محكم آياته بما طال انتظاره إليه واشتدت رغبته فيه فقال جل وعلا: **﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون﴾** البقرة: ١٤٤.

فقامت الدنيا وقعدت لهذا التحويل المفاجئ فعلى حين فرح المؤمنون بذلك وعلى رأسهم نبيهم ﷺ أرجف اليهود والمنافقون وأعانهم فى هذا الإرجاف قوم آخرون من المشركين فى مكة وغيرها من أهل القرى والبوادى وخاضوا فى هذا الأمر وأثاروا البلبلة فى قلوب ضعفاء الإيمان وأوردوا عليهم الشبهات.

وقد أخبر الله نبيه ﷺ بذلك قبل أن يقولوا ما قالوا ويفعلوا ما فعلوا ولقنه الرد المناسب والجواب المفحم فقال جل وعلا: **﴿سيقول السفهاء من الناس ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم﴾** البقرة: ١٤٢.

ويكفى فى الرد على هؤلاء أن الله عز وجل قد سماهم السفهاء.

نعم كان تحول النبى ﷺ والمسلمين بقبلتهم من

بيت المقدس إلى المسجد الحرام حدثاً اتخذه اليهود والمنافقون والمشركون ذريعة للتشويش على المسلمين وإدخال البلبلة والاضطراب على معتقدهم فكانوا يرصدون كل حدث يقع فى محيط المسلمين ليقعوا منه على سلاح مسموم يعملونه فى المعركة التى يخوضونها ضد الإسلام والمسلمين.

وقال المشركون من أهل مكة ومن حولها والمنافقون فى المدينة ومن حولها : إذا كانت القبلة الأولى باطلة والثانية هى الصحيحة فقد بطلت صلاتهم التى صلوها إلى القبلة الأولى، وإن كانت القبلة الثانية باطلة والأولى هى الصحيحة فصلاتهم إلى الثانية باطلة فرد الله عليهم بقوله : **﴿وماجعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم﴾** البقرة : ١٤٣.

فقد بين الله فى هذه الآية الحكمة التى أرادها جل شأنه من وراء هذا الامتحان الذى امتحن المسلمين به حين وجههم إلى بيت المقدس ثم عدل بهم إلى البيت الحرام ففى هذا الامتحان يختبر إيمان المؤمنين وتظهر حقيقة ما عندهم من طاعة وامتثال لله وللرسول من غير أن تدور فى رؤوسهم أسئلة التوقف فيقول قائلهم ما هذا ؟ ولم وكيف؟ إذ أن من شأن المؤمن أن يتلقى أمر الرسول بالقبول والتسليم، وامتثالاً لقوله تعالى : **﴿وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا﴾** الحشر : ٧.

وفى قوله تعالى : **﴿وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله﴾**.

إشارة إلى أن هذه المحنة التى امتحن بها المؤمنون كبيرة لا يجوزها - بقلب سليم ونفس مطمئنة - إلا الذين هداهم الله وثبت أقدامهم على طريق الحق واليقين ومعنى قوله : **﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾**

ما كان يليق بعدل الله ورحمته بكم أن يبطل صلاتكم وقد أديتموها بإخلاص وامتثال وبرهنتم على صحة إيمانكم وصدق يقينكم ويضيع أجوركم عليها، وفى ذلك تطمين لقلوبهم ومواساة لهم على ما وقع لهم من عدوهم، وفيه أيضا شحذ لعزائمهم واستنهاض لهممهم وفى طياته مدح لهم وثناء عليهم وتعظيم لصلاحهم إذسماها إيماناً لأنها كانت منه بمنزلة الروح من الجسد فقد تمثلت فيها كل شعب الإيمان، لأن الصلاة التى كانوا يؤدونها هى الصلاة التى تنهى عن الفحشاء والمنكر حقاً، فلا عجب أن تسمى صلاتهم هذه فى كتاب الله تعالى إيماناً ونحن عندما نتذكر هذا الحدث الجليل ينبغى علينا أن نأخذ لأنفسنا العظة والعبرة وأن نستلهم منها الدرس والمنهج.

- فمن هذا الحدث نتعلم كيف يكون الامتثال لأمر الله تعالى بحيث نقبل ما جاء فى القرآن الكريم والسنة من تشريعات بصدر رحب وقلب مطمئن ونعمل على تطبيقه بكل دقة ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً دون أن نجادل بغير علم أو نعترض على كل شىء قد غابت عنا حكمته.
- ومنه نتعلم كيف نرد على الشبهات ونقضى على الشائعات وكيف نتصرف مع السفهاء فلا نلقى لقولهم سمعاً ولا نبالى بما يخوضون فيه بغير هدى من الله وبينة.
- ونتعلم من هدى الحديث أيضاً كيف نوحد صفوفنا كما وحد الله قبلتنا فيكون هدفنا واحداً وآمالنا مشتركة فإننا نتوجه إلى هذه القبلة الموحدة فى كل يوم خمس مرات على الأقل، أفلايذكرنا هذا بما كان عليه المسلمون الأوائل من أخوة إيمانية لا يعرف الناس لها مثيلاً منذ كانوا، فيحفزنا هذا على أن نقتدى بهم فى ذلك ونحذو حذوهم لتكون لنا قوة نرهب بها عدو الله وعدونا، ونبنى بها مثل ما كانت أوائلنا تبنى، ونفعل مثل ما فعلوا وأسأل الله أن يجمع كلمتنا وأن يوحد صفوفنا وأن يهدينا سواء السبيل إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

شهر شعبان والامتحان

أ. د/ طه عبدالسلام خضير

شاءت حكمة الله الحكيم أن لا يسوى بين مخلوقاته بل فاضل بينهم بكثير من الخصائص والامتيازات، فضل الإنسان على ما عداه من جماد ونبات وحيوان ثم فاضل بين بنى الإنسان، ففضل أنبياءه ورسله على ما عداهم، وفاضل كذلك بين أنبيائه ورسله فمنهم الخليل ومنهم الكليم ومنهم المؤيد بروح القدس: ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات..﴾ البقرة: آية ٢٥٢، وأفضل الأنبياء بإطلاق إمامهم وخاتمهم محمد ﷺ.

كيف ترقى رقيك الأنبياء

ياسماء ما طاولتها سماء

لم يساووك فى علاك وقد

حال سنن منك دونهم وثناء

كذلك فضل تعالى بعض الأمكنة على بعض، فأفضل بقاع الأرض المساجد - بيوت الله - ثم فاضل بين المساجد فأفضلها ثلاثة: المسجد الحرام بمكة المكرمة، ثم المسجد النبوى بالمدينة المنورة، ثم المسجد الأقصى بالشام، وفضل تعالى بعض الأزمنة على بعض، فليس جمادى فى الفضل كشعبان، وليس صفر كرجب شهر الله الحرام، ولله فى خلقه شئون: ﴿أعطى كل شىء خلقه ثم هدى﴾ طه: آية ٥٠، ولقد أكرم الله شهر شعبان ففضله بخصائص عظيمة منها: أنه الشهر الذى فيه ترفع الأعمال إلى رب العباد، ولذلك كان رسول الله ﷺ يصوم معظم أيام هذا الشهر، ولقد سأله حبه وابن حبه أسامة بن زيد حيث قال له: يارسول الله لم أرك تصوم من الشهور ما تصوم من شعبان. فقال ﷺ: «**ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله، وأحب أن يرفع عملى وأنا صائم**»، ومن عظيم فضائله: أن الله فرض فيه فى السنة الثانية من الهجرة - صيام رمضان - وفيه كذلك شرعت زكاة الفطر وفيه كذلك فرضت زكاة المال حقوقا للفقراء فى

أموال الأغنياء ومما أكد عظمة هذا الشهر ذلك الحدث العظيم وهو تحويل القبلة التى يصلى إليها المسلمون من بيت المقدس بالشام إلى المسجد الحرام بمكة بلد الله الحرام وكان ذلك فى ليلة النصف من شعبان أو فى يوم النصف على ما ورد من أشهر الروايات، وتفصيل ذلك فيما يلى:

هاجر النبى ﷺ من مكة إلى المدينة فاستقبل فى صلاته ومعه المسلمون بيت المقدس وذلك بأمر من الله تبارك وتعالى حتى يتألف قلوب اليهود باعتبارهم أهل كتاب، وأمر آخر ليؤكد للعالمين أن دعوة رسول الله محمد ﷺ ليست بدعا من الرسل إنما جاء بدعوته تأييدا وتأكيدا وتتميما للنبوات السابقة، وظل النبى على هذا النحو يستقبل بيت المقدس فى صلاته ستة عشر شهرا، وبدلا من أن يتقرب اليهود إلى محمد رسول الله وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم جاء الأمر على خلاف هذا، استغلوا توجه الرسول إلى بيت المقدس فظنوه ضعفا فأخذوا يكيدون له ويدسون الدسائس، ويدبرون الفتن والمؤامرات قائلين: ما بال محمد يتبع قبلتنا ويخالف ملتنا.

فضّل الله بعض الأمكنة على بعض فأفضل بقاع الأرض المساجد وأفضل المساجد المسجد الحرام

كان رسول الله ﷺ يتلهف قلبه شوقا إلى الاتجاه إلى المسجد الحرام بدلا من بيت المقدس، وذلك أن الكعبة قبلة أبيه إبراهيم، وقد جاء الرسول لإحياء ملته وتجديد دعوته، ولحكمة أخرى وهى: أن توجه الرسول إلى الكعبة أدعى إلى إيمان العرب الذين عليهم المعول فى ظهور هذا الدين العام «الإسلام» لأنهم كانوا إذ ذاك أكمل استعدادا فكان من الحكمة أن يتجه الرسول الكريم ﷺ إلى قبلة أبيه إبراهيم، وما دعا رسول الله ربه بتحويل القبلة وإنما كان يرجو بقلبه ويدعو بلسان حاله موقنا بأن ربه يحقق رجاءه، وظل - عليه الصلاة والسلام - يوجه بصره نحو السماء، مهبط الوحى ومصب الرحمات وقبلة الدعاء فاستجاب الرب لحبيبه وأكرمه بتحقيق ما يأمله ويرجوه، فأنزل قوله تعالى: **﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾** البقرة: آية ١٤٣، **يقول بعض المحققين:** من كمال أدب الرسول العظيم ﷺ أنه انتظر تحقيق الرجاء ولم يسأل حتى قال له ربه - عز وجل -: **﴿فلنولينك قبلة ترضاها﴾**، وليست هذه الأولى من عطايا الرب لحبيبه من قبل أن يسأل بل لقد أعطاه قبل أن يسأل ومنحه قبل أن يطلب فأنت ترى موسى عليه السلام يدعو ربه قائلا: «**رب اشرح لى صدرى ويسرى لى أمرى**»، وأنت ترى رب العالمين يقول لحبيبه محمد: **﴿ألم نشرح لك صدرك* ووضعنا عنك وزرك* الذى أنقض ظهرك* ورفعنا لك ذكرك﴾**، ثم هذا موسى عليه السلام يسارع إلى مرضاة ربه فيقول: «**وعجلت إليك رب لترضى**» وترى الله - عز وجل - يحب أن يرضى حبيبه محمدا فيقول: **﴿ومن أناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى﴾**، ولما وقع هذا التحول من بيت المقدس إلى استقبال البيت الحرام حصل لليهود والمنافقين ارتياب وزيغ عن الهدى وتخبطوا فى الشكوك والضلالات قائلين: **﴿ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها﴾**، ويقول السفهاء ما لهؤلاء المسلمين يستقبلون تارة بيت المقدس وتارة البيت الحرام فى مكة، لقد كان تحويل القبلة امتحان تصفية للمؤمنين، كما كان

امتحانا لمن أراد الله لهم الهداية من اليهود ومن أراد لهم الشقاء، يظهر فيه المؤمن من الكافر، والراضى من المعترض؛ أما المؤمنون فشعارهم قولهم: «**آمنا به كل من عند ربنا**» فشأن المؤمنين دائما طاعة واستجابة وامتثال لأوامر الله لا يختلفون ولا يعترضون، أما المنافقون واليهود فقد سماهم القرآن سفهاء لقولهم: **﴿ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها﴾** وأعجب من ذلك قولهم: «ما ندرى أين يتوجه محمد فقد كان يتوجه فى صلاته إلى بيت المقدس فى المدينة ثم تحول عنه إلى المسجد الحرام بمكة» فيقول قائلهم: إن كانت القبلة الأولى حقا فقد انتقل محمد إلى باطل، وإن كانت القبلة الثانية هى الحق فقد كان محمد على باطل، «منطق شيطانى معكوس» يريدون به بلبلة أفكار الناس، ولقد فتن بذلك بعض ضعاف الإيمان وكان الرد الحاسم الذى قطع كل شك وارتياب من الله تبارك وتعالى إذ يقول لحبيبه محمد ﷺ: **﴿قل لله المشرق والمغرب﴾** البقرة: آية ١٤٢، ويقول تعالى فى آية أخرى: **﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾** البقرة: آية ١١٥، بل أنزل الله تعالى ما يوضح بأن البر ليس فى استقبال جهة معينة ولكن البر فى الإيمان الصادق بالله وملائكته وكتبه ورسله، وفى خصال الخير للإسلام والمسلمين، قال تعالى: **﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى..﴾** البقرة: آية ١٧٧.

وفى تفصيل جواب الحق تبارك وتعالى وتوضيحه نقول: إن لله تعالى أن يفضل ما يشاء من الجهات وغيرها على ما يشاء، ولقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يستقبل الحجر الأسود إنى أعلم أنك حجر لاتنفع ولاتضر ولولا أنى رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك.

إن الجهات كلها من شرق وغرب وجنوب وشمال متساوية لا فضل لجهة بذاتها على جهة أخرى، ولله تعالى أن يختص منها ما يشاء ليجعله قبلة لمن يشاء.

القبلة ووحدة المسلمين:

لقد جعل الله القبلة للناس جامعة لهم فى عبادتهم، والمسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها يتجهون فى صلاتهم إلى قبلة واحدة خمس مرات على الأقل فى اليوم والليلة، وهذا شعور يربط بينهم حتى يتبينوا أنهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، فالقبلة تربط بين المسلمين فى جميع أقطار الأرض برباط واحد وتكون من هذا العالم الإسلامى كله قافلة متحدة فى روحها وعقيدتها، متحدة فى آمالها وآلامها، متحدة فى أهدافها وفى غاياتها، لكن ما حقيقة هذا الأمر فى نفوس اليهود والمنافقين، هل هو خاص بالقبلة وتحويلها؟ الواقع أن الأمر أعمق فى النفوس من ذلك، لقد ملأ صدور اليهود الحزن والأسى على سلطانهم الضائع وملكهم الزائل، ومجدهم الممزق، ودينهم المنسوخ، ولتوضيح ذلك أكثر نقول: لقد أصبحت الأمور كما يلى:

محمدية بعد موسوية، إسلامية بعد يهودية، عربية بعد عبرانية، قرآن بعد توراة، بل لقد أصبح الأمر أكبر من ذلك فسار المسجد الحرام قبلة للناس بعد أن كان المسجد الأقصى، وأصبح بيت إسماعيل مهبط الوحى على محمد بعد أن كان بيت إسرائيل، وأصبحت المدينة المنورة عاصمة العالم بعد أن كانت فلسطين، تقوم إثر سقوط دولة، ودين ينسخ ما سبقه من أديان، فماذا يفعل اليهود؟ أيسلمون قيادة العالم والدنيا لمحمد لقمة سائغة وشربة هنيئة أم يضرمونها عليه نارا مستعرة، وحربا شعواء؟ وبالطبع كانت الثانية أقرب وأيسر لما فى نفوسهم، فلقد أخذوا يقيمون فى وجه الرسول ﷺ ودينه العقبات والعراقيل،

ويختلقون حول دينه الشبهات والشكوك، كل هذا عساهم أن يضعفوا دينه أو يبطلوه **﴿ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾**.

وكم حاولوا فى الأرض إطفاء نوره

وإطفاء نور الشمس من ذاك أقرب

لقد أراد الله لهذا الدين أن يعلو ولو كره المبطلون، ولقد كان لهذا الحسد والحقد أعماق فى القلوب ظهرت فى أفعال اليهود بعد ذلك، فهذه بعضها فى الكيد لمحمد رسول الإسلام ولهذا الدين.

كانوا إذا مر بهم رسول الله ﷺ - الذى هادنهم وعاهدهم - قالوا: هذا يتيم أبى كبشة، وإذا رأوا رسول الله ﷺ قد ألف بين الأوس والخزرج ذكرهم اليهود من جديد بالإحن والعداوات الماضية حتى تمتلئ قلوبهم ألما وغيظا بالذكريات الأليمة، وإذا رأوا رسول الله ﷺ قد انتصر فى غزوة بدر انتصارا رائعا غاظهم هذا وظلوا يحقرون من روعة هذا النصر ويطفئون حرارته فى النفوس، وإذا تجمع الأحزاب من قريش وغيرها أمام رسول الله والمسلمين فى غزوة الخندق حاصرهم بنو قريظة من الخلف وانتهزوا أحلك الظروف للمسلمين ونقضوا العهود والمواثيق، وإذا أرادوا إهداء طعام لرسول الله ﷺ كما فعلت امرأة من نسائهم دسوا فيه السم الزعاف، فقد قدم إلى رسول الله كراع شاة مسمومة وما كاد أقل القليل يصل إلى جوف الصحابى الذى كان معه حتى فارق الحياة، أما الرسول العظيم الذى عصمه ربه من كيد الناس فقد منعه جبريل من أكلها وأخبره بأنها مسمومة، هذا بعض مكايدهم وليس ذلك بغريب عليهم، فقد أخبرنا القرآن بما هو أكثر من ذلك فهم الذين عبدوا العجل بعد أن عبدوا فرعون، وهم الذين قالوا لموسى بعد أن جاوزوا البحر وأنجاهم الله، كان شكرهم على نجاتهم - وقد رأوا جماعة يعبدون أصناما - فقالوا يا موسى **﴿اجعل لنا إلها كما لهم آلهة﴾**، وهم الذين أطاعوا السامرى وخالفوا موسى وهارون، وهم الذين قالوا لنبيهم موسى **﴿لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾**، وهم الذين استراحوا فى الشهوات والملذات، وقالوا لموسى عليه السلام: **﴿اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون﴾**، وهم الذين قتلوا أنبياءهم تارة، وكذبوهم تارة أخرى، **﴿لقد أخذنا ميثاق بنى إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون﴾** المائدة: آية ٧٠، وهم الذين إذا ما رغب رسول الله ﷺ فى البذل والإنفاق قالوا: إن رب محمد فقير ونحن أغنياء فرد الله عليهم يفند كذبهم وافتراءهم ويؤكد وعيدهم **﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق﴾** آل عمران: آية ١٨١.

الأمر إذن أعمق من استقبال القبلة وتحويلها فى نفوس اليهود، إنه حقد دفين بين أمة قامت أحبها الله واصطفاها وبين أمة تحول النور عنها إلى أمة أخرى فهم لا يهدأون أبدا ولا يرتاحون أبدا إلا إذا تم لهم ما لم يتم أبدا، ولابد مهما طال النزال بين الحق والباطل فلابد للحق أن يرتفع علمه ويسطع نوره وينتصر أهله **﴿ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون﴾** الأنبياء: آية ١٠٥، فما على المسلمين ليستردوا مجدهم إلا أن يصبروا ويتوحدوا ويجندوا أنفسهم لإنقاذ المسجد الأقصى التى تنطق كل ذرة من ذراته أن هبوا لإنقاذ مجدكم التليد، وأمجاد الإسلام والعروبة من أيدى الباغين، **﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾** يوسف: آية ٢١، **﴿يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾** محمد: آية ٧.

الحضارة والعلوم

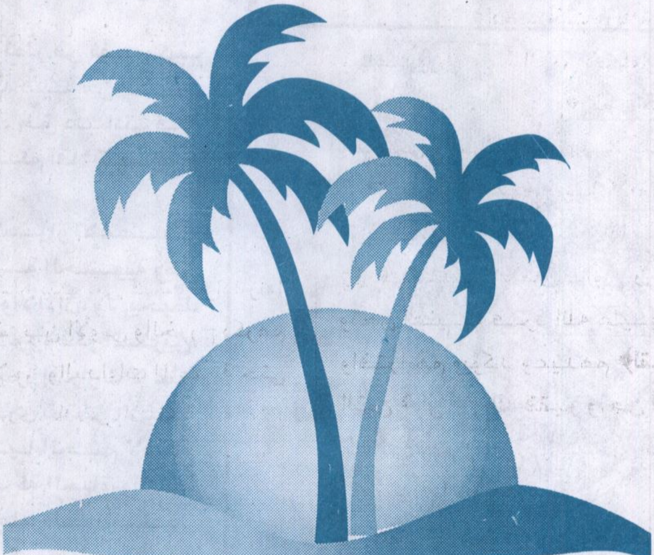

- ﴿وخلق كل شىء فقدره تقديرا﴾
- دور العقل والاجتهاد فى الفكر الإسلامى
- الطاقة النووية وآفاق المستقبل
- عجائب صنع الله فى عالم النبات
- الأقلية الإسلامية فى منغوليا

﴿وخلق كل شىء فقدره تقديرا﴾

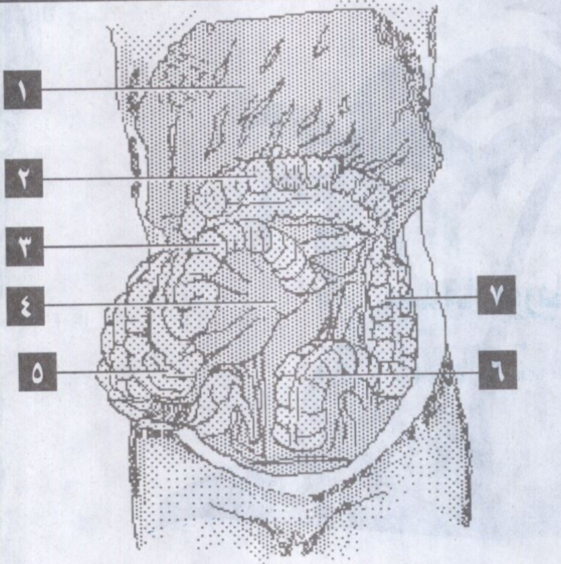

١ - الثرب الكبير، ٢ - القولون المستعرض، ٣ - المعى الصائم، ٤ - المساريق، ٥ - المعى اللفائفى، ٦ - القولون السينى، ٧ - القولون المستعرض

إن الإنسان إذا نظر فى نفسه، كيف خُلق وكم أودع الله فيه من أسراره، عرف ربه وعبده حق عبادته قال تعالى: ﴿وفى أنفسكم أفلا تبصرون﴾ الذاريات: آية ٢١.

وأحد هذه الأسرار الأغشية الطلائية والأغشية الحشوية وهى متعددة الأشكال والألوان، ولا يحيط بها عقل العقلاء ولافكر المفكرين، فهذه أغشية تفرز إفرازات لا غنى للجسم عنها، وأخرى تمتص الأغذية والأشربة لتمد بها الجسم لإنتاج الطاقة اللازمة لحركة الحياة، وأغشية للحماية كالجلد ذلك الغشاء السميك الذى يكسو الجسم من الخارج وهو متعدد الطبقات لحماية الجسم من الميكروبات الغازية، كما يفرز العرق ويبرد الجسم وفيه نهايات أعصاب الحس ولولاه لهلك الإنسان.

أ. د. عبدالمعبود عمارة

وهذا غشاء يبطن الأنف من الداخل تخصص فى حاسة الشم، وآخر يبطن تجويف الفم ويفرز فيه اللعاب الذى يساعد على المضغ والبلع والكلام ويساعده فى ذلك عضلة اللسان الذى يكسى هو الآخر بغشاء حساس «حاسة التذوق».

وفى الأذن غشاء حساس «طبلة الأذن» وهو يقوم بنقل الأصوات إلى الأذن الوسطى (المطرقة والسندان والركاب)، ثم إلى الأذن الداخلية وعصب السمع ومراكزه فى المخ.

والعين وبها غشاء الملتحمة وفيها تصب الدموع من الغدد الدمعية وتنظف مقلة العين وتصان من الأذى وتظل القرنية شفافة لامعة جيدة التوصيل للرؤيا.

أغشية المعدة والأمعاء:

يوجد فى المعدة والإثنى عشر أغشية مخاطية سميكة تبطن المعدة والأمعاء بعضها تخصص فى إفراز حامض الهيدروكلوريك والأنزيمات الهاضمة والبعض الآخر تخصص فى

امتصاص المشروبات والمأكولات، وبعض هذه الإفرازات لمنع أنزيمات المعدة من أن تأكل جدار المعدة، فالمعدة تهضم كل شىء إلا نفسها.

أغشية الجهاز العصبى المركزى:

خلق الله سبحانه وتعالى للجهاز العصبى المركزى ثلاثة أغشية هى من الخارج إلى الداخل، الجافية والعنكبوتية والأم الحنون، وتحت الغشاء العنكبوتى يوجد السائل المخى الشوكى الذى يحمى الجهاز العصبى من الصدمات ويغذيه ويستخدم فى تشخيص أمراض كثيرة، كما يساعد فى علاج وتخدير المرضى، وإذا زاد هذا السائل أو قل أدى ذلك إلى ظهور أمراض متعددة، فسبحان من أعطى كل شىء خلقه ثم هدى **﴿قال ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى﴾** طه: آية ٥٠، ويقول سبحانه: **﴿الذى له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شىء فقدره تقديرا﴾** الفرقان: آية ٢.

السائل المخى الشوكى يحمى الجهاز العصبى من الصدمات وزيادته أو نقصانه تؤدى إلى الإصابة بأمراض متعددة

أغشية المفاصل الزلالية:

ومن الأغشية أنواع تسمى الأكياس الغشائية الزلالية وهى تكسو نهايتى العظام المتحركة وتشبه البالونة موجودة داخل المحفظة الليفية، للمفصل لتسهل وتلين حركة المفصل وهى تعمل كالمشحمة الذاتية الداخلية للأجزاء المتحركة وتوجد فى مفاصل الكتف والكوع والكف والفخذ والركبة والقدم والعمود الفقرى وغيرها. وإذا التهب المفصل زاد هذا السائل وحدث تورم فى المفصل ويسمى ارتشاح المفصل، وقد يوقف المريض عن الحركة حتى يتم علاجه.

أغشية الجسم الحشوية «Serous Sacs»:

خلق الله تعالى فى القفص الصدرى نوعين من هذه الأغشية هما الغشاء البللورى المغلف للرئتين والغشاء التامورى المغلف للقلب، وفى البطن خلق الله تعالى الغشاء البريتونى الذى يغلف الأمعاء والكبد والطحال وغيرها وكل غشاء من هذه الأغشية يتكون من طبقتين إحداهما خارجية جدارية والأخرى داخلية حشوية تغلف الأعضاء المعيشية وبين الطبقتين يوجد سائل رقيق شفاف يشبه السائل الزلالى يعمل على تسهيل حركة هذه الأعضاء ويمنع التصاقها ويحرسها بإذن الله تعالى من الأذى.

الغشاء البللورى:

يوجد هذا الغشاء المزدوج فى تجويف القفص الصدرى ويحيط بالرئة من جميع الجهات، والطبقة الخارجية منه تبطن القفص الصدرى من الداخل والداخلية تكسو الرئة ويحيط بها من جميع الجهات. وبين الطبقتين يوجد سائل شفاف رقيق يشبه السائل الزلالى ويلين ويسهل حركة الرئة داخل محفظة البللورات - أما الضغط داخل الكيس البللورى فإنه يكون ضغطا سلبيا NEGATIVE PRESSURE.

وذلك حتى تستطيع الرئة أن تتمدد فى يسر وسهولة أثناء عملية الشهيق. وإذا ثقب الغشاء البللورى - كما يحدث فى بعض الحوادث - فإن الرئة تنكمش ولا يستطيع الإنسان التنفس من الجانب المصاب إلا بعد أن يعالج المريض.

وبعض أمراض الرئة - إذا أهمل علاجها - قد تسبب التهاب الغشاء البللورى وتجمع السوائل فيه ويسمى الارتشاح البللورى مثل ما يحدث فى بعض

حالات الدرن أو الالتهاب الرئوى أو الشعبى أو الأمفيزيما. ويجب معالجة أمراض أخرى قد تسبب الارتشاح البللورى وصعوبة التنفس وهى الفشل الكبدى والكلوى والقلبى.

الغشاء التامورى:

هو غشاء مزدوج يغلف القلب من الخارج ويوجد بين الطبقتين سائل رقيق يسهل حركة القلب داخل كيس غشاء التامور.

وإذا زاد هذا السائل أو قل فإن القلب يتأثر بهذا كما يحدث فى بعض الأمراض التى تؤدى إلى التهاب غشاء التامور مثل الحمى الروماتيزمية أو الدرن أو الالتهابات البكتيرية أو الفيروسية أو الحوادث أو هبوط القلب الاحتقانى أو الفشل الكلوى أو مرض البرى برى.

الوقاية من التهاب الغشاء التامورى:

يجب اتباع الأسلوب الوقائى من أمراض الحمى الروماتيزمية والدرن ومعالجة الأمراض البكتيرية والفيروسية ومعالجة أمراض القلب والكلى والكبد والسكر والمحافظة على النظافة العامة والخاصة والالتهابات الصدرية والزور والأسنان وأمراض ضغط الدم.

الغشاء البريتونى:

هو غشاء مزدوج تبطن الطبقة الخارجية منه جدار البطن من الداخل والداخلية منه تغلف المعدة والأمعاء والكبد والطحال وغيره، ويوجد فيه سائل شفاف يلين ويسهل حركة الأمعاء ويمنع التصاقها. وإذا حدث التهاب فإنه

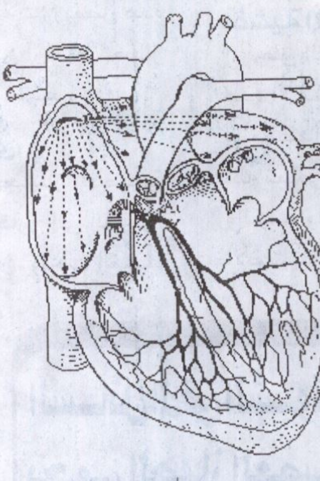

- أى الغشاء البريتونى - يسرع إلى مكان الالتهاب ليغلف المكان ويمنع امتداد الالتهاب إلى أجزاء أخرى ويسمى البريتون «حارس البطن» ويحدث الالتهاب البريتونى بسبب ثقب الأمعاء مثل حالات انفجار الزائدة الدودية أو الحوادث أو الثقب لأى سبب آخر وخاصة مرض التيفود وقرحة المعدة النافذة.

الوقاية من إلتهاب البريتون:

اتباع الأسلوب الوقائى والنظافة وعلاج الأمراض الالتهابية وخاصة أمراض الجهاز الهضمى والحميات عند المختصين وعلاج أسباب مرض الاستسقاء، ومرض الاستسقاء ينتج من ارتفاع الضغط داخل الوريد البابى بسبب تليف الكبد فى حالات أمراض تليف الكبد البلهاريسى والفيروسى وحالات هبوط القلب الاحتقانى وغيره. وهذا بسبب زيادة السائل البريتونى عن الحد الطبيعى وتكبر بطن المريض بطريقة ملحوظة.

الغشاء البريتونى يغلف الالتهابات المحيطة بالجهاز الهضمى ويمنع تمددها

وهذا المقال يهدف إلى تذكر فضل الله المنعم وعبادته حق العبادة والتأمل والتدبر فى خلق الله تعالى والمساهمة فى الثقافة الإسلامية وتجديد الخطاب الدينى الذى يجعل المسلم مرتبطا بدينه، يقدم الخير لوطنه وأهله ويحرص على نظافة البيئة من التلوث.

وسبحان الله تعالى القائل: ﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شئ عنده بمقدار﴾ الرعد: آية ٨.

دور العقل (والاجتهاد) فى الفكر الإسلامى

د/ عبد الحليم عويس

لم يحترم دين من الأديان (العقل) مثلما احترمه الإسلام، وحسبنا أن الإسلام هو الذى فتح المجال الواسع للعقل من خلال مئات النصوص القرآنية، التى تحثه على الفكر والتدبر فى القرآن (المصدر الأول للإسلام) والتدبر فى الله من خلال آلائه ونعمه، وليس فى ذاته، فذاته فوق إدراك العقل، ومن العبث التفكير فيها، لأنه سبحانه ﴿ليس كمثله شىء﴾ الشورى: آية ١١.. وإلى جانب ذلك قدم الإسلام للعقل هدية رائعة حين جعل عمله فريضة (فالتفكير فريضة إسلامية) - كما أنه جعل عمله (عبادة) شريطة أن تكون النية صالحة، والوسائل صالحة، والغاية صالحة.. وقد حثه حثا كبيرا على القراءة المعرفية والقراءة الكونية معا: ﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق* خلق الإنسان من علق* اقرأ وربك الأكرم* الذى علم بالقلم* علم الإنسان ما لم يعلم﴾ القلم: الآيات ١ - ٥، وقد حثه على التفكير فى ذاته الإنسانية وفى الآفاق رابطا بينهما: ﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ فصلت: آية ٥٣.

وهكذا فتح الإسلام المجال واسعا أمام العقل كى يتزود بالعلوم والمعارف النافعة كلها دون تفرقة بين ما يسمى بعلوم المعاش وعلوم المعاد، أو علوم الدنيا والآخرة، فكلها عبادة إذا التزمت بالضوابط الشرعية، وكلها تصبح علوما للآخرة عندما تقود الدنيا وتزكيها وتحقق إنسانية الإنسان فى إطار منهج الله القويم، وأصبح الطب وعلوم الفلك والفيزياء وغيرها من العلوم العملية والعقلية تدرس فى المساجد الكبرى جنبا إلى جنب مع علوم العقيدة الشرعية، بل أصبح العالم المسلم متفوقا فى التفسير والتاريخ والفلسفة والطب واللغة فى آن واحد.

باب الاجتهاد مفتوح فى إطار الضوابط الشرعية والأخلاق الكريمة التى تتعاون مع الضوابط الفقهية

- ولأول مرة فى التاريخ يأتى دين سماوى ليعمق المكانة السامية للإنسان وللعقل البشرى على هذا النحو، وفى الوقت نفسه يجعل الكون كله والحياة كلها بما فيها الإنسان نفسه موضوعات للبحث العلمى، ومن حق الإنسان، بل من واجبه اكتشاف قوانينها ومعرفة ذاته وتسخير الكون لنفعه، وعبادة الله أيضا.

- وهكذا فالاجتهاد فى أمور الحياة والكون عبادة وهو مفتوح بلا ضوابط إلا ضوابط الشرع التى هى ضوابط المصلحة وهى - كذلك - الأخلاق الكريمة التى ينبغى أن تتعاون مع الضوابط الفقهية.

***

- أما الاجتهاد الاصطلاحى المرتبط بالإسلام - فلابد من أن يكون مقيدا بالنصوص الإسلامية.. وأن يكون مقيدا باللغة المنضبطة بالضوابط المعجمية والمجمعية.. أى (القاموسية) المعتمدة، والمقدرة أيضا من علماء المجامع أو اللغة.. وإلا أصبحت لغة خاصة صوفية غير قابلة للتعميم والاستعمال الاجتماعى.. فلا اجتهاد مع النص القطعى الثبوت والدلالة إلا فى وسائل تنزيله على الواقع.. وإلا أصبح اجتهادا غير إسلامى بدون لغة مشتركة يفهمها الجميع فهما واضحا وفهما واحدا يحتكمون إليه ويتعاملون به.

● ومن البديهيات التى يؤمن بها كل مسلم أن القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة هما المصدران لكل جانب عقدى أو تشريعى فى الإسلام، والفروق بين التصورات الإسلامية وغير الإسلامية توزن بحسب انطلاقها من هذين المصدرين أو ابتعادها عنهما، فضلا عن تلك الاجتهادات التى لا تنطلق منها حتى وإن زعم أصحابها أنهم مجتهدون مسلمون!!

مصطلح الاجتهاد وإطاره الشرعى والأصولى

- إذا كان للاجتهاد فى اللغة معناه المعجمى والعرفى، فإن معناه فى الاصطلاح الأصولى لم يكن مقطوعا عن المعنى اللغوى، بل سيكون أكثر تحديدا وأكثر ارتباطا بالمجال العلمى الذى يدور فيه.

- **ويقصد بالاجتهاد فى اللغة..** بذل الوسع والطاقة فى طلب الشىء ليبلغ المجهود ويصل إلى النهاية، وفى حديث معاذ المشهور ترد عبارة: **«أجتهد برأيى»** أى أبذل وسعى فى طلب الحق.

وفى الاصطلاح يرى الأصوليون أن الاجتهاد هو: (استفراغ الفقيه الجهد والوسع لتحصيل ظن بحكم، أو علم به) كما يرى الإمام الغزالى، وطريق الوصول إلى تحصيل الحكم الشرعى يكون عن طريق (بذل الجهد فى إرجاع الواقعة إلى شبيه بها» عن طريق (القياس) عليها أو اللجوء إلى (مقصد) من المقاصد الشرعية تندرج الواقعة تحته، أو إلى علة مشتركة مع حكم آخر.

فتح الإسلام المجال واسعا أمام العقل كى يتزود بالعلوم والمعارف النافعة للدنيا وللآخرة

- ويستعمل فى مجال (الاجتهاد) غير (القياس) مصطلح (الرأى) ويقصد به الأصوليون: إعمال العقل فى فقه النص من الكتاب أو السنة، أى أن الرأى هو الاجتهاد بالعقل على ضوء النص، وهو لا يختلف كثيرا عن الاجتهاد وهو أهم من القياس، والرأى منه ما هو باطل كالرأى بالهوى وبدون علم كاف، ومنه ماهو مشتبه فيه، ومنه ماهو صحيح.. ويتصل بمصطلح الاجتهاد أيضا مصطلح (الفتوى) ويقصد به التنبيه والإعلام بما يشكل من الأحكام الشرعية.. والفتوى لا تكون إلا حصادا للقدرة على الاجتهاد وعلى استنباط الأحكام بالرأى أو القياس، فهى نتيجة لا يستحقها إلا من توافرت له شروط الأهلية للاجتهاد.

- والحق أن هذه المصطلحات أقرب ما تكون إلى الترادف، وقد استعملها علماء وفقهاء كثيرون ثقات على أنها مترادفة، والفروق بينها فروق دقيقة اللهم إلا (الفتوى) فهى مصطلح مستقل، وله مدلوله الخاص.

ولئن كان القرآن والسنة الصحيحة المصدرين الثابتين، فإن طرائق الاجتهاد فى فقه الكتاب والسنة هى التى اصطلح على تسميتها (بالأصول الاجتهادية الفقهية) أو (الأصول التبعية).

وهذه الأصول الاجتهادية التى تدور فى فلك الكتاب والسنة ظلت تتطور وتتراكم، حتى أصبحت علما تدور حوله مجموعة من طرائق الاجتهاد التى تمثل الأصول الفقهية المؤصِّلة للاجتهاد والمعينة على الاستنباط الصحيح.

- وهذه الأصول هى: الإجماع، والقياس، والاستصحاب، والمصلحة المرسلة، وسد الذرائع، والاستحسان، وشرع من قبلنا، وفتوى الصحابى..!!

وبإيجاز وبعيدا عن التفاصيل؛ نستطيع أن نقول: إن هناك «ضوابط عامة»؛ يقصد بها الضوابط الأولية، التى تضبط التفكير الاجتهادى؛ أى أنها المؤسسة لكيفية الاجتهاد الصحيح. وهى ضوابط لا تقل أهمية عن «الضوابط الخاصة»؛ المتعلقة بآلية الاجتهاد مثل شروط المجتهد.. ومع أنها يغلب عليها صفة العموم؛ إلا أنها تقترب فى أهميتها وتأثيرها من الضوابط الخاصة.. **وهذه الضوابط العامة هى:**

١ - يقين المجتهد وتسليمه بأن الشريعة قائمة على ما يحقق العبودية لله.

٢ - تسليم المجتهد بأن المرجعية للشرع لا غير.

٣ - تسليمه - كذلك - بأن صحيح المنقول لا يعارض - أبدا - صريح المعقول(١).

أما الضوابط الخاصة فهى:

١ - عدم الخروج فى الاجتهاد عن خط السلف الصالح فى فهم الأصول؛ (القرآن والسنة) ومعانى الألفاظ الشرعية؛ فهو التزام بالمنهج؛ وليس بحلول عصرهم.

٢ - أن تكون المصلحة (المقاصد) متوافقة مع شرع الله المنزل.

٣ - ألا يكون الفهم المقاصدى (أو المصلحى) نفيا لمقاصد الشريعة.

٤ - التسليم بأن الإجماع لم يعارض النص؛ ولا يمكن أن يعارضه.

٥ - خبر الآحاد ليس ظنيا بإطلاق؛ وكثير جدا من أخبار الآحاد تواترت.

٦ - مجال الاجتهاد لا يكون إلا فى الظنيات؛ أما الاجتهاد فى القطعيات فلإنزالها على الواقع فحسب.

٧ - أن يصدر الاجتهاد من أهله؛ الذين تتحقق فيهم شروطه(٢).

ونستطيع أن نقول: إن تعدد الأماكن، واتساع الدولة الإسلامية، والتعامل مع أنماط مختلفة من المدنية، ومحاولة التكيف - أحيانا - مع الواقع، والوصول إلى الحل الأيسر؛ اعتمادا على أنه ﷺ ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما.. كل هذه البواعث كانت إضافات فرضت على العقل المسلم أن يجتهد فى كل الظروف؛ فى ظل الضوابط الاجتهادية.

***

ولعلنا نستطيع - بعد هذه المختصرات التى ذكرناها حول الاجتهاد - أن نقول - ونحن مطمئنون واثقون - : إن الإسلام والمسلمين - الذين فقهوه - قد قدموا منهجية رائدة؛ سبقت كل التشريعات الدينية والوضعية، وهى منهجية جمعت - فى روعة وتناغم وانسجام - بين إطار (النص) الشرعى العام وضوابطه، وبين فاعلية (العقل) المنضبط الباحث عن الحق.. والتزمت بموازين دقيقة وشاملة ومتدرجة فى ضوء الكتاب والسنة - وأثمرت - بالتالى - ثروة تشريعية وفقهية؛ لا تتمثل فى المذاهب الفقهية الثلاثة عشرة المعروفة (الظاهرية، والحسن البصرى، والأوزاعى، والفقهاء الأربعة، والليث، وغيرهم). فحسب؛ بل تمتد عبر القرون منذ ظهور الإسلام - بمستويات مختلفة - من خلال آلاف الأصوليين، والفقهاء، والمفكرين، الذين أثروا الفكر التشريعى، والإسلامى، والإنسانى، ثراء جديرا بالمزيد من الكشف عن أعماقه، وبضرورة تقديمه إلى الحضارة المعاصرة.

الهوامش:

١ - علاء الدين حسين رحّال: معالم وضوابط الاجتهاد عند شيخ الإسلام ابن تيمية، ص٣٠٣، دار النفائس، الأردن، ط١.

٢ - المرجع السابق ص٣١١.

الطاقة النووية وآفاق المستقبل

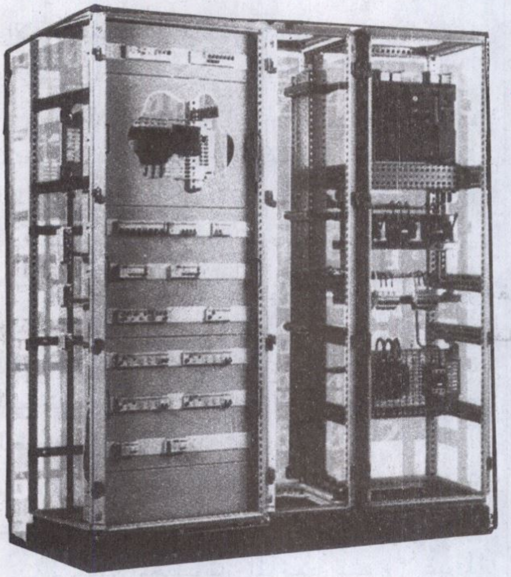

تقوم الحضارة الصناعية على ٨٠٪ من أنواع الوقود الحفرى الفحم، البترول، الغاز والتى لا يمكن تجديدها إذا ما نفدت بالاستعمال. ولا يمكن لحضارة صناعية قائمة أن تستمر فى استخدام الفحم والبترول والغاز، فعمر هذه الخامات المدخرة على أقصى تقدير قرنان من الزمان. ولم تسهم القدرة المائية للطاقة إلا بما يوازى ١,٤٪ فقط رغم تزايد استهلاك الطاقة زيادة مطردة خلال المائة سنة الأخيرة ويقدر العلماء أن احتياجات العالم من الفحم والبترول والغاز كانت فى عام ١٩٥٠ حوالى ٢٨٠٠ مليون طن، والزيادة المطلوبة سنويا هى ٢٪ وعلى ذلك كانت احتياجات العالم عام ٢٠٠٠ حوالى ٧٤٠٠ مليون طن وفى عام ٢٠٥٠ حوالى ١٩٩٠٠ مليون طن.

أ.د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة

ولذا فقد بدأ نضوب الفحم وأعلن العلماء قرب نفاد المخزون من الفحم فى مدى أقل من خمسين عاما. ولا ننسى حاجة الصناعات الكيماوية لاستخدام الفحم والبترول والغاز المتزايدة. فالبترول هو الخامة الرئيسية لصناعة اللدائن والبتروكيماويات والراتنجيات والألياف التركيبية والمطهرات والمذيبات... مما يوجب الاحتفاظ بكم فيها يتناسب مع احتياجات الصناعات الكيماوية لا أن تستهلك كوقود وهى على حالتها الطبيعية. خاصة وأن هذه المواد المدخرة فى باطن الأرض محدودة وتستهلك بسرعة.

ولقد بلغ ما أنفقته الولايات المتحدة لتوليد الطاقة النووية عام ١٩٥٥ قدر ما أنفقته انجلترا ثلاثين مرة... ومع هذا فإن انجلترا كان لها السبق فى إنشاء أول محطة كهربائية بالطاقة النووية. وكانت السياسة الأمريكية تتجه إلى البحث التقدمى فى الهندسة النووية لأنها ستدر عليها أرباحا كثيرة حتى عام ١٩٦٥.

كما أن انجلترا دخلت مبكرا فى إنتاج الطاقة الكهربائية بالقدرة النووية، يرجع إلى افتقارها إلى الوقود مع وجود أكبر

قدرة صناعية آلية فى العالم لديها آنذاك... وقد أقامت انجلترا ١٢ محطة لتوليد الطاقة النووية عام ١٩٦٥.

ولذا فقد بدأت عام ١٩٧٥ الدخول فى سوق التصدير لتلك المحطات بعد أن اكتسبت المعلومات والخبرة. ولم تتجه الولايات المتحدة لتشييد منشآت توليد القدرة النووية وذلك لعظم مصادر الطاقة المألوفة وحرصهم على تحقيق الجانب الاقتصادى النفعى للتطور التكنولوجى... إلا أنهم اهتموا بتصنيع الأسلحة الحربية لا سيما الغواصات التى تسير بالطاقة النووية لعدم وجود منافسين فى المجال - وكانت هناك نظرة خاصة فى السياسة الأمريكية هى استكشاف إمكانيات أنواع المفاعلات النووية التى ظهرت فى دول أوروبا ليصلوا إلى اختيار أفضلها كاستثمار... واضعين فى حسبانهم مزية الوصول فى المستقبل إلى تصميمات خارقة للعادة فى الكفاءة وبذلك يضمنون لرأس مالهم المستثمر أكبر قدر ممكن من الربح... وتعمدت لجنة الطاقة الذرية بالولايات المتحدة من تبنى واحتضان كل البحوث والمنشآت لتوليد القدرة الصناعية من الطاقة النووية فى كل دول العالم بما فيها الاتحاد السوفيتى ودول الكتلة الاشتراكية.

الحضارة الصناعية لن تستمر في الاعتماد على مخزون الفحم والبترول والغاز التى يقدر عمرها بقرنين من الزمان

العناصر المولدة للطاقة النووية:

تتكون كل مادة من عناصر وتتكون العناصر من ذرات، ولكل ذرة تركيب خاص، وتأتلف مكوناتها فى نظام دقيق: نواة موجبة الشحنة تحتوى على الجزء الأعظم من كتلة الذرة، وتدور حولها فى أفلاك إلكترونات سالبة الشحنة، والنظام بديع وواهبه مبدع، وموجده خلاق، وحافظه قادر، ومسيره عظيم واحد أحد. وللنواة طاقة جبارة تختلف من ذرة إلى أخرى، والطاقة كامنة فيها بتدبير لطيف مقتدر، وإن خرج بعضها أو زاد عليها غيرها تحدث تحولات وتغيرات بعضها سهل ميسر، والبعض عنيف مدمر شديد محطم وإن انفلقت النواة أعطت طاقة كبيرة لمسنا أثرها وأحس بعض من البشر شرها، وما زلنا نخاف أن يتمادى المسيطرون على أسرار انطلاقها من فك عقالها وتوجيه شرها للهدم والفناء دون الإنشاء والبناء.

وكان العلم وما زال يبحث فى هذا المجال ويتوصل إلى ما يجلى خوافيه ويمكن التحكم فيه، والتكنولوجيا الحديثة دائبة على تطبيق تراكم العلم ونتائج بحوث العلماء، ولكن ما زال الطريق واسعا وما زال الكون شاسعا أمام كل فاحص ودارس وصانع ومنتج، لكى تتم الاستفادة من الطاقة النووية على أكمل وجه يحقق للإنسانية مستقبلا زاهرا تنهل فيه من فيض نعمة الله وتستعيض بما يمكن الحصول عليه من هذه الطاقة عن الموارد التقليدية لها التى كاد بعضها ينضب وكاد البعض الآخر لا يلاحق الزيادة الكبيرة المطردة فى تعداد البشر وفى احتياجاتهم.

ومما يزيد طريق الوصول إلى هذا الهدف الإنسانى العظيم طولا وامتدادا أن الجهد الأكبر يبذل فى عصرنا الحاضر لتسخير الطاقة النووية فى صنع أسلحة الدمار ووسائل الفتك والقتل، أكثر مما يبذل فى تسخيرها لنفع البشرية، حتى أن ريادة الفضاء ووسائلها مازالت تعتمد على الوقود التقليدى - سائلا أم صلبا - وإن كان الحديث قد بدأ عن محاولات لإحلال طاقة الوقود

التقليدى فى هذا المجال.

كانت البداية يوم الاثنين ١٧ يناير عام ١٩٥٥ كيوم تاريخى لاجتماع علماء من ٨٠ دولة فى الأمم المتحدة لوضع الخطط من أجل عقد مؤتمر دولى لتطوير الطاقة النووية فى الأغراض السلمية، ولأول مرة تجتمع كل دول أوروبا للتقارب ولتوسيع خطاها فى طريق استخدام الطاقة النووية لتشييد محطات الكهرباء التى يمكن أن تواجه ازدياد الاحتياجات.

وكانت أكثر دول أوروبا لا سيما انجلترا وفرنسا تهتم بالتخطيط لبناء محطات حتى عام ٢٠٠٠.

لكى تتولد معظم الكهرباء من الطاقة النووية، ويتوقف استيراد الفحم. وقد استحوذت فى هذه الفترة النرويج والسويد وهولندا على البدايات المبكرة لمحطات التوليد الكهربائى، بالطاقة النووية، وتحمست أغلب الدول للتعاون مع الولايات المتحدة فى هذه المجالات، وكان الانشغال الدائم هو الحصول على الوقود النووى، فهو رأس المال الذى يجب امتلاكه كى تبدأ مشاريع إنتاج الطاقة... وبدأ تحرك العلماء إلى الأمام بعزم وسرعة لبناء معامل البحث فى أساسيات الفيزياء النووية من أجل السلام فى عالم ما بعد الحرب وعسى أن تظل القوى النووية أداة للتعاون الدولى.

وإننا فى هذا المجال نأتى ببعض احتمالات المستقبل لما يمكن أن تؤديه الطاقة النووية فى خدمة البشرية ومواجهة مشاكلها، طبقا لما توصل إليه العلماء الذين صدقت نيتهم وصحت عزيمتهم فى محاولة دخول باب خدمة المجتمع الإنسانى الذى تختفى فيه نزعات السيطرة والتحكم والعنصرية والتعالى والتصارع، ولا غرو فالطاقة هى المحور الأساسى والقوة الدافعة للحياة البشرية وكلما زاد معينها أصبحت الحياة أيسر وأهنأ وأسعد.

يقول العلم كما تدل توقعات المستقبل أنه حتى عام ٢٠٠٠ ينتظر أن يتضاعف تعداد العالم، بينما لا يزداد حجم الأرض فى خلال هذا الوقت، وهذا يستدعى استخدام المصادر والثروات الاحتياطية للعالم على أحسن وجه وبأكبر كفاءة ممكنة، ومن أهم هذه المصادر بالنسبة للطاقة تبرز الطاقة النووية.

الاستغلال الأمثل للطاقة النووية يمكن البشرية من الاستغناء عن موارد الطاقة التقليدية التى أوشكت إلى النفاد

حقا قد نجح العلم والتكنولوجيا فى توليد الكهرباء والطاقة الحرارية فى بعض البلدان المتقدمة بأسعار معقولة من مصادر الانفلاق النووى، ولكن ما زالت هناك مقادير هائلة من هذه الطاقات يحتاج إليها البشر فى كل البقاع لاستخدامها فى مختلف الأغراض الصناعية والإنشائية.

وقد توصل بعض الباحثين إلى وضع خطة لتوليد مقادير هائلة من الطاقة النووية لاستخدامها فى المجمعات الصناعية الضخمة، تلك الخطة التى أطلقوا عليها اسم نوبلكس Nuplex وتعتمد هذه الخطة على تصنيع مفاعل ذرى ضخم سعته بضع ملايين من الكيلو واتات يعمل على تشغيل مجموعة من المراكز الصناعية الكبيرة متصلة ببعضها البعض ومزودة بأنظمة التحكم المركزى، ومن أمثلة هذه الصناعات الكبيرة التى يمكن تشغيلها بالطاقة النووية صناعة الحديد والصلب بعمليات الاختزال من خاماته والفسفور أو كربيد الكالسيوم وذلك عن طريق أفران الصهر الكهربية المشغلة بالطاقة النووية، ويمكن إنتاجها جميعا فى مجمع واحد.

ويمكن كذلك فى منطقة صناعية أخرى تشغيل أمثال هذه المفاعلات لإنتاج النحاس والألومنيوم وحمض النتريك بطريقة التحليل الإلكتروليتى والهيدروجين الناتج من التحليل الإلكتروليتى للماء، ومن ثم يمكن إنتاج مختلف المواد والمصنوعات المتصلة بهذه الصناعات الكبيرة.

وإذا ما أمكن الإنسان الحصول على الطاقة من مثل هذه المصادر بأسعار زهيدة - وهو المأمول - فمن طريق التكنولوجيا الكيميائية الدقيقة والمتطورة قد يأتى اليوم الذى يستخدم فيه الإنسان الخامات الطبيعية وكذلك المياه أكثر من مرة بما يشبه الدائرة المقفلة بحيث لا يكون هناك فاقد حيث يستفاد استفادة كاملة من كل زيادة أو فاقد من أى عملية صناعية أو زراعية، ومن ثم فإن مثل هذا الأمل يحفظ للبشرية مصادر شبه دائمة للخامات الطبيعية وأى رخاء يكون ذلك.

هذه بعض آمال العلماء فى استخدامات الطاقة النووية، ولكن عليها تحفظات أهمها مداومة البحث والدرس والتجريب والتنقيب، والتعاون والتكامل فالعلم للجميع، والعلم للإنسانية، والعلم قبل كل شئ من عند الله سبحانه، يقول تعالى: **﴿يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور﴾** (٢ - سبأ).

هذا عن آمال العلماء وتوقعاتهم وفيما يلى نُشر إلى بعض الإنجازات فى مجال التطبيقات السلمية الحديثة للطاقة النووية. ومن أمثلة ذلك التقدم الكبير الحادث فى مجال إعذاب مياه البحر للأغراض الزراعية، فقد أمكن باستخدام الطاقة النووية تصميم مشروع ضخم ذى غرضين أولهما إعذاب المياه المالحة من البحر، والثانى توليد الكهرباء، وقد تم إنشاؤه بالقرب من لوس أنجلوس بالولايات المتحدة الأمريكية.

الجهد المبذول فى تسخير الطاقة النووية فى صنع أسلحة الدمار والقتل أكبر من تسخيره لنفع البشرية

هذا وهناك مشروع نابع من أبحاث علماء معامل أوك ريدج الأمريكية بإنشاء مركز نووى كبير للطاقة يمكن بواسطته إنشاء مناطق زراعية فى البقاع الجرداء، وكذلك مصانع للمواد الغذائية فى نفس الأماكن ويدخل فى هذا إعذاب وتحلية المياه المالحة. وتتلخص هذه المشروعات فى صنع مفاعل قوى ضخم يكون فى مركز القلب للمنطقة الصناعية والزراعية المراد إنشاؤها، ينتج يوميا ما يقرب من ١٨٠٠ مليون لتر من الماء العذب، ويتبقى فائض من الطاقة يستخدم فى صناعة الأسمدة النتروجينية والفسفورية اللازمة لإخصاب الأرض، أما الطاقة الكهربية الناتجة من المفاعل فتستخدم فى أغراض الزراعة الآلية (الميكانيكية) وكذلك لتشغيل مصانع المواد الغذائية، هذا بالإضافة إلى الطاقة اللازمة للأغراض العامة كالإضاءة والنقل والمواصلات كل هذا من النبع الفياض الذى وهبه الله البشر فيما خلق من عناصر تطوى فى باطنها من الطاقة تلك المقادير الهائلة التى عندما تخرج من عقالها تحدث ما أحدثت وما سوف تحدث بفضل عزيز مقتدر وهاب.

نعود مرة أخرى إلى هذا المشروع الأخير فنقول أن الماء الناتج يمكن أن يروى ما يقرب من ٦٠٠ كيلومتر مربعا، وبالإضافة إلى المنتجات الصناعية

المشار إليها فإن المكان يصلح لإقامة دولة صغيرة يمكن أن تعول ما يقرب من مليونين ونصف مليون نسمة وتبلغ رقعتها الكلية ما يقرب من ١٤٠٠ كيلومتر مربع، ويمكن بالطبع تكرار مثل هذه الوحدات.

هذا بالإضافة إلى ما تقدم يوجد من مجالات تطبيقات الطاقة النووية الشئ الكثير، فمثلا يمكن استخراج المياه من باطن الأرض واستغلال الأراضى الصحراوية الجرداء على نطاق واسع باستخدام الأجهزة والمضخات التى تسيرها الطاقة النووية، وهذا المشروع يدخل فى مشروع التنمية للأمم المتحدة. وما يقال عن المياه يقال عن البترول والغازات تحت الأرضية والتى تعتبر من أهم مصادر الثروات الطبيعية.

وناهيك عن الاستخدامات الواسعة للنظائر المشعة فى الأغراض العلاجية الطبية مثل الكربون والفسفور والألومنيوم (ويحتمل فى هذا الصدد استخدامها فى عمليات زرع الأعضاء)، وفى تنمية المحاصيل ومقاومة الآفات، وكذلك تستخدم حديثا فى الأرصاد والملاحة الجوية، ودراسات الاستشعار عن بعد وفى أقمار المعلومات مثل التل ستار المشهور.

هذا ومع بداية القرن الحادى والعشرين من المحتمل جدا أن يصل الإنسان إلى المريخ، ولن يأتى ذلك إلا باستخدام الطاقة النووية لإطلاق سفن الفضاء الملائمة، وكذلك لتشغيل الأجهزة الضرورية لمثل هذه الرحلات الفضائية.

وقد تُمكن هذه الطاقة النووية فى يوم من التعرف على أجرام صالحة للحياة البشرية والله أعلم بزمان ومكان ذلك إذ لا تشير الدراسات التى أجريت على القمر، وعلى المريخ والزهرة على أى احتمال لإمكان الحياة البشرية فوق هذه الأجرام، سبحانه عالم الغيب اللطيف الخبير.

ولعل من أهم التطبيقات المنتظرة للطاقة النووية الإسهام فى استطلاع وفحص أعماق المحيطات واستجلاء ما تحويه من خيرات وكنوز نباتية وحيوانية ومعدنية، فالمحيطات زاخرة بالرزق من مختلف الأنواع والصور، ومن نبات وحيوان وخامات، ويجرى الاستعداد فى وقتنا الراهن بل والتسابق بين الدول النووية فى تصميم وصنع وإعداد مركبات الأعماق تمهيدا للغور فى هذا الميدان الفسيح واستجلاء خوافيه والاغتراف من أفضاله لنفع البشرية جمعاء ويعتقد العلماء أن البحار والمحيطات هى أهم مصادر الغذاء والكساء والمسكن مع القرن الجديد، قال تعالى:

﴿وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾ (١٤ - النحل).

هذا ولعل نية الأمم المتحدة والسياسة الدولية تصر على خدمة الإنسانية فيتعاون القادرون والعلماء والمختصون على إنشاء المعامل والمفاعلات وإجراء البحوث والدراسات لاستخدام الطاقة النووية بطرق اقتصادية فى مختلف الميادين السلمية. وأن قوة الخالق التى أودع نفحاتها فى الكون الشاسع أشد وأكبر من أية قوة أخرى شمسية أو نجمية أو نووية. وأنه لقادر أن يوجه طاقاته ومنحه لخدمة البشر ويقهر قوى البغى والظلم والعدوان، وقوله تعالى: **﴿وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير﴾** (١٨ - الأنعام).

عجائب صنع الله فى عالم النبات

أ. د/ عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدى

إننا فى عـالم لا تكاد تنقضى عجائبه، ولا تفرغ غرائبه، ولا يكاد العقل البـشرى يقف لهـا على حصر، أو يأتى لها على عد؛ ذلك لأن مـا نعرفـه من هذه الغرائب وتلك العجـائب، لا يبلغ عـشر معشار ما نجهله عنها، سواء أكان ذلك فى عـالم الجـمادات، أم فى عـالمى الحـيـوانات والنبـاتات، والحقيقة التى ينبغى ألا تغيب عن الأذهان فى هذا الصـدد، هى أن أسلوب التقدير مقصود ومراد لله تعالى، فهو الخالق وهو المقدر، وهو المحـصى وهو المدبر، وآثار رحمتـه واضحـة وظاهرة، وضوح الشـمس فى رابعـة النهـار، فى كل مـا هو ظاهر وباطن، ومـتـحـرك وسـاكن، وصـدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت﴾ الملك: آيه: ٣: ويقول أيضـا: ﴿ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى﴾ طه: ٥٠.

شكل (١) نبات الدروسيرا

فكما تسبحه الأحياء بلسان المقال، تسبحه الهوامد والجوامد بلسان الحال، ليصدق على الجميع قول الله تعالى: ﴿تسبح له السمـوات السبـع والأرض ومن فـيـهن وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفوراً﴾ الإسراء: ٤٤ ويقول عز من قائل: ﴿ولله يسـجـد من فى السمـوات والأرض طوعـا وكرهـا وظلالهم بالغدو والآصال﴾ الرعد: ١٥.

وسنحاول بفضل الله - تعالى - ضرب بعض الأمثلة التى تدل بقدر ما فيها من غرابة على الآيات الباهرة التى أودعها الله خلقه، والتى تدل فى صراحة ووضوح على أنه لا يقدر على ذلك إلا الله، فهى أدلة واضحة، وحجج قوية، تدحض زيف المبطلين، وتستصرخهم قائلة فى تحد عجيب: ﴿هذا خلق

الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين﴾ لقمان: ١١.

١ - النباتات آكلة الحشرات

Carnivorous or Insectivorous plants

نحن نعلم أن عالم النبات هو العائل الرئيسى والأساسى للأحياء جميعا، فهو الذى يمد هذه الأحياء - بإذن الله - بمقومات الحياة من غذاء ودواء، سواء أكان ذلك بطريق مباشر أو غير مباشر، فالحيوانات العاشبة (أى التى تأكل العشب) تتغذى على النباتات بصورة مباشرة، ثم تكون هى الأخرى غذاء لطائفة أخرى من الكائنات الحية الحيوانية فيما يعرف بالسلاسل الغذائية Food chains ونطلق على الحيوانات التى تتغذى على اللحوم حيوانات لاحمة وإنما كان عالم النبات بهذه المثابة لما حبا الله به أفراده من القدرة على الحصول على غذائه من العناصر الأساسية، كالمعادن والماء وثانى أكسيد الكربون، هذا فضلا عن الاستفادة بالطاقة الضوئية، فتقوم النباتات الخضراء بعملية التمثيل الضوئى، الذى ينتج عنه المواد الكربوهيدراتية (السكريات والنشويات)، وغيرها من البروتينات والدهون، فيتكون من ذلك كله

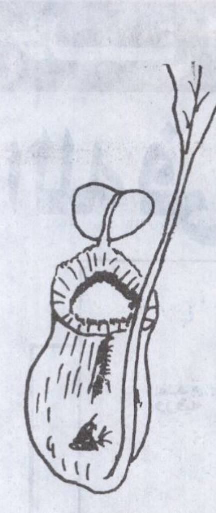

شكل (٢) نبات الجرة

رصيد هائل يفى بحاجات الحيوان والإنسان، ويكفى لاستمرار سير الحياة فوق كوكبنا الأرضى إلى أجله المقدر له ولها، حتى يقضى الله أمرًا كان مفعولا.

ولكننا بالرغم من هذه القاعدة التى تكاد تكون ثابتة ومستقرة، نجد فيها شيئا من التغاير الذى يكسر هذه الرتابة فى تحد سافر، ليعلن أن منطق الصدفة فى الخلق والإيجاد، أو مفهوم الطبيعة أمر مرفوض، وإلا لما شذت بعض المخلوقات عن سنن بنى جنسها، فتجد أنواعاً من النباتات تشبه الحيوان فى سلوكه الغذائى، فقد زودها الله بأنواع من الحواس، وأنماط من الأوراق، فهى لا تقنع بغذائها الروتينى، الذى يأتيها عبر الجذور والأوعية الخشبية، ريثما يتم تصنيعه فى مصانع الأوراق، ثم يعاد توزيعه على أجزائها المختلفة بالقسطاس المستقيم، فعند هذه النباتات رغبة أكيدة، كما تتوق شهيتها لتناول وجبات من البروتين الحيوانى، فنراها تنصب الفخاخ والشراك، وتقف متربصة كالصياد الماهر الذى يرهف السمع ويحد البصر ليقتنص فريسة مفضلة لديه، ولا نتوقع أن تكون فرائس هذه النباتات البط والأوز، وإنما هى أنواع

آيات الله الباهرة التى أودعها فى خلقه دليل واضح وحجة قوية على تفرده بالخلق

رهيفة من الحشرات والحيوان، التى تغريها الألوان الجذابة، والعطور الفواحة التى تنبعث من غدد خاصة بهذه النباتات، فهى أشبه بنوافج (جمع نافجة) المسك، كما توفر لها الأسطح المتناهية فى الملاسة، والتى يكمن الموت الزؤام فى أجوافها، فكأنه كما يقول القائل: **ومن شدة الخفاء الظهور**. فما إن تقترب هذه الفرائس من تلك النباتات تحت وطأة تلك المغريات، حتى تتلقفها أيدى الردى، فهى قد تجّد أنفسها فى جب من المهل، الذى يصهر ما فى بطونها قبل الجلود، أو تجد أنفسها مكبلة بالمواد اللاصقة، ثم لا تلبث أن تفرز عليها الإفرازات الهاضمة، وماهى إلا لحظات حتى يحصل هذا النبات على وجبة شهية من البروتين الحيوانى، الذى يسرى فى أوصاله فيكسبه الصحة والعافية، ثم لاتلبث تلك الأعضاء أن تلفظ بقايا تلك الفرائس. متمثلة فى هياكلها الجليدية ونحوها.

فلا تنزعج - أخى القارىء - ولا يستبد بك العجب، فتعتبر هذا الكلام لونا من الأحاجى أو ضربا من الألغاز، أو نمطا جديدا لحبكة قصصية، أو ضربا من أساطير الإغريق والرومان، وإن كان بعض الأقدمين قد استوعبت أذهانهم كل ذلك على هذا النحو، فنسجوا حول هذه الوقائع من الأساطير ما يفوق الخيال ولقد اتضح أن لهذه النباتات مناطق نفوذ خاصة، ويوجد فيها نحو ٥٠٠ نوع مفترس، وتوجد هذه الأنواع فى: استراليا - نيوزيلاندا - مدغشقر - كارولينا بأمريكا والمستنقعات البريطانية.

وهذه طائفة من أهم وأشهر هذه النباتات:

بعض النباتات لديها رغبة أكيدة فى تناول البروتين الحيوانى فتنصب الفخاخ لتقتنص فريستها المفضلة

١ - نبات ورد الشمس: **Drosera binata**

يمتاز هذا النبات ((شكل ١) بأن له أوراقا غدية، تحمل كل منها أنواعا من الأوبار والزوائد الأسطوانية التى تنتهى كل منها بانتفاخ لزج حساس للأجسام التى تحتوى بروتينات، وعندما تقترب منها الحشرات فإنها تلتصق بها بسرعة كما تقوم الزوائد الأخرى بالتجمع حول الحشرة وتحكم إمساكها، ثم لا تلبث هذه القدر أن تفرز بعض الأنزيمات الخاصة بهضم المواد البروتينية.

ويوجد من هذا الجنس حوالى ٨٥ نوعا.

وموطن هذه الأنواع استراليا - ونيوزيلاندا.

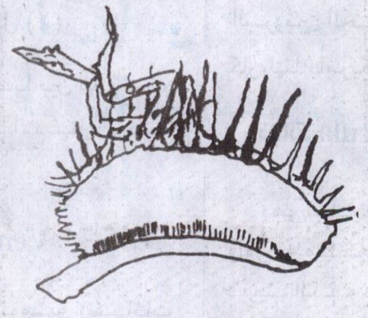

شكل (٣) اديونيا

٢ - نبات الجرة Nepenths sp

وفى هذا النبات قد تحورت أوراقه إلى شكل قدور (جمع قدر)، أو جرار (جمع جرة)، ويحمل النبات هذه الأوراق فى وضع قائم على جانب الساق، بحيث يكون مستودع الورقة لأسفل، وفوهتها لأعلى، كما أن لهذه القدور أغطية شمعية مستديرة، لها القدرة على فتح الفوهة وإغلاقها بطريقة سريعة، كما أن لها القدرة على جذب الحشرات إليها عن طريق الغدد الرحيقية الموجودة بداخل القدور، وتحاط هذه الحواف الداخلية بأضلاع حادة وبارزة ملساء، فتسقط الحشرة فى التو واللحظة إلى السائل الهاضم الذى يوجد بقاع القدر أو الزق.

وبهذا تستطيع أن نقول: إن هذه التحورات تحورات دقيقة، فالقدر مزود بغدد رحيقية جاذبة، وحوافه الداخلية ملساء، شمعية لا تستقر عليها الحشرات، وغطاء القدر يحكم الإغلاق عند وقوع الفريسة بداخل الجرة، ونستطيع أن نتعرف على هذا النبات من شكل (٢).

وينمو هذا النبات وينتشر فيما بين مدغشقر حتى استراليا، وبخاصة فى الأدغال الرطبة والمستنقعات والمناطق الحارة.

٣ - نبات صائد الذباب Venus sp

وهذا نوع آخر من منظومة النباتات المفترسة، يطلق عليه خنّاق الذباب، أو صائد الذباب Venusfly - tsap أو Dionaea، وهو يشكل نمطاً آخر من هذه النباتات، حيث تتحور أوراقه تحورا يلائم غرض الاقتناص والافتراس فلكل ورقة مصراعان يتحركان حول العرق الوسطى لها حركة فتح وإغلاق، وتنتهى الحافة الخارجية لكل مصراع بصف من الأشواك القوية، كما ينمو فى باطن كل مصراع أعداد غفيرة من الأوبار الحساسة الدقيقة، وبه أيضا حشد من الغدد الإفرازية، ويلاحظ أن المصراعين يكونان مبتعدين عن بعضهما فى حالة الراحة، وعندما تسقط إحدى الحشرات على أحد المصراعين، فإنهما ينطبقان بسرعة خاطفة لا تتيح لهذه الحشرة فرارا أو فكاكا، ويساعد على إمساكها تلك الإفرازات اللزجة التى تفرزها تلك الغدد، وكذلك تماسك أشواك الحواف المصراعية ببعضها، شكل (٣) كما تقوم الغدد الهاضمة بإفراز الإنزيمات الهاضمة بغزارة، لتبدأ التعامل مع تلك الفريسة، حتى يتزود النبات بوجبة شهية من البروتين الحيوانى وموطن هذه النباتات ولاية كارولينا بأمريكا.

مغايرة بعض النباتات لسلوك بنى جنسها يعلن بما لا يقبل مجالا للشك أنه لا مكان للصدفة فى الخلق والإيجاد

٤ - نبات Pivguicula

وهو نبات ينمو فى المستنقعات البريطانية، وأوراقه مفلطحة الشكل، ومغطاه بغدد دقيقة، وهو قريب الشبه فى كيفية الاصطياد للفرائس من النوع السابق وقد يطلق على هذا النوع: **Butter wort** ﴿إن فى ذلكم لآيات لقوم يؤمنون﴾ ٩٩: الأنعام.

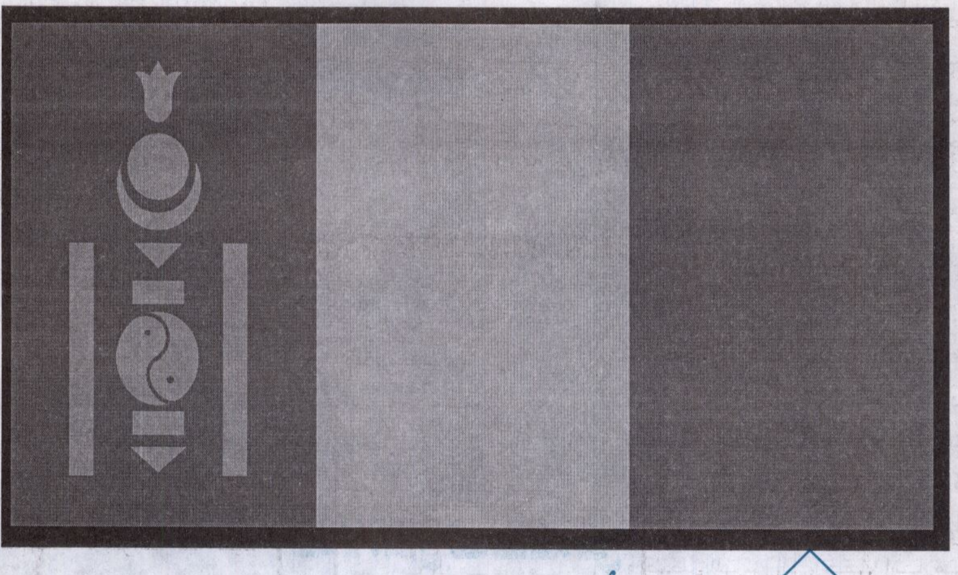

نافذة على
العالم الإسلامى

الأقلية الإسلامية فى منغوليا

أ. د. مصطفى رجب

تقع منغوليا (بلاد المُغُل) شمال آسيا، تحيطها الصين من ثلاث جهات وتحدها روسيا شمالاً، وهى بلاد ذات تركيبة سكانية متباينة الأجناس، ينتشر سكانها ضمن مساحة مليون وخمسمائة وخمس وستين كيلومتر مربع، ويصل عددهم حسب تعداد (٢٠٠٣م) ما يقرب من مليونين وسبعمائة واثنى عشر ألف وثلاث مائة نسمة.

وتصل نسبة المسلمين بينهم إلى عشرين بالمائة فى أفضل النتائج فى حين تعد الديانة البوذية التبتية هى الديانة السائدة بين أهل البلاد، ولغة الخالخا المنغولية هى اللغة الأكثر انتشاراً، بناء على أن جنسية المغول تشكل خمسة وثمانين بالمائة من التركيبة السكانية، وهذه البلاد عاصمتها أولان باتور، وحكمها جمهورى، وهى ذات حكومة برلمانية.

وتتقارب سمات شعب منغوليا إلى حد بعيد مع سمات العرب، برغم ما حمله التاريخ من وقائع العداء والمعارك الدموية بين الشعبين، فالمغول شعب صحراوى نسبة لمناخ بلاده، يسكن بيوتاً تدعى الجير، يسهل طيها وحملها فى الترحال المستمر – الذى تطلبته حياة جيوش المغول سابقاً، وتتطلبه حياة الرعى لاحقا، وينتج عن ترحالهم الدائم أن لكل أسرة «كتاب عائلة» يسجلون فيه تاريخ الولادة والحياة والموت وهم شعب خجول بشكل فطرى، يؤثر الصمت ويكره الضوضاء.

ومن أهم معالم منغوليا الصحراء، الغابات الجبلية، حيث

تحتل الأولى ثلث جنوب منغوليا، وتعد ثانى أكبر صحراء فى العالم، بينما تغطى الغابات الجبلية ذات المراعى والأشجار الخضراء حوالى (٢٥٪) من مساحة منغوليا، أشهرها غابة ألتاى نيورو فى أقصى غرب البلاد.

منغوليا بين الماضى والحاضر:

برغم ما لقيه المسلمون من وثنية أهالى منغوليا، قديماً وحديثاً، فلا يزال للإسلام مكانة فى قلوب بعض أقاليمها، ولا يخفى أن ما أحدثه تيموجين، جنكيز خان، فى مدن إسلامية بأكملها، مثل أترار وبخارى وسمرقند، من تخريب وحرق وقتل بمنطق الإبادة، حتى سماه بعض المؤرخين شارب الدماء، وما ورثه عنه حفيده هولاكو عند إطاحته بمناطق الدولة العباسية، بينما استشرى بغى الأول زمن الدولة الخوارزمية، كان من أبشع الاجتياحات التى شهدتها المدن المسلمة وأهلها.

بعد زوال الحكم الشيوعى استعاد المنغوليون حقوقهم وأنشطتهم فأرسلوا البعثات العلمية إلى البلدان الإسلامية

وقد تتابع اضطهاد الدولة المغولية للمسلمين، وتمثل فى الحد من بناء المساجد فى منغوليا، والتضييق على المسلمين الراغبين فى السفر للحج حتى لقد توقف السفر إلى الحج، ما بين عامى ١٩٢٨ ولغاية ١٩٩٠م، ومنع المسلمون من زيارة الكعبة سنة ١٩٢٨ ثم تتابع ذلك الحجب.

واشتد الظلم على المسلمين فى منغوليا، أيام حكم النظام الشيوعى للبلاد حتى قتل ما يقرب من ثلاثة آلاف ومائتين وسبعين مسلماً ما بين ١٩٣٧ و ١٩٣٩م بحجة مظاهرة غير رسمية، وهم من أصل ثلاث وعشرين ألف ومائتين وعشرين مسلماً، وكان عدد من القتلى من علماء البلاد، ثم دمرت المساجد والمدارس وأُحرقت الكتب، وظهر الاضطهاد المغولى الشيوعى للأئمة المسلمين بصورته الأوضح للعيان، فقد بلغ عدد أئمة المساجد عندما ظهر الحكم الشيوعى ما يقارب ألفا ومائتين وستة وسبعين إماماً، أُعدم أكثرهم فلم يبق إلا القليل.

وحاربت الشيوعية الإسلام فى منغوليا بجميع الأسلحة، مادياً ومعنوياً، حيث حظرت على المسلمين أداء عباداتهم، حتى لم يبق فى كل البلاد إلا مسجد واحد فى أولغاى واضطر الناس إلى إخفاء إسلامهم عن السلطات، واشتدت هذه الممارسات ما بين عامى ١٩٤٠ - ١٩٦٠، ثم تكررت الحملة عام ١٩٧٠ حتى انقطعت صلة مسلمى منغوليا بالعالم الإسلامى حولهم، ثم صدرت القوانين المناهضة لتعاليم الإسلام، والتى روّجت انتشار لحوم الخنزير والمسكرات بين الأهالى.

ويلحظ الناظر فى تاريخ منغوليا، أن سمة العداء واضحة صوب الإسلام والمسلمين حتى عام ١٩٩٠ بأجلى صورها، وغالبية المشكلات التى لاقاها المسلمون فى تلك الحقبة تتمثل فى:

١ - الاضطهاد والتعذيب وسوء المعاملة.

٢ - الحرمان من الحقوق الدينية من حرية العقيدة، وحرية العبادة.

٣ - الحجر على فكر الدعاة

ومحاربة الدعوة.

٤ - قلة المؤسسات التربوية لأبنائهم كالمساجد والمدارس، حتى تذكر بعض المواقع أنه لا مدارس إسلامية ولا مساجد فى البلاد أثناء حقبة زمنية طويلة.

٥ - إذا أضفنا إلى جهل المسلمين بتعاليم دينهم وقلة العلماء والحجر عليهم، ورغبة السلطات فى ترويج الثقافة والقوانين المناهضة لتلك التعاليم، تظهر لنا طبيعة الحالة الاجتماعية العامة التى عاشها أهل البلاد من المسلمين.

ولكن ما سبق عرضه من حال المسلمين زمن الحكم الشيوعى، لا يلغى أن منغوليا كانت مركزاً إسلامياً فى شمال شرق آسيا قبل ذلك الحكم، حيث اتصف مسلمو هذه المنطقة بالقوة، فقد بنوا المساجد والمدارس التى غيرت جزءاً من ثقافتهم إلى أن حظر بناء تلك المساجد، وحوربت تلك الثقافة، وهذا ما يفسر تمسك هؤلاء المسلمين بإسلامهم برغم قسوة نظام الحكم، فقد أجبرت أربعمائة أسرة مسلمة على اعتناق البوذية حتى قبل الحكم الشيوعى.

ومن الماضى إلى الحاضر، نجد شعب منغوليا كله يعانى مشكلات شتى، من أبرز صور ذلك الماضى القريب وحاضره: النقص المفرط فى الغذاء ومعاناة الأهالى وخاصة أطفالهم من سوء التغذية، حيث يحتاج ما لايقل عن مائة وثلاثة وأربعين ألف إنسان، معونة فورية، وهذا يدل على عدم جدوى الإصلاحات الاقتصادية بعد عام ١٩٩٠ - التحول من نظام الاقتصاد المركزى إلى اقتصاد السوق، بل إن التقرير الذى أعدته لجنة منظمة الأغذية والزراعة الموكلة بمنغوليا، يدل على أن نسبة الفقر وصلت إلى عشرين بالمائة من سكان البلاد أى ما يعادل أربعمائة وثلاث وخمسين ألف نسمة، فقد تحولت نسبة من الأسر إلى الأغذية الرخيصة عديمة الفائدة، مما أدى إلى زيادة نسبة الأطفال المعرضين لسوء التغذية بما يقرب من خمسة وعشرين بالمائة، وازداد الوضع سوءاً لما سحب الدعم الاقتصادى المقدم من الاتحاد السوفيتى عام ١٩٩٠.

رابطة العالم الإسلامى أسهمت بدور كبير فى تنشيط الدعوة وبناء المساجد فى منغوليا

وعادت الظروف السيئة للمعارضين السياسيين، مع رجعة حزب الشعب الثورى المنغولى إلى الحكم عام ٢٠٠٠م، حيث شاع انتهاك حقوق الإنسان الخاصة بهؤلاء المعارضين - بكافة صوره، من الاعتقال إلى التعذيب فى السجون - وقد حرم المرضى من المعارضين المعتقلين، حقهم فى العلاج اللازم، ونفذت الإعدامات سراً حتى أنها لم تقدر فى إحصائيات، أما فى ميدان الأسرة والحياة الاجتماعية، فلم تسلم المرأة من اضطهاد حقوقها، حيث تعانى النساء العنف بنسبة امرأة من كل ثلاث، ومن أسباب ذلك العنف فى داخل الأسرة.

وإذا ما عدنا إلى حال المسلمين، فبعد زوال النظام الشيوعى، أخذ مسلمو منغوليا يحاولون استعادة حقوقهم ونشاطاتهم، فأرسلت بعثات علمية دينية من منغوليا إلى البلاد الإسلامية مثل: مصر وباكستان والسعودية، وعادت وفود الحجاج منهم

تأتى مكة سنوياً بأعداد قليلة، وقد ساعدتهم رابطة العالم الإسلامى فى إعادة بناء مساجدهم وإعمارها، ومن ثم فقد قدر عدد المسلمين فى منغوليا بحوالى مائة وأربعين ألف نسمة، تمركز معظم أولئك المسلمين فى ولاية (بايان أولغى) فشكلوا نسبة خمسة وثمانين بالمائة من سكانها: ثم البقية أغلبهم فى ولاية (أولان باتور) وما حولها.

وقد تمتع المسلمون مؤخراً ببعض الحقوق التى لم يكونوا ينعمون بها من قبل فأصبحت لهم مدارسهم وصحفهم الخاصة بهم، خاصة فى ولاية (بايان أولغى) كما صار لهم الحق فى المشاركة النيابية فى البرلمان والمؤسسات العلمية، ومع حلول عام ٢٠٠٤ نظمت رابطة العالم الإسلامى مؤتمر (منغوليا والإسلام - الماضى والحاضر) وتم ذلك تحت إشراف جمعية مسلمى منغوليا، ورعاية رئيس الجمهورية، فى أولان باتور وانعقد المؤتمر فى يومى ١٢ - ١٣ يونيه ٢٠٠٤، الموافق لـ ٢٤-٢٥ ربيع الثانى ١٤٢٥هـ.

وقد تضمن ثلاثة محاور:

أولها: المغول والتاريخ الإسلامى.

ثانيهما: المغول والإسلام.

ثالثها: المسلمون والمغول فى الحاضر والمستقبل.

وقد ألقى فى هذا المؤتمر، مجموعة من علماء العالم الإسلامى، محاضراتهم وأبحاثهم حول الموضوعات قيد المناقشة، وهذا إنما يدل على النهضة العلمية والتربوية لمسلمى منغوليا فى العصور الحديثة.

ومع ما سبق فإن لمسلمى منغوليا مشكلاتهم التى لم تحلها النهضة أو منظمات العالم الإسلامى المعدة للمؤتمرات، من أهم هذه المشكلات:

أولاً: الظروف الاقتصادية السيئة.

ثانياً: افتقار علومهم إلى المنهج الإسلامى الذى قد يمكنهم من استعادة هويتهم الشخصية.

ثالثاً: ابتعادهم عن التعامل مع الهيئات الإسلامية، مثل جمعية مسلمى منغوليا، وهذا يدل على الصدع بينهم وبين المؤسسات التربوية التى قد تشرف على تعليمهم، وعلى حاجاتهم.

رابعاً: ضياع كتب أهم الدعاة، الذين ساهمت جهودهم فى نشر الإسلام بين أهل منغوليا، وأثروا فيهم لأنهم من جلدتهم، مثل (أفيت أليتشى أولى) الذى دافع عن الإسلام.

خامساً: تعرض جهود الدعاة القازاقيين المسلمين، لمناهضة أنصار الديانة البوذية المسيطرة على أغلب البلاد، واصطدامها بجهود ونشاطات المبشرين النصارى، رغم ضآلة أثرهم مقارنة بثلاثة ملايين من أنصار البوذية.

المراجع:

- عبد الرشيد إبراهيم، العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين (مسلمو تركستان، سيبيريا، منغوليا، منشوريا) ترجمة أحمد فؤاد متولى وهويدا فهمى، (استانبول مطبعة سى، ١٩٩٨).

1- Muslim world leagne.org/html/coferences minglia/urtro-htm52k.

2- alshamsi.net/malomat/bldean1.html-59k.

3- aljazirah.com.sa/magazine/31/2/2002/101k.

4- islam online.net/arabic/history/1422/11/article 26, shtml-67k.

5- aleman.com/karat/details, asp?ID=5451-12k.

6- fao.org/ar.cp/press/pressing/prem 97054.htm-4k.

7- ara.amenesty.org/report2004/mng-ara-22k.

8- world christains.org/Arabic/ar-5htm-59k.

قال تبارك وتعالى: ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما﴾ صدق الله العظيم

جرائم المُتَطرِّفين

شعر / عمر موسى موسى البرعى

عبث به المتطرفون تنكروا * ومن المهازل والمفاسد أكثروا
عمدوا إلى الإرهاب فى أفعالهم * والقتل فى طغيانهم قد قرروا
قد روعوا السكان فى جنح الدجى * وتتبعوهم بالهلاك وكدروا
للعنف قد جنحوا بسوء طوية * وبدعوة الدين الحنيف تستروا
عابوا رجال الدين فى إرشادهم * ورموهم ظلما وقالوا قصروا
زعماؤهم جابوا البلاد ليفسدوا * أعماهم الحقد المرير الأكبر
والدين يسر والشريعة سمحة * لكنهم ما سهلوا بل عسروا
قد كفروا العلماء واصطنعوا الأذى * فوجودهم فى الخلق لا يتصور
والأمر بالمعروف قد عبثوا به * ومن الشريعة والعبادة نفروا
جاءوا لتجنيد الشباب بغيظهم * لكنهم من إفكهم لم يقدروا
لقد ادعوا فهم الشريعة ضلة * والجهل عن فهم الشريعة يقصر
عبدوا القشور وأهملوا لب الهدى * إن القشور تفاهة وتهور
قد شوهوا الدين الحنيف بغيهم * ولجهلهم ولغيهم قد أظهروا
لكنهم مرضى المشاعر والنهى * بغرورهم للصالحين تنكروا
وهم الألى خلعوا الحياء تبجحا * والشر منهم دائما يتكرر
ولقد أتوا بمبادئ هدامة * فى ظلها لفظوا الصواب ودمروا
وتعمدوا هدم الأمان بطيشهم * والطيش يفضى للخراب وينذر
لكنما الجمهور أدرك كيدهم * وأطاش كيدهم وما قد دبروا
بئس الطغاة هم وما قاموا به * فلقد أضلوا الناشئين وسخروا
تلك الجماعة قد طغت وتبجحت * ورجالها بالمهلكات تجبروا
إن التصدى بالضرورة ينبغى * لعصابة فيها الرجا يتعذر

من أعلام المصلحين

العارف بالله عبد الحليم محمود.. القطب الصوفى!

فضيلة الشيخ / عبدالحليم محمود

﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون* الذين آمنوا وكانوا يتقون* لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة﴾ يونس:الآيات ٦٢ ـ ٦٤.

للصوفية أحوالٌ ومقامات.. وكراماتٌ وتجليات.. وإشاراتٌ ـ أيضا ـ وعبارات!:

- من ذاق عرف .. طعِم واغترف ! ..
- ومن خشى واتقى.. سما وارتقى ! ..
- ومن تجرد وتخلّى.. صفا وتحلّى ! ..
- ومن جاهد وصبر.. وصل وانتصر ! ..

يصف أبو الحسن الشاذلى المتصوفة بقوله: «أما أهل الله وخاصته، فهم قومٌ جذبهم عن الشر وأصوله، واستعملهم فى الخير وفروعه، وحبب إليهم الخلوات، وفتح لهم سبيل المناجاة، فتعرف إليهم فعرفوه، وتحبب إليهم فأحبوه، وهداهم السبيل إليه فسلكوه، فهم به وله، لا يدعهم لغيره، ولا يحجبون عنه، بل هم محجوبون به عن غيره، لا يعرفون سواه، ولا يحبون إلا إياه، أولئك الذين هداهم الله، وأولئك هم أولو الألباب»(١).

كمال عبدالوهاب

وليس كل الناس ـ بالتأكيد ـ يستطيع ذلك، ولكن إذا كانت طبيعة الأمور تأبى التسوية فى الطبائع، فإنها لا تأبى إشاعة جو من النور والعبودية والإخلاص يقبس منه كلٌ بحسب استعداده.

وقد يسأل المرء نفسه فى دهشة: لماذا ـ والأمر كذلك ـ اتهم البعض التصوف مما هو برىء منه، وقذفوا أصحابه بما ليس فيهم؟!

أتذكر أنه فى يوم من الأيام دخل أبو العباس المرسى على الشيخ أبى الحسن، وفى نفسه أن يأكل الخشن، وأن يلبس الخشن، فقال له الشيخ:

ـ «ياأبا العباس: اعرف الله وكن كيف شئت.. ومن عرف الله، فلا عليه أيضا إن أكل هنيئا وشرب مريئا».

ويضيف قائلا: «ليس هذا الطريق بالرهبانية، ولا بأكل الشعير والنخالة، وإنما هو بالصبر على الأوامر، واليقين فى الهداية».

أذكر ذلك، لأنه من أسف لم يسلم التصوف وأصحابه من محاولات تشويه وحملات تشكيك، مما يدعونى إلى أن أسلط شعاع ضوء يضىء وجه التصوف ويجلو معدن أصحابه!.. شعاع ضوء ينبعث آخر المقال!

معنا الآن شيخٌ صوفى وعالمٌ جليل، كان يشعر دائما بحاجته إلى المجاهدة، وتلك شيمة كل مخلص. وشيخنا كان مخلصا!.. إن المخلصين وإمامهم رسول الله ﷺ يشعرون أنهم ـ مهما بلغوا ـ فى حاجة إلى مزيد من فضل الله: ﴿وقل رب زدنى علما﴾ طه: آية ١١٤. وطريق زيادة العلم بالنسبة لأولياء الله، إنما هو الجهاد فى الله.. وشيخنا كان عارفا لله مجاهدا فيه.

• ترى من هو العارف بالله.. القطب الصوفى؟!(٢)

إنه الشيخ عبدالحليم بن محمود بن على بن أحمد من نسب الحسين بن على رضي الله عنه، فهو من تلك العترة السنية له من خصائصها ما تمتاز به تلك الدوحة المصطفاة من الطهر والشرف. وكان الوالد يعمل قاضيا فى المحاكم التى كانت تؤلفها الحكومة من وجهاء الناس وعِلية القوم، وأصحاب الرأى والمشورة لفض المنازعات وحل الخصومات بين أهالى البلاد.. فوالده: حسينى، أزهرى، ومصلح، وقاضٍ، ومحل ثقة وتقدير من أهل دائرته.

وكانت أمه من نفس العشيرة.. كانت كذلك حسينية تحمل من صفات آل البيت ماهم له أهل بما أكرمهم به الله وعطّرهم به من كريم الأخلاق.

فالأسرة نسبا أسرة شريفة، والأسرة اجتماعيا أسرة عريقة فى الكرم والقضاء، والأسرة ماليا من أعيان الريف.

فى هذه الأسرة ومنها ولد إمامنا الأكبر فى مايو سنة ١٩١٠م. ثم دخل كتّاب القرية حتى أتم حفظ القرآن الكريم فى سن صغيرة لم تسمح له بعدها بالالتحاق بالأزهر الشريف فالتحق بالمدرسة الأولية (الإلزامى) حتى ناسب سنّه دخول الأزهر.

وفى عام ١٩٢٣م سافر مع والده إلى القاهرة ليدخل الأزهر، وكانت الدراسة حينئذ داخل المسجد نفسه. وفى هذا يقول الإمام رضي الله عنه: **«وكان المسجد منذ بدأ الإسلام إلى عهد قريب يرتبط بالمعهد برباط وثيق. لقد فقدنا نحن الآن فكرة المسجد المعهد، أو المعهد المسجد، ويجب أن نحييها من جديد، فإنه فرق هائل بين أن تدرس تفسير القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف والفقه فى المسجد، وأن تدرس ذلك فى غرفة لا يشع منها ما يشع فى المسجد من نور الإيمان وجلال المكان»**(٣).

استمر الإمام فى الأزهر يدرس زهاء عامين، افتتح بعدها معهد الزقازيق، فانتقل إليه وهو بالسنة الثالثة الابتدائية (الإعدادية الآن)، وكان شيخ المعهد فى ذلك الوقت هو الشيخ إبراهيم الجبالى (رحمه الله).

لم يكن للأسرة من أمل فى ولدها عبدالحليم إلا أن يكون عالما من علماء الأزهر، لكن المقادير تجرى بأمر الله، فقد فتحت وزارة المعارف آنذاك مدارس المعلمين وهى دراسات مسائية، فتقدم إليها الشيخ عبدالحليم، ونجح وجاءته الوظيفة ليكون مدرسا فى المدارس الأولية، ولكن والده رفض!

قام الشيخ عبدالحليم بفصل نفسه من معهد الزقازيق عام ١٩٢٨م، وتقدم لدخول امتحان الشهادة الثانوية، فلم ينجح إلا واحدٌ كان هو الشيخ عبدالحليم محمود، وقفز بهذا النجاح قفزة واسعة من الابتدائية إلى الثانوية فى عام واحد، وعاد إلى القاهرة إلى المسجد الأزهر من جديد.

تتلمذ الشيخ عبدالحليم على يد كبار أئمة الأزهر، وهم الشيوخ الأجلاء: محمود شلتوت، حامد محيسن، سليمان نوار، محمد عبداللطيف دراز، الزنكلونى، محمد عبدالله دراز، محمد مصطفى المراغى، مصطفى عبدالرازق.

نجح الشيخ فى الحصول على شهادة العالمية بتفوق، وكان أصغر الحاصلين عليها سنا، وصار بذلك مدرسا بالأزهر.

فى أكتوبر ١٩٣٢م سافر إلى فرنسا ـ بناءً على رغبته ـ والتحق بجامعة السربون، وتعرّف فيها بأساتذة الاستشراق «ماسينيون» و«موسيه».

ومما لفت انتباه الشيخ عبدالحليم إلى الشعب

الفرنسى مسألتان: الأولى: السرعة. والثانية: النظافة. وتحرك فى خاطره أن دين الإسلام هو دين الحركة والنشاط لا الكسل والخمول، وأنه أيضا دين الطهارة والجمال لا القذارة والقبح!

فى عام ١٩٣٧م حصل على الليسانس، وألحقه الأزهر بالبعثة الرسمية له فى فرنسا عام ١٩٣٨م. وبعدها بدأ فى التحضير لدرجة الدكتوراه، وكانت حول قضايا التصوف من خلال دراسته للحارث بن أسد المحاسبى. وتحددت المناقشة يوم ٨ يونيو ١٩٤٠م، وحصل عليها بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى، وطبعت الرسالة فى فرنسا باللغة الفرنسية.

فى ٩ يونيو ١٩٤٠م، وهو اليوم التالى لحصوله على درجة الدكتوراه، قرر العودة إلى مصر، إلا أن ظروف إعلان إيطاليا ـ آنذاك ـ الحرب جعل السفر عبر البحر الأبيض مستحيلا. مما اضطره إلى أن يظل عاما ونصف العام بين فرنسا وإسبانيا باحثا عن سبيل للسفر إلى مصر.

وفى مجازفة قرر أن يسافر عن طريق رأس الرجاء الصالح، حيث شقت الباخرة أيام الحرب الثانية طريقها فى المحيط زهاء أربعة أشهر، ورأى فى هذا السفر بعينيه وقاحة الرجل الأبيض وهو يدوس على الرجل الإفريقى الأسود بحذائه، ويتعامل معه بأسلوب ممتهن وحقير!

رجع الشيخ عبدالحليم محمود إلى أرض الوطن.. رجع بهذه الثقافات والتجارب، وبعقلية إسلامية صافية.. رجع وفى رأسه أفكار عن الحركة.. والنظافة.. ونشر الإسلام.. وحقوق الإنسان.. وواجب الأزهر!

فور وصوله إلى مصر، عُين الشيخ مدرسا لعلم النفس فى كلية اللغة العربية، واستمر فيها عشرة أعوام. ثم نقل إلى كلية أصول الدين عام ١٩٥١م، وعُين فيها أستاذا للفلسفة.

فى مارس ١٩٦٤م صار عضوا فى مجمع البحوث الإسلامية، ثم تولى الأمانة العامة للمجمع بعد الدكتور محمد حب الله، وذلك بعد سفره مديرا للمركز الإسلامى فى واشنطن.

فى عام ١٩٧٢م عُين فضيلته وزيرا للأوقاف وشئون الأزهر.

تولى الإمام الأكبر الدكتور عبدالحليم محمود مشيخة الأزهر فى إبريل ١٩٧٣م إثر خروجه من وزارة الأوقاف.

ثم لقى الإمام ربه راضيا مرضيا عام ١٩٧٨م.

● جهـــاده(٤)

كانت حياة الأزهر فى فترة سابقة صعبة، فقد أثرت الحرب العالمية الثانية فى مصر تأثيرا بعيد المدى، وانخرط كبار علماء الأزهر فى السياسة فانقسموا!.. وليست هذه هى الصورة التى تروق لعالم مثل الشيخ عبدالحليم محمود، خاصة وأنه عائد من فرنسا وفى رأسه ـ كما أشرنا ـ آمالٌ كبار!

فكر الشيخ فى إصلاح حال الأزهر، فكتب وقتها مذكرة جريئة ضافية للمسئولين فى الدولة تحت عنوان: **الأزهر فى دور الاحتضار..** وتدور حول ما يلى:

- كرامة عالم الأزهر.
- جهل قيادته برسالته.
- فساد الخطة التعليمية.

كان المفروض أن توقظ هذه المذكرة قيادات الأزهر ـ آنذاك ـ بل على العكس، فقد قرر مجلس الأزهر محاكمة الدكتور عبدالحليم محمود، وكان ذلك بقرار من مجلس الأزهر الأعلى فى ٢٨ يناير ١٩٤٥م، وتكونت هيئة التأديب من ثلاثة أعضاء:

ـ فضيلة الشيخ عبدالرحمن حسن: مدير الجامع الأزهر والمعاهد الدينية.

ـ الأستاذ محمد الشافعى اللبان بك: مدير قسم قضايا وزارة الأوقاف.

ـ الأستاذ سعد الله هاشم: مفتش العلوم بالمعاهد الدينية.

وفى ٢٢ فبراير ١٩٤٥م أُعلن الدكتور عبدالحليم محمود بقرار الاتهام، وتحدد يوم السبت ٣ مارس ١٩٤٥م لمحاكمته وانعقدت المحكمة فى اليوم المحدد.

وقال الإمام فى دفاعه عندما سئل عن الدافع الحقيقى وراء كتابة هذه المذكرة: «الدافع هو الإصلاح للأزهر، وما كتب فى المذكرة يشمل نواحى ثلاث: الناحية الخلقية، والناحية العلمية، والناحية الإدارية. وأنه لا يمكن الكتابة فى الإصلاح وتبين أسباب الفساد إلا إذا كتبنا عن تلك النواحى الثلاث.. قد يكون الفساد فى التنفيذ وتكون النظم صالحة، وقد يكون العكس، وقد تكون الأخلاق هى الفاسدة، فلابد من أن نكتب فى تلك النواحى الثلاث. وهذا هو الوضع الطبيعى لكتابة فى الإصلاح. وأوجه نظر المجلس إلى أن هذا ليست الأولى فى كتاباتى وليست أول محاولة للتوجيه، وإنما سبقها كثير». ويضيف فضيلته قائلا: «فى عام ١٩٤٢م كتبت ثلاثة تقريرات عن علم الفلسفة وعلم النفس وعلم تاريخ الأديان، وكانت عنيفة إلى أقصى حد العنف، وهى فى عنفها لا تقل بل تزيد عن المذكرة التى بين أيدينا.. هذه التقريرات قدمت إلى فضيلة الشيخ عبدالرحمن حسن وقرأها واستحسنها، ونقل عن فضيلة الشيخ عبدالمجيد سليم مفتى الديار المصرية (آنذاك) الذى كان موجودا وقت قراءة فضيلة المدير للتقريرات أنه من عهد الشيخ الزنكلونى لم نر مثل تلك الجرأة المستحسنة».. واستمرت الإجابات على الأسئلة وانتهت المحاكمة. ولكن للأسف انتهت لا بالاستجابة للإصلاح، بل بإنذار المصلح!

رحم الله الإمام الأكبر، فلقد كان يتولى عهد مشيخته كل شىء بنفسه خوفا من أن يعوق عهد إصلاحه هذا التواكل المضيّع للوقت والمميت للعزائم!

واستكمالا للحديث عن توليه مشيخة الأزهر - بعد أن دارت الأيام دورتها - كانت أول قضية يتصدى لها وهو فى هذا المنصب هى قضية مكانة الأزهر وشيخه. ومن هنا تبدأ فترة المشيخة الزاهرة بالأعمال الجديدة، والتى يمكن أن أوجزها فى هذه القضايا:

- قضية مكانة الأزهر وأوقافه.
- قضية نشر المعاهد الأزهرية.
- قضية تطبيق الشريعة الإسلامية والأحوال الشخصية.
- قضية التوسع فى كليات جامعة الأزهر.
- قضية التنمية الأخلاقية.
- قضية الأقليات الإسلامية.
- قضية تعبئة الأمة للجهاد المقدس: - نحو تحرير الأرض - نحو صد التيار الشيوعى. - نحو صد التيار الصليبى.

نشير - أيضا وفى عجالة - إلى دور فضيلة الإمام الأكبر عندما تولى الأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية فقد أخذ يتخطى الحواجز التى أعاقت الأمانة العامة، وفى مقدمتها توفير الميزانية الكافية لتنفيذ الركائز التى وضعتها مؤتمرات المجمع السالفة، فأخذ (رحمه الله) يعمل حتى يجعل قرارات وتوصيات هذه المؤتمرات واقعا فعليا. وكان من ثمار عمله ما يلى: - طبع المصحف (مصحف الأزهر الشريف). - تقنين الشريعة على المذاهب الأربعة. - إنشاء سلسلة للبحوث الإسلامية. - إنشاء سلسلة من مطبوعات المجمع (خاصة برسائل الدكتوراه). - وضع مفهرس للسنة الشريفة. - تنفيذ مشروع التفسير الوسيط. - وضع خطة عمل مرحلية للجان المجمع وأروقته.

كذلك نشير - بسرعة - إلى جهود فضيلته عندما كان وزيرا للأوقاف:

- ضم إلى الأوقاف ١٥٠٠ مسجد أهلى. - أنشأ ألفى حلقة لتحفيظ القرآن الكريم. - أنشأ ألف فصل دراسى لتقوية طلاب المدارس. - جعل فى كل مسجد مكتبة إسلامية.

جاهد العالم الجليل بفكره - أيضا - وبقلمه، ولم تكن أستاذيته (رحمه الله) أستاذية ادعاء. كما لم تكن مدرسته هى ذلك الجيل الذى آمن - فقط - بأفكاره النقية، وإنما مدرسته الفكرية هى النقلة:

- من التفيهق الفلسفى إلى إحياء السنة الإسلامية سلوكا.

- ومن التنطع بعلم الكلام إلى الحركة الإيجابية القائمة على الإيمان، والخضوع لله.. تتجه فى كل صوب لتنتج: فى العلم، وفى المجتمع، وفى الجهاد الإسلامى.

- ومن الجرى وراء أصحاب التبشير والاستشراق إلى الاعتصام بالكتاب والسنة قولا وفعلا.

- ومن الحيرة فى دهاليز مدعى الإصلاح إلى الوضوح فى بناء الإصلاح على العلم والإيمان.

هل يأذن لى القارئ أن أشير فى ومضات خاطفة إلى بعض الإنتاج العلمى الضخم للشيخ العالم الجليل؟.. من هذا الإنتاج:

● **فى إحياء المفاهيم الإسلامية:** - القرآن والنبى. - الإسلام والإيمان. - العبادة. - الإسلام والعقل أو التوحيد الخالص.

● **فى قضية التصوف:** - المنقذ من الضلال. - المدرسة الشاذلية.

● **فى قضايا الفلسفة:** - الفكر الفلسفى فى الإسلام. - فلسفة ابن طفيل. - الفلسفة والحقيقة.

● **موقف الإسلام من الشيوعية:** - الإسلام والشيوعية. - فتاوى فى الشيوعية. - أبو ذر الغفارى والشيوعية. - منهج الإصلاح الإسلامى.

● **كتب مترجمة:** - الفلسفة اليونانية. - الأخلاق فى الفلسفة الحديثة. - المشكلة الأخلاقية والفلاسفة. - وازن الأرواح.

وغير ذلك كثير من المؤلفات فى العبادات والذكر، ومع الرسول ﷺ، وأعلام الفكر الإسلامى... إلخ.

■■

وبعد، فقد كنا نسيح فى سيرة حياة حافلة لعالم صوفى كبير.. سيرة حياة تستحق أن تُروى ليعرف معها القارئ أين «الطريق» الذى سلكه هذا الإمام بعد محاولات الذين فى قلوبهم مرض لطمس معالمه وتشويه غايته!

و«الطريق» الذى سلكه إمامنا هو «التصوف»، ويعنى - ببساطة - استرسال مع الله على ما يريد، ومتابعة الرسول ﷺ على ما يحب!..

التصوف - كما ذكره الخلدى (ت ٣٤٨هـ) - طرح النفس فى العبودية، والخروج من البشرية، والنظر إلى الحق بالكلية. والتصوف - بهذا المعنى - عبارة عن: - تصفية النفس كوسيلة. - وقرب ومشاهدة كغاية. أى يتضمن الوسيلة والغاية معا!

كما أن الصوفية الكرام ليسوا نتاج ثقافة مكتسبة - كما قيل - بل ثمرة «عمل وسلوك».. والمعرفة الناشئة عن العمل والسلوك هى إلهامٌ، وهى كشفٌ، وهى ملأٌ أعلى انعكس على البصيرة المجلوة فتذوقه الشخص حالا، وأحس به ذوقا، وأدركه إلهاما وكشفا!

■■

كيف آثرت عبدالحليم الرحيلا
وهجرت الأحباب هجرا طويلا
كم أزالت إشارة منك همّا
كان يجثو على الصدور ثقيلا
كم أضاءت إشراقة منك قلبا
فغدا مبصرا وكان كليلا
كنت للناس منهل العلم والخير
وظلاً للقاصدين ظليلا
كنت يا شيخنا العظيم حكيما
تصدر الرأى مقنعا معقولا
تستشير القرآن فى كل أمر
أو ليس القرآن أقوم قيلا(٥)

■■

الهوامش:

١ - الدكتور عبدالحليم محمود، المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها «أبو الحسن الشاذلى»، دار النصر للطباعة، ١٣٨٧هـ.

٢ - دكتور رءوف شلبى، شيخ الإسلام عبدالحليم محمود، دار القلم، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

٣ - دكتور عبدالحليم محمود، الحمد لله هذه حياتى، ص٧٥.

٤ - دكتور رءوف شلبى، شيخ الإسلام عبدالحليم محمود، دار القلم، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

٥ - الشاعر إبراهيم عبدالفتاح، رثاء فى ذكرى الإمام الأكبر الدكتور عبدالحليم محمود، ١٠/٥/١٩٨٠م.

الدعوة والدعاة

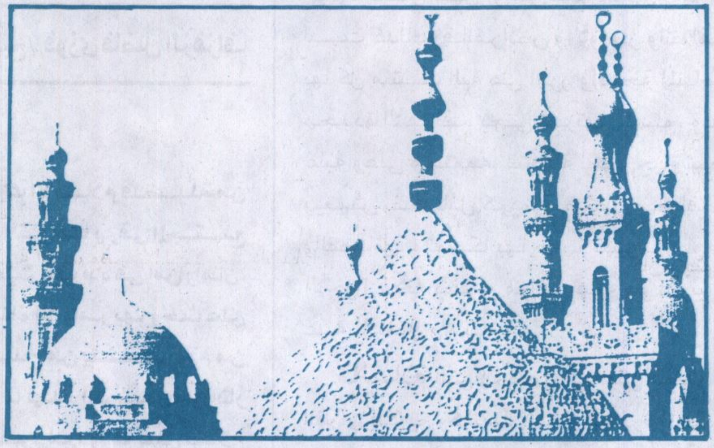

- مقاصد العبادات والمعاملات فى الإسلام
- دور الدعاة فى النهوض بالأمة والخروج من مأزقها
- رائدة الحركة النسائية فى الإسلام
- الإسلام إصلاح للنفوس وتهذيب للعقول

مقاصد العبادات والمعاملات فى الإسلام

فضيلة الشيخ/ **فوزى فاضل الزفزاف**

لم يترك الإسلام فضيلة من الفضائل التى بها يرقى المجتمع وينهض، ويعيش أفراده فى أمن وأمان، وسعادة وهناء إلا وأمر بها وحثّ على فعلها، ومدح من ينفذها، وذم من يتركها... لما لهذه الفضائل من آثار إيجابية يعود مردودها على صلاح المجتمع، واستقامة أمره، وسعادة أفراده.

وإذا نظرنا بفكر مستنير، وعقل رشيد إلى رسالة الإسلام التى أشرق نورها على الإنسانية، وجاهد رسولُها محمد ﷺ جهادا كبيرا فى مد شعاعها المضيئ على الكون كله، ودعا الإنس والجن إلى اعتناقها والإيمان بها فى حرية واختيار، نجد أنها لا تنشد ولا تبغى أكثر من تهذيب أخلاق الناس، وتدعيم فضائلهم، وإنارة آفاق الاستقامة والكمال أمام بصائرهم، وغرس قيم الإصلاح فيما بينهم، حتى يسعوا إليها على بصيرة، ويؤمنوا بها عن يقين...

والعبادات والمعاملات التى شرعها الإسلام وبنى أركان الإسلام عليها ليست طقوسا مبهمة، وطلاسم مغلقة تربط الإنسان بمغيبات مجهولة، وتكلفة بأداء أعمال غامضة، وتدعوه إلى الامتثال لفعل أوامر غير مفهوم القصد منها... كلا إنها ليست كذلك، فالفرائض والأوامر والنواهى التى ألزم الإسلام بها كل منتسب اليه هى أمور واضحة المقاصد، مفهومة الغايات، محددة الأهداف، يجنى ثمرتها المسلم، ويعود فضلها وخيرها عليه وعلى مجتمعه، فتجعله يحيا حياة سعيدة بأخلاق حميدة، ويعيش بفضائل كريمة، فيظل محافظا على تلك الأخلاق والفضائل، متمسكا بها مهما تغيرت أمامه الظروف وتبدلت به الأحوال، لأنه يخشى مراقبا عليه هو أقرب إليه من حبل الوريد، عينه لا تغفل ولا تنام...

فالصلاة التى فرضها الله على المسلم، وأمره بإقامتها أبان القرآن الكريم وكشفت السُّنة المطهرة الحكمة من إقامتها، يقول الله تعالى: ﴿**أتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون**﴾ سورة العنكبوت آية ٤٥، فإن من شأن الصلاة التى يؤديها المسلم فى أوقاتها بخشوع وإخلاص وأناة، أن تنهى مؤديها عن ارتكاب الفواحش. وهى كل ما قبح قوله وفعله. وعن إتيان المنكر - وهو كل ما تنكره الشرائع السماوية والعقول السليمة -. فالصلاة التى تُؤدَى مصحوبة بالخشوع والإخلاص والسكينة تُبعد المسلم عن الرذائل، وتُطّهره من سوء القول وسوء الفعل، روى عن أنس رضي الله عنه: أن فَتىً من الأنصار كان يصلى مع النبى ﷺ ثم يأتى الفواحش، فذُكر للنبى ﷺ فقال: «**إن صلاته ستنهاه**» فلم يلبث أن تاب الفتى وحسن حاله.

وقد جاء فى حديث يرويه الرسول ﷺ عن ربه: «**إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتى، ولم يستطل على خلقى، ولم يبت مصرا على معصيتى، وقطع النهار فى ذكرى، ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة، ورحم المصاب**» البزار.

والزكاة المفروضة فى مال المسلم ليست جباية فيها قهر على المسلم، وليست إتاوة تغتصب منه، وليست ضريبة تنتزع بالقوة من جيبه... بل هى غرس لمشاعر الحنان والرأفة، وبناء لمجتمع تسوده الألفة والمحبة، وإرساء لقواعد بناء مجتمع يقوم على التعاون والتكافل، وإطفاء لنار الأحقاد والضغائن، وتوطيد لإقامة علاقات بين أفراد المجتمع قوامها التعارف والتعاون بين شتى طبقاته.

وقد نص القرآن الكريم فى صراحة ووضوح على الغاية والحكمة من إخراج الزكاة، يقول الله تعالى: ﴿**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها...**﴾ سورة التوبة آية ١٠٣، فالصدقة تطهر النفوس من رذائل الشح والبخل والطمع، وتزكى القلوب من الأخلاق الذميمة، وتنمى الأموال والحسنات، وتقضى على بذور حقد الفقراء وكراهيتهم وبغضهم للأغنياء، وتفتح أبواب المودة والحب بين الأغنياء والفقراء...

ومن أجل ذلك وسّع النبى ﷺ فى دلالة كلمة الصدقة التى ينبغى أن يبذلها المسلم فقال ﷺ: «**تبسمك فى وجه أخيك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل فى أرض الضلال لك صدقة، وإماطتك الأذى والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك فى دلو أخيك لك صدقة، وبصرك للرجل الردئ البصر لك صدقة**» البخارى.

والصوم الذى فرضه الإسلام وجعله ركنا من أركانه حدد القرآن الكريم الثمرة المرجوة من فرضه فى قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون**﴾ سورة البقرة آية ١٨٣، فقد عللت خاتمة الآية الكريمة وبينت حكمة مشروعية الصيام، وهى أنكم بأدائكم لهذه الفريضة تنالون درجة التقوى والخشية من الله، وبذلك تكونون ممن رضى الله عنهم ورضوا عنه، فلم يُنْظر إذن إلى الصيام على أنه حرمان مؤقت فى زمن معين من شهوات النفس، ومن تناول الطعام والشراب على وجه مخصوص، وما عدا هذه الأمور الحسّية يفعل الصائم ما يشاء وما يريد: من الكذب والغيبة والنميمة والغش والاعتداء على حقوق الناس وأكل أموالهم بالباطل.. إلخ الأعمال والأقوال التى تتنافى مع تحقيق التقوى والخشية من الله التى هى الهدف من فريضة الصيام... كلا وكلا فالهدف والغاية والعلة من الصيام - كما حددتها الآية الكريمة - هى تحقيق تقوى الله والخشية والخوف منه، وخضوع الصائم لمراقبة الله عليه فى كل تصرفاته وأقواله وأفعاله، ويستلزم ذلك مجانبة الصائم لكل ما حرم الله ونهى عنه..

التعاون على البر والتقوى فى الإسلام مجالاته متعددة وصوره كثيرة أجزل الله الثواب على فعله والعطاء على عمله

وتأكيدا وإقرارا لهذا المعنى يقول الرسول ﷺ: «**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه**» البخارى، ويقول ﷺ: «**ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث، فإن سابّك أحد أو جهل عليك فقل: إنى صائم**» ابن خزيمة.

ومن تقوى الله التى يهدف الصوم إلى تحقيقها إحساس الصائم بألم الجوع والعطش والحرمان فيدرك ما يعانيه الفقراء المحتاجون إلى الطعام والشراب، فيبادر الصائم القادر إلى مساعدتهم

والعطف عليهم فيتحقق بذلك التكافل الاجتماعى الذى هو سمة من سمات المجتمع الإسلامى.

والحج الذى فرضه الله وجعله ركنا من أركان الإسلام - لمن استطاع إليه سبيلا - ليس عبارة عن مناسك تؤدى بكيفية معينة فى أماكن محددة وفى أوقات معلومة، يحسب الحاج أنها تعبدات غيبية يؤدى شعائرها كما طلبها الإسلام وله أن يفعل - فيما عد ذلك - ما يشاء وما يريد... كلا فقد حدد القرآن الكريم بيان ما يجب أن يتحلى به المسلم من فضائل عند أدائه لهذه الفريضة، يقول الله تعالى: **﴿الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب﴾** سورة البقرة آية ١٩٧، ومعنى ذلك :أن من نوى الحج وأوجبه على نفسه وأحرم به فعليه أن يجتنب الجماع للنساء ودواعيه، وأن يبتعد عن كل قول أو فعل يكون خارجا عن آداب الإسلام وتعاليمه، أو يكون مؤديا إلى التنازع بين الرفقاء والإخوان، فإن الجميع قد اجتمعوا على مائدة الرحمن، فعليهم أن يجتمعوا على طاعته، وأن يتعاونوا على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان، وأن يتزودوا - وهم يؤدون تلك الفريضة - بالزاد المعنوى الذى يسعدهم فى الدنيا والآخرة، ألا وهو تقوى الله وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، والإكثار من العمل الصالح، كما عليهم - فى الوقت نفسه - أن يتزودوا بالزاد المادى الحقيقى الذى يغنيهم عن سؤال الناس، ويصون لهم ماء وجوههم، وهنا تستبين الحكمة فى قيد أداء هذه الفريضة بـ **﴿لمن استطاع إليه سبيلا﴾**.

كما أن حديث رسول الله ﷺ: **«من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»** يشير إلى ثمرة أداء هذه الفريضة إذا أديت كما ينبغى بإخلاص وخشوع وخشية من الله، وكانت نفقتها من مال حلال طيب.

والآية الكريمة فى قول الله تبارك وتعالى: **﴿وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق* ليشهدوا منافع لهم..﴾** سورة الحج : الآيتان ٢٧، ٢٨، أشارت أيضا إلى منافع أداء هذه الفريضة التى يجنيها الحجاج فى دينهم وهى: غفران ربهم، واستجابة الله لدعائهم، ورضا الله عنهم.. إضافة إلى المنافع الدنيوية التى يجنيها الحجاج باجتماعهم فى هذا المكان الطاهر، وتعارفهم وتعاونهم على البر والتقوى، وتبادلهم المنافع فيما بينهم عن طريق البيع والشراء، وغير ذلك من أنواع المعاملات التى أحلها الله... ولفظ **«منافع»** جاء بصيغة التنكير للتعميم والتعظيم والتكثير. أى: منافع عظيمة وشاملة لأمور الدين والدنيا غير محددة لكثرتها.

إن الغاية من العبادات والمعاملات التى فرضها الإسلام إذن هى تحقيق الكمال المنشود للمجتمع الإسلامى، فهى روافد الاستقامة والتطهر، وأسس النظام السليم الذى يصون الحياة، ويعلى شأنها، ويحقق الغاية التى رسمها رسول الله ﷺ فى قوله: **«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»**.

ومن مكارم الأخلاق التى بُعث رسول الله ﷺ لتحقيقها: التعاون على البر والتقوى، وقد أمر الله - سبحانه وتعالى - عباده بالتعاون على البر والتقوى فى قوله جل شأنه: **﴿..وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾** سورة المائدة آية ٢.

البر معناه: التوسع فى فعل الخير، وإسداء المعروف إلى الناس.

والتقوى: تصفية النفس وتطهيرها وإبعادها عن كل ما نهى الله عنه.

قال القرطبى: قال الماوردى: نَدَب الله تعالى إلى التعاون بالبر، وقَرَنه بالتقوى له، لأن فى التقوى رضا الله، وفى البر رضا الناس. ومن جمع بين رضا الله ورضا الناس فقد تمت سعادته وعمت نعمته.

والإثم: اسم للأفعال المبطئة عن الثواب وجمعه آثام، والآثم هو المتحمل للإثم، ثم أطلق على كل ذنب ومعصية.

والعدوان: تجاوز الحدود التى أمر الشارع الناس بالوقوف عليها.

أى: وتعاونوا - أيها المؤمنون - على كل ما هو خير وبر وطاعة لله تعالى، ولا تتعاونوا على ارتكاب الآثام ولا على الاعتداء على حدوده، فإن التعاون على الطاعات والخيرات يؤدى إلى السعادة، أما التعاون على ما يغضب الله تعالى فيؤدى إلى الشقاء... ثم أنذر الله فى نهاية الآية الذين يتعاونون على الإثم والعدوان بأن الله شديد العقاب لمن خالف أمره وانحرف عن الطريق القويم الذى أمر الله به.

والتعاون على البر والتقوى فى الإسلام مجالاته متعددة، وصوره كثيرة، وأبوابه متنوعة، ومداخله واسعة، وقد أجزل الله - سبحانه وتعالى - الثواب على فعله، والعطاء على عمله، فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من نَفَّس عن مؤمن كُربة من كرب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يَسَّر عن مُعْسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة. والله فى عون العبد ما كان العبدُ فى عون أخيه. ومن سلك طريقا يلتمس فيه عِلْما سهّل الله له به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفّتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بَطَّأبه عمله لم يُسْرع به نسبه»** رواه مسلم.

وهكذا نرى رسول الله ﷺ يرشدنا إلى أبواب الخير التى يلجها المسلم لتقديم العون والمساعدة للمحتاجين، ويرغبنا فى تقديم هذا التعاون ببيان ما أعده الله - عز وجل - لفاعله من الأجر والجزاء فى يوم يكون المسلم فيه أحوج ما يكون إلى عفو الله ومغفرته... يوم الحساب، يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، **﴿يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى* يقول ياليتنى قدمت لحياتى﴾** سورة الفجر آية ٢٣، ٢٤.

ولأن رسول الله ﷺ يعلم أن الناس ليسوا سواء فى حُبِّهم للخير أو ميلهم إلى الشر، فبعضهم يحب الخير ويسعى إلى فعله، وبعضهم يميل إلى الشر ويقدم على فعله، دعا - عليه الصلاة والسلام - لمن يحب الخير ويفعله بالجنة، وأنذر من يفعل الشر بالنار، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **«إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويلٌ لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه»** ابن ماجه

وإذا كان الإسلام قد دعا إلى تقديم العون والمساعدة إلى الناس - على وجه عام - وحث عليه، ورغَّب فيه، فقد أعطى - على وجه خاص - أولوية للأقرباء وذوى الأرحام فى تقديم العون والمساعدة إليهم إذا كانوا فى حاجة إلى العون، فعن أبى أُمامة الباهلى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يا ابن آدم إنك أن تَبْذُل الفضلَ خيرٌ لك، وأن تُمسكه شرٌّ لك، ولا تُلام على كَفَاف، وابدأ بمن تعول، واليدُ العليا خيرٌ من اليد السفلى»** رواه مسلم.

بحوث الأئمة عرض وتحليل (٤)

دور الدعاة فى النهوض بالأمة والخروج بها من مأزقها

د / سالم محمود عبد الجليل

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد،،،

فالدعاة إلى الله تعالى هم أحسن الناس قولاً لأنهم يقومون بوظيفة أشرف الخلق ﷺ، قال الله تعالى: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحًا وقال إننى من المسلمين﴾ سورة فصلت: آية ٢٣.

والدعاة إلى الله تعالى من أعظم الناس أجرا للحديث الصحيح: عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا» راه مسلم.

والدعاة إلى الله تعالى كمثل النجوم فى السماء، فعن أنس بن مالك قال: قال النبى ﷺ: «**إن مثل العلماء فى الأرض كمثل النجوم فى السماء يهتدى بها فى ظلمات البر والبحر، فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة**» أخرجه أحمد.

وفضل الدعاة على غيرهم كفضل القمر على سائر الكواكب، لأنهم ورثة الأنبياء، فعن أبى الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «**وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء هم ورثة الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر**» أخرجه أحمد وابن ماجه.

والدعاة إلى الله تعالى يستغفر لهم من فى السموات والأرض، فعن أبى الدرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنه ليستغفر للعالم من فى السماوات ومن فى الأرض حتى الحيتان فى البحر**» سنن ابن ماجه.

وإنهم ليستغفرون لهم لأنهم صمام الأمان لهذه الأمة، فهم الداعون إلى الخير ونبذ الشر وترك المعصية والالتزام بالطاعة، وهذا كله يعود بالبركة على الكائنات بأسرها، فى حين أن شؤم المعصية ينال الجميع، وصدق الله القائل: **﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة﴾** سورة فاطر: آية ٤٥، قال سعيد بن جبير: ما سقاهم المطر، وأخرج ابن أبى شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى الشعب عن ابن مسعود قال: كاد الجعل أن يعذب فى جحره بذنب ابن آدم ثم قرأ: **﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة﴾**.

وأخرج عبد بن حميد وابن أبى الدنيا وابن جرير والبيهقى فى الشعب عن أبى هريرة أنه سمع رجلا يقول: إن الظالم لا يضر إلا نفسه، فقال أبو هريرة: بلى، والله إن الحبارى لتموت هزلا فى وكرها من ظلم الظالم..

جاء فى لسان العرب (جـ ٤: صـ ١٦١): يعنى أن الله تعالى يحبس عنها القطر بشؤم ذنوبهم وإنما خصها بالذكر لأنها أبعد الطير نجعة فربما تذبح بالبصرة فتوجد فى حوصلتها الحبة الخضراء وبين البصرة وبين منابتها مسيرة أيام كثيرة.

ولا شك أن قيام الدعاة بواجبهم من حث الناس على الطاعة

وترك المعصية يعد صمام أمن وأمان للأمة بأسرها، لكن للدعاة دورا أكبر فى النهوض بالأمة، خاصة فى وقت الأزمات. لذا اقترحت الإدارة العامة للإرشاد الدينى موضوع:

«دور الدعاة فى النهوض بالأمة والخروج بها من مأزقها»، ضمن بحوث مسابقة الدعاة فكتب فى هذا الموضوع عدد كبير من الأئمة والباحثين بوزارة الأوقاف، وكلها كانت كتابات متميزة، وكان أكثرها تميزًا بحوث السادة:

فضيلة الشيخ/ محمد أحمد محمود شحاته، إمام مسجد عبد الرحمن لطفى بمديرية أوقاف بور سعيد.

فضيلة الشيخ / ربيع محمد أحمد حسين، إمام مسجد النور بالعليقات، مديرية أوقاف قنا.

فضيلة الشيخ/ عبد الرحمن إبراهيم الدسوقى عبد ربه، إمام وخطيب مسجد منى بمديرية أوقاف السويس.

فضيلة الشيخ/ أكرم أحمد عبد اللطيف على، إمام مسجد بمديرية أوقاف الفيوم.

واجتمعت كلمة الباحثين على أن الأمة تعيش أزمة حقيقية، ولكنها ليست بجديدة، فالأمة الإسلامية منذ نشأتها وهى تواجه مؤامرات مستمرة حاولت أن تقضى عليها قبل شروق شمسها، وذلك يوم أن دبرت قريش لقتل مؤسسها صلى الله عليه وسلم ولكن الله عصمه، ولا تزال وستظل المؤامرات مستمرة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

واجتمعت كلمتهم أيضًا على أن دين الإسلام دين كامل وتشريع إلهى محكم لا يمكن أن تؤثر عليه المؤامرات فهو محفوظ بحفظ الله تعالى له، مصون عن التحريف والتبديل **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾** سورة الحجر: آية ٩، كما أن الأمة التى تأسست باسم الإسلام أمة ولادة للأبطال والمجاهدين فى كل ميادين الجهاد، يعتقد كل أبنائها أن بقاء الدين متمثلاً فى بقاء الأمة ضرورة للحياة لا تقل أهمية عن بقاء الجاذبية والماء والهواء والشمس والقمر، فلو جاز للعالم أن يحيا على الأرض بدون جاذبية وأن يعيش بدون تنفس فلا يمكن أن يحيا بلا دين صحيح يعيش به بعض البشر والدين هو الإسلام والبشر هم أفراد أمة الإسلام.

أخرج الترمذى وصححه وابن ماجة عن معاوية ابن قرة عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ: **«لا تزال طائفة من أمتى منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة»**.

وأخرج ابن جرير والحكيم الترمذى فى نوادر الأصول عن أبى منبه الخولانى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله** ـ وفى لفظ **(لا يزال الله) يغرس فى هذا الدين غرسا يستعملهم فى طاعته**».

وأخرج مسلم عن عقبة بن عامر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : **«لا تزال عصابة من أمتى يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك»**.

وأخرج أبو داود والحاكم وصححه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: **«إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»**.

وأخرج النحاس عن سفيان بن عيينة قال: بلغنى أنه يخرج فى كل مائة سنة بعد موت رسول الله ﷺ رجل من العلماء يقوى الله ـ عز وجل ـ به الدين.

وفى إيجاز أعرض ما ذكره الباحثون حول دور الدعاة فى النهوض بالأمة انطلاقًا من أن الأزمة سببها ترك الدين.

يرى الباحثون على سبيل الإجمال أن العودة للدين هى السبيل الوحيد للخروج من الأزمة، وأما تفصيلاً فيركزون على الآتى:

١ ـ تعليم الناس ما ينفعهم وما يحتاجون إليه. (فى الاعتقاد والأخلاق والعبادات والمعاملات والسلوك).

٢ ـ تعليم الناس ما يجب عليهم من حقوق نحو خالقهم ـ سبحانه ـ وكتابه ونبيه، ونحو الوالدين والجيران والأرحام والناس أجمعين.

٣ ـ عدم تضييع الوقت فى دفع الشبه الواضحة البطلان، خاصة إذا كنا لا نطمع فى إسلام أو على الأقل حيادية مثيرو هذه الشبهات.

٤ ـ التأكيد على القيام بواجب الأمر بالمعروف

والنهى عن المنكر وأنه واجب على كل من أوتى بصيرة من أبناء هذه الأمة.

٥ ـ الدعوة إلى وحدة الصف ونبذ الخلاف وتعليم العامة أن الخلاف فى الرأى فى الفروعيات ظاهرة صحية ويجب ألا يفسد للود قضية.

٦ ـ إحياء الإيمان المخدر فى نفوس بعض أبناء الأمة، والتركيز على قيمة العمل حتى يتحول المسلمون إلى منتجين لا مستهلكين.

٧ ـ التأكيد على أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان وأن الأزمة ليست بسبب التدين بل بسبب ترك الدين.

٨ ـ التأكيد على مفهوم الإسلام الحضارى ودعوة الناس للإبداع .

٩ ـ تقديم الإسلام للعالم الغربى بصورة عملية نموذجية وليس كلاماً نظرياً .

١٠ ـ استكتاب الأدباء والاستفادة من كتاباتهم فى الدعوة.

١١ ـ كثرة الدعاء والابتهال إلى الله تعالى أن يعيد أبناء هذه الأمة إلى رشدهم وأن يستمسكوا بدينهم.

وبعد، فإنى أقول عن يقين لم يكن التدين يوماً ما أزمة، ولم يكن ولن يكون سبباً فى أزمة، بل على العكس تماماً، فالتدين سعادة، والدين يضمن للناس عيشة هنية فى الدنيا والآخرة، خاصة وأننا نتحدث عن دين الإسلام الذى هو دين الفطرة ويدعو إلى كل ما يحتاجه الإنسان بفطرته ويرفض الرهبنة والعزلة، ويدعو إلى العمل والتعمير والإبداع.

إن الأزمة الحقيقية تكمن فى عدم فهم هذا الدين فهماً صحيحاً وهو ما يجعلنى أجزم بأن الدعاة ـ وأنا واحد منهم ـ يمثلون جزءاً من هذه الأزمة. وأقسم بالله لو أن الدعاة قاموا بواجبهم لتبدل الحال ولتغير الوضع، ولا عذر لنا ـ كما يزعم البعض ـ بأن متطلبات الحياة كثيرة وأن الدخل لا يفى باحتياجاتنا مما يجعل البعض يتقاعس عن أداء واجبه، أقول: نحن أصحاب رسالة من الواجب علينا أن نقوم بها وأن نبلغها، نحن امتداد شرعى للأنبياء فيجب علينا أن نحتسب والله تعالى قد قال: **﴿إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً﴾** الكهف: آية ٣٠.

هذا، وقد استعان الباحثون بكثير من المراجع القديمة والحديثة، أذكر من بينها:

ـ القرآن الكريم.

ـ كتب السنة المطهرة.

ـ تفسير ابن كثير.

ـ تفسير القرطبى.

ـ أسباب النزول للواحدى.

ـ الإسلام عقيدة وشريعة للإمام الأكبر الشيخ: محمود شلتوت.

محاضرات فى النصرانية، للشيخ: محمد أبو زهرة.

ـ حقائق إسلامية فى مواجهة حملات التشكيك، الأستاذ الدكتور/ محمود حمدى زقزوق.

ـ شبهات وأباطيل حول مكانة المرأة فى الإسلام، الأستاذ الدكتور/ محمد عمارة.

ـ مجلة منبر الإسلام.

ـ تاريخ الدعوة، دكتور/ جمعة الخولى.

ـ تذكرة الدعاة، للأستاذ البهى الخولى.

ـ الحل الإسلامى ضرورة وفريضة، للأستاذ الدكتور / يوسف القرضاوى.

ـ الدعوة والدعاة مسئولية وتاريخ، للعلامة الشيخ أبى الحسن الندوى.

ـ هموم داعية للمرحوم الشيخ/ محمد الغزالى.

وأخيراً، كنت أكتب هذه السطور، وفى ذات الوقت أعد للمسابقة الجديدة، والتى سيعلن عنها إن شاء الله تعالى فى العدد القادم.

وإذ أعتذر لكثير من الباحثين الذين لم أستطع عرض بحوثهم المتميزة، أتقدم بخالص الشكر لمعالى الأستاذ الدكتور/ محمود حمدى زقزوق، وزير الأوقاف الذى سمح لنا بعرض ما عرض من بحوث، كما أشكر سعادة الأستاذ الدكتور/ عبد الصبور مرزوق، الذى أتاح لنا مساحة للعرض فوق ما كنا نتصور، فجزاهما الله تعالى خيراً.

وباسم الدعاة، نعاهد الله تعالى على بذل المزيد من الجهد والعطاء آملين فى مثوبة الله تعالى ورضوانه.

محيى الدين أبو زكريا يحيى ابن شرف النووى (٦٣١-٦٧٦هـ)

أ.د. محمد إبراهيم الجيوشى

أجمعت المصادر التى تحدثت عن النووى - رحمه الله - على علمه وورعه وزهده وتقواه، وحرصه الشديد على تحرى الحلال فيما يأكل ويشرب، وقد ولد النووى فى نوى من أعمال حوران بسوريا فى شهر المحرم من عام ٦٣١هـ ونشأ فيها، ولما بلغ مبلغ الصبا عكف على حفظ القرآن الكريم فى سن السابعة، حتى إنه كان يكره أن يشارك مع نظرائه من الصبيان فى اللعب، وكان إذا ضيقوا عليه الخناق يبكى ويتخلص منهم، وينصرف إلى حفظ القرآن الكريم، وكان أبوه قد أسلمه إلى محفظ للقرآن الكريم فى بلده نوى، وقد لفت اهتمامه بالقرآن منذ نعومة أظفاره أحد الشيوخ الكبار فى بلده، لما رآه منصرفاً عما يقبل عليه أمثاله من الصبيان فاتجه إلى معلمه يوصيه به قائلاً : إنه يرجى أن يكون أعلم أهل زمانه وأزهدهم، وأنفعهم للناس، فقال المعلم له أمنجم أنت؟

ولما ذكر ذلك لوالده اشتد حرصه عليه إلى أن ختم القرآن،وهو لم يزل فى طور الصبا وأوائل الشباب وأخذ فى تلقى العلم على شيوخ بلده، ولكنه تطلع إلى علم أعمق فذهب به والده إلى دمشق فى سن التاسعة عشرة وكان ذلك عام ٦٤٩هـ فعكف على التلقى على أيدى كبار علماء دمشق، وأظهر نشاطاً وإقبالاً شديدين على تحصيل العلوم واكتساب المعارف حتى روى أنه كان يحضر كل يوم اثنى عشر درساً فى شتى العلوم، وقد التحق بما كان يعرف فى ذلك الوقت بالمدرسة الرواحية، وكانت المدارس تجرى على طلابها خبزاً كان يعرف باسم الجراية كى يتفرغوا لتحصيل العلم ولا ينشغلوا عنه بالسعى وراء تحصيل المعاش، وإن كان يبدو مما أوردته كتب التراجم أن أباه كان فى حالة من اليسر تمكنه من الإغداق عليه فى النفقات، مما زاد فى إقباله على تحصيل العلوم بجد ونشاط وافرين فى دراسة كتب السنة وفى مقدمة كتب السنة صحيحا البخارى ومسلم وكتب السنة الأخرى، ودرس علم الرجال مما عرف بمصطلح الحديث وأقبل على دراسة الفقه وأصوله، وأصول الدين والمنطق وكتب اللغة والنحو، ويقول عن طريقته فى التحصيل كما يذكر الذهبى : **(كنت أعلق جميع ما يتعلق بها من شرح مشكل، ووضوح عبارة وضبط لغة، ويضيف إلى ذلك قوله: وبارك الله تعالى فى وقتى وتطلعت نفسه إلى دراسة الطب،** فاشترى كتاب القانون لابن سينا، إلا أنه لم يجد فى قلبه قبولاً لهذا اللون من الدراسة حتى اعتقد أنه سيصرفه عن دراسته التى أحبها واستولت على قلبه، وفى تصوير اتجاهه لدراسة الطب وانصرافه عنه يقول: وخطر لى أن أشتغل فى الطب، واشتريت كتاب القانون فأظلم قلبى، وبقيت أياماً لا أقدر على الاشتغال فأفقت على نفسى وبعت القانون، فأنار قلبى).

وذهب إلى الحج فى صحبة أبيه، ولما عاد تابع دراسته فى تحصيل العلوم المختلفة، وقد ذكر فى كتابه المجموع الآداب التى يجب توافرها فى طالب العلم، وكان يطبقها على نفسه أصدق تطبيق، وقد لخص هذه الآداب فيما يلى :

أولاً : أن يقصد بتعليمه وجه الله سبحانه، ولايقصد بها أن يتوصل إلى غرض من أغراض الدنيا كتحصيل مال أو جاه أو اكتساب شهرة أو سمعة أو تميز عن الأشباه، أو تكثر بالمشتغلين عليه أو المختلفين إليه، وأن لا يشين علمه وتعليمه بشئ من الطمع فى رفق يحصل من مشتغل عليه من خدمة أو مال أو نحوهما، وإن كان شيئاً قليلاً، ولو كان على صورة الهدية التى تهدى إليه إلا لاشتغاله بتعلمه.

ثانياً : أن يتخلق بالمحاسن التى ورد الشرع بها وحث عليها والخلال الحميدة المرضية التى أرشد إليها من التزهد فى الدنيا والتقلل منها، وعدم المبالاة بفواتها.

وأن يتحلى بالسخاء والجود ومكارم الأخلاق، وطلاقة الوجه، والحلم والصبر، وملازمة الورع والخشوع والسكينة والوقار والتواضع، والإقلال من المزاح، وملازمة الآداب الشرعية الظاهرة والخفية.

ثالثاً: الحذر من الحسد والرياء والإعجاب واحتقار الناس وإن كانوا دونه بدرجات، وطريقه فى نفى الحسد أن يعلم أن حكمة الله تعالى اقتضت جعل هذا الفضل فى هذا الإنسان فلا يعترض ولا يكره ما اقتضته حكمة الله.

وطريقته فى نفى الرياء أن يعلم أن الخلق لاينفعونه ولا يضرونه حقيقة، فلا يتشاغل بمراعاتهم، فيتعب نفسه ويضر دينه، ويحبط عمله، ويرتكب سخط الله، ويفوته رضاه وطريقه فى نفى العجب أن يعلم أن العلم فضل من الله تعالى ومعه عارية، فإن لله ما أخذ ولله ما أعطى، وكل شئ عنده بأجل مسمى، فينبغى ألاّ يعجب بشئ لم يخترعه وليس مالكاً له، ولا هو على يقين من دوامه.

وطريقه فى نفى الاحتقار التأدب بما أدبنا الله تعالى، قال الله سبحانه : ﴿**فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى**﴾ (سورة النجم آية ٣٢)، وقوله: ﴿**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾(سورة الحجرات آية ١٣) فربما كان هذا الذى يراه دونه أتقى لله وأطهر قلبا، وأخلص نية، وأزكى عملاً.

رابعاً: أن يداوم مراقبته لله سبحانه فى السر والعلن وأن يحافظ على قراءة القرآن والأذكار والدعوات، ونوافل الصلوات والصوم وسواها. معولاً على الله فى كل أمره معتمداً عليه، مفوضاً فى كل الأحوال أمره إليه.

خامساً: أن يستمر مجتهداً فى الاشتغال بالعلم قراءة وإقراء ومطالعة وتعليقاً ومذاكرة ومباحثة وتصنيفاً ولا يستنكف من التعليم ممن هو دونه فى السن أو النسب أو الدين أو فى أى علم آخر، بل يكون حرصه شديداً على اكتساب الفائدة ممن كانت عنده، وإن كان أقل منه فى كل هذه الحالات، وينبغى أن لا يمنعه ارتفاع منصبه وشهرته من استفادة ما لا يعرفه، فقد كان كثيرون من السلف يستفيدون من تلاميذهم ما ليس عندهم.

سادساً : أن يهتم بالتأليف إذا كانت عنده مقدرة له وصار مؤهلاً لذلك، لأن ذلك يمكنه من الاطلاع على حقائق العلم ودقائقه، ولأنه يدفعه إلى المراجعة والمطالعة والبحث والاطلاع على اختلاف أقوال العلماء واتفاقهم، وما فيه من وضوح أو غموض، والصحيح منه والضعيف، والقوى والركيك، وما هو خال من الاعتراض عليه من سواه من العلماء.

وهذا يدفعه إلى الترقى فى المعارف والعلوم وعدم تقليد الآخرين، وبذلك يبلغ منزلة الأئمة المجتهدين أو يقاربهم، وليحذر ألا يتصدى للتأليف فيما لم يتأهله له لأن هذا يضره فى دينه وعلمه وعرضه.

ولا يظهر ما ألف إلا بعد إعادة النظر فيه وتهذيبه، وليراع فيما يكتب وضوح العبارة والإيجاز غير المخل وليتناول الموضوعات التى لم يسبق إليها، ويعم النفع بها، وتدعو الحاجة إليها.

سابعاً : أن يحث طلابه على الاشتغال بالعلم فى كل أوقاتهم، ويدعوهم إلى حفظ ما يجب حفظه، ويطرح عليهم الأسئلة التى تنير أذهانهم وتشحذ هممهم وتشجع المبرز منهم حتى يستزيد من التقدم والمعرفة ويلوم المقصر بصورة لا تنفره ولا تيئسه، ويوضح له ما أشكل عليه.

ثامناً: أن لا يضيق بمن يقرأ عليه إذا قرأ على غيره من العلماء، وكان شديد النكير على من يبدو عليه هذا الاتجاه ممن يتصدون للتعليم، ويرى أن هذا يرجع إلى أن من يظهر عليه هذا الاتجاه سببه عدم الإخلاص وفساد النية، وأنه لم يرد بالتعليم وجه الله(١).

وقد حلّ النووى مكانة رفيعة بين العلماء لما كان يتصف به من علم غزير وتقوى وإخلاص وزهد جعلته يتبوأ أعلى المراتب فى مجاله بين العلماء حتى إنه باشر التدريس فى المدارس العلمية التى كانت فى دمشق فى زمنه وهو لم يزل فى سن الشباب فقد قام بالتدريس نيابة عن ابن خلكان فى مدرسة تسمى الإقبالية وباشر التدريس كذلك فى المدرسة الركنية والفلكية، وتولى مشيخة دار الحديث الأشرفية(٢).

من أجل هذه الأخلاق الرفيعة والعلوم والمعارف السامية نال النووى ثناء العلماء، ومحاولتهم الاقتداء به وتتبع آثاره، وقال: قال عنه السبكى فى طبقات الشافعية: (الشيخ الإمام العلامة محيى الدين أبو زكريا شيخ الإسلام، أستاذ المتأخرين وحجة الله على اللاحقين، والداعى إلى سبيل السالفين.

وكان يحيى - رحمه الله - سيداً وحصوراً، وليثا على النفس هصوراً، وزاهداً لم يبال بخراب الدنيا إذا صير دينه ربعا معموراً، له الزهد والقناعة، ومتابعة السالفين من أهل السنة والجماعة والمثابرة على أنواع الخير، لا يصرف ساعة فى غير طاعة، هذا مع التفنن فى أصناف العلوم، فقها ومتون أحاديث وأسماء رجال، ولغة، وتصوفاً.

ويروى السبكى عن أبيه أنه لما سكن فى قاعة دار الحديث الأشرفية فى سنة ٧٤٢هـ (كان يخرج فى الليل إلى إيوانها ليتهجد تجاه الأثر الشريف، ويمرغ وجهه على البساط من زمان الأشرف.

وهذا البساط من زمان الأشرف الواقف لهذه المدرسة وما فيها، وكان النووى يجلس عليه وقت الدرس، يقول السبكى: إن أباه أنشده لنفسه:

وفى دار الحديث لطيف معنى
على بسط لها أصبو وآوى
عسى أنّى أحسّ بحر وجهى
مكاناً مسّه قدم النواوى(٣)

هذا بعض ما قاله السبكى عن النووى رحمهما الله.

ومن قبله قال الذهبى: الإمام الحافظ شيخ الإسلام علم الأولياء محيى الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مرى الحزامى الحورانى الشافعى صاحب التصانيف النافعة(٤).

تآليفه:

ترك الشيخ النووى - رحمه الله - عدة مؤلفات فى السنة وعلومها، وآداب حملة القرآن الكريم، والفقه، وتاريخ الفقهاء، والأسماء واللغات، والفتاوى والأحكام، وفيما يلى بيان لها:

فى السنة: شرح صحيح مسلم فى ثمانية عشر جزءاً فى تسع مجلدات، ورياض الصالحين، وكتاب الأذكار، والأربعين، وشرح قطعة من صحيح البخارى.

وفى علوم الحديث: الإرشاد، والتقريب، والمبهمات.

وكتب فى الآداب التى يجب أن يتحلى بها حملة القرآن كتاباً عنوانه «التبيان فى آداب حملة القرآن».

وفى الفقه: الروضة فى أربعة أسفار، والفتاوى، والمجموع شرح المهذب فى الفقه الشافعى، ومسودة فى طبقات الفقهاء، وله كتاب بعنوان الأسماء واللغات.

وكان آمرًا بالمعروف ناهياً عن المنكر، وكان يكتب إلى الحكام والسلاطين منكراً ما يراه من ظلم ناصحاً داعياً إلى التمسك بما دعا إليه الله ورسوله.

وفى آخر حياته زار بيت المقدس ثم عاد إلى بلده نوى، وهناك نزل به المرض ولقى ربه فى الرابع والعشرين من رجب عام ستة وسبعين وستمائة فرحمه الله وأجزل مثوبته.

الهوامش:

١ - أخذت هذه الآداب مما كتبه كتاب رياض الصالحين، ص٣، نقلا عما كتبه النووى فى كتابه المجموع.

٢ - راجع: البداية والنهاية، ج١٣، ص٢٦٤.

٣ - راجع: طبقات الشافعية، ج٨ ص٣٩٥، ٣٩٦.

٤ - تذكرة الحفاظ، ج٤ ص١٤٧٠.

الإسلام إصلاح للنفوس وتهذيب للعقول

فضيلة الشيخ / فكرى حسن إسماعيل

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، نحمده ونستعين به ونستغفره من جميع الذنوب والآثام، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات اعمالنا. ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل فى محكم كتابه الكريم ﴿ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم..﴾ آل عمران آية ١٠١، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا، فكانت دعوته نعمة، ورسالته رحمة للعالمين، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه الذين اهتدوا بهديه وساروا على منواله أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ...

فيا أيها المسلمون:

يقول الله تعالى فى محكم كتابه الكريم **﴿يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين﴾** سورة يونس آية ٥٧ - وقال جل شأنه **﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾** سورة المائدة آية ١٥، ١٦ - وقال تعالى **﴿فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى﴾** سورة طه آية -١٢٣- هذه الآيات الكريمات من كتاب ربنا تذكرة دائمة للمسلمين وللإنسانية كلها إلى يوم الدين. تكشف عن الوجه الحقيقى للإسلام ورسالته الخالدة فى أهدافها الإيجابية العظيمة من ناحية، وفى اسلوبها الإنسانى الكريم فى الدعوة من ناحية أخرى، وجدير بنا - نحن المسلمين - اليوم - أن نقف بين يدى هذا التنزيل الربانى الخالد لنعرف منه حقيقة أنفسنا، وطبيعة ديننا والأدب الذى أدبنا به ربنا فى تعاملنا مع الناس حتى نميز الخبيث من الطيب، ونعرف المفسد من المصلح، وننفى عن إسلامنا - الذى نحيا به ونموت عليه - أراجيف المرجفين، وأكاذيب، المضلين الحاقدين، وتزييف الذين يريدون أن يجعلوه موافقا لنفوسهم المريضة وعقولهم الفاسدة... ومفتاح ذلك أن الله تبارك وتعالى قد أرسل الرسل مبشرين ومنذرين لإصلاح أمر الدين والدنيا، وإقامة حياة الناس على الخير والبر والتعاون والإيثار، وتشييد صرح الحرية والعدالة والمساواة. كما أنه لم ينزل الكتب السماوية إلا لتكون الدليل الذى يهدى الضال ويرشده إلى الصراط السوى المستقيم وصدق الله العظيم حيث يقول **﴿لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط﴾** الحديد آية - ٢٥ - فالدين فى جوهره قيم فاضلة، ومبادئ سامية كفيلة بإسعاد المجتمع ونشر العدالة بين أبنائه. فمن التزم بها وعمل على تحقيق أهدافها كان مسلما حقاً، ومن خالفها وخرج عليها فقد باء بغضب من الله وإن

حمل شعارات الإسلام، ودعا بدعوى الإيمان ... إن الإسلام فى تعاليمه وأحكامه ليس مجموعة أسرار ولا رموز منفصلة عن واقع الناس وحياتهم.. وإنما هو السبيل لإصلاح هذا الواقع عن طريق تحقيق العدالة الاجتماعية وصدق الله تعالى حيث يقول **﴿فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾** سورة البقرة آية - ٣٨ - وهذا الفهم السليم لحقيقة الإسلام وجوهره هو الذى فهمه المسلمون الأوائل وذلك قبل أن يدخل القلوب شىء من الزيغ والانحراف.

فقد قال جعفر بن أبى طالب رضي الله عنه فى مجلس النجاشى لما هاجر المسلمون بأمر من رسول الله ﷺ إلى الحبشة يشرح حقيقة الإسلام (أيها الملك كنا قوما على الشرك نعبد الأوثان ونأكل الميتة ونسىء الجوار ونستحل المحارم ويسفك بعضنا دم بعض فبعث الله إلينا نبيا من أنفسنا نعرف وفاءه وصدقه فدعانا إلى أن نعبد الله وحده لا شريك له وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم. وقذف المحصنات فصدقناه وآمنا به واتبعناه..) - سيرة ابن هشام وسيرة ابن كثير-

أيها المسلمون: هذا هو الإسلام الحق فى حقيقته وفى جوهره كما وضحه الصحابى الجليل جعفر بن أبى طالب فى مجلس النجاشى فى أسلوب وجيز وبليغ. فعبادات الإسلام تؤدى دوراً اجتماعيا بناءً يستهدف غايات اجتماعية محددة فضلا عما تنطوى عليه من معنى عبادة الله وطاعته، **فالصلاة فى مواعيدها وجماعتها** تروض المؤمن على معرفة قيمة الوقت وضبط المواعيد، وتربى فيه روح التآلف والتزاور وتنمى فيه غريزة التجمع، وتذيب منه رواسب الأثرة وشرور الأنانية.. **والصوم** تدريب عملى على مواجهة الشدائد وكبح شرور النفس وتحمل الأعباء، وإيقاظ لمعانى الرحمة والبر فى الإنسان. **والزكاة** إشعار مستمر متجدد بأن المال وظيفة اجتماعية ينفق منه لمصالح المسلمين وتقضى به حوائج المحتاجين، وتنفس به كربات المكروبين قال تعالى **﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها...﴾** سورة التوبة آية ١٠٣ وما الحج إلا تطبيق عملى لمعانى الأخوة الإنسانية... وهكذا نرى أن الإسلام فى جوهره وحقيقته نظام يستهدف إصلاح المجتمع على أساس من المبادئ السامية، والقيم الرفيعة التى جاء بها خاتم المرسلين محمد ﷺ... فمبادئه تقيم العدل فى الناس، وتطارد الظلم بأنواعه، وترفض أن يستأثر بالمال فريق دون فريق، وتنظم علاقات الناس بعضهم ببعض على اختلاف اجناسهم وتباين الوانهم وثقافتهم ودرجاتهم وأعمالهم على أساس من الود والإخاء والتعاون والصفاء والخير الذى يعم الخاص والعام. فلا فضل لعربى على عجمى ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى والعمل الصالح...

أيها المسلمون.. إن الإسلام فى جوهره إصلاح للنفوس وتهذيب للعقول ورعاية لمصالح الناس، وسلام ورحمة لا غلظة فيه ولا احتكار ولا استغلال. وإنما هو الرفق والسماحة والرحمة والعفو والتعاون قال الله تعالى **﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾** سورة آل عمران ١٥٩ وقال تعالى **﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾** سورة المائدة آية ٢ - فاتقوا الله أيها المسلمون وتمسكوا بتعاليم دينكم واتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم وكونوا مع الصادقين... واعلموا - اتباع رسول الله ﷺ أن المجتمع السعيد هو الذى ينعم فيه أبناؤه بخيرات أرضه، ويجد فيه كل واحد الفرصة المتكافئة ليحصل على ما يريده من نعم الله التى أفاضها على عباده وذلك لأن الإسلام لا يرضى أن تحتكر جماعة من الناس هذه الخيرات لها وحدها. أو تعتقد أن لها حقا مكتسبا فى هذه الخيرات من غير كد أو سعى أو عمل. إنما الطريق إلى ذلك هو السعى الدائب والعمل المنتج حتى يتحقق للأمة ما دعا إليه الإسلام أبناءه وهو الاكتفاء الذاتى حتى تكون إدارتنا نحن المسلمين منا. لنا رأينا فى كل أمورنا فالإسلام عزة وكرامة وحب وسلام - **روى الإمام الترمذى وحسنه عن أبى يعلى شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى»**

وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون.

لماذا أسلم هؤلاء؟
الدكاتورة مارتن شتاينبك:

العالم اليوم.. فى حاجة ماسة إلى الإسلام!!

أحمد حامد

لم يكن الإسلام دينا ختم الله به رسالاته إلى البشر فحسب، بل كان ولايزال البلسم الشافى للجروح الغائرة فى النفس البشرية، والشروخ التى تصدع بها الإنسان فى جاهلية ما قبل الإسلام وجاهلية القرن الحادى والعشرين، فالمادية التى كانت قبل الإسلام تطورت على مر الزمن وأصبح لها مد غير عادى على الأرض، ولهذا المد أناس لهم مصالح عليا فى استمرار هذا المد بعيداعن الاستشفاء من المادة المتطورة التى صارت ذات سيطرة على كل من يغويه الشيطان بالابتعاد عن المعتقد الذى يعطى الإنسان قيمته كإنسان، يرسخ بالعقيدة هدوء النفس واطمئنان القلب وراحة الضمير ليسعد بنتاج ما يقوم به من أعمال مرهقة، تذوب مشاكلها أمام وقفة متأملة فى صلاة أو صيام أو أخوة فى المعتقد الإسلامى الذى يشكل حياة الفرد فى منظومة المجتمع ليستقر وينمو وبذلك يسهم المعتقد فى تقدم المجتمعات التى يمارس فيها الناس الإخوة الإسلامية، ذلك بعكس الفرد فى المجتمعات المادية، فهو لا وجود له على الإطلاق رغم زخم الحياة وامتلائها بما يمكن أن يؤكد له حياته، لكنها حياة خاوية، خالية من معتقد يركن إليه ويشكل عنده الغاية والهدف من الوجود فى حد ذاته.

إذاً البشرية فى حاجة ماسة إلى المعتقد الإسلامى الذى يصل بهم إلى المستوى الإنسانى الفعلى، والمعتقد الإسلامى القائم على التوحيد الخالص، هو الملاذ الآمن للإنسان للارتفاع به إلى المستوى الذى أراده الله له، وهو أنسنة الإنسان، أى جعله إنسانا بالمعنى الكامل والسامى للكلمة والصفة التى أرادها الله للإنسان بالدين الخاتم، واختار له من البشر، إنسانا هو رسوله إلى العالمين، محمد ﷺ، ليهدى بإنسانيته المستمدة من معتقده، إلى الحق والحقيقة التى يبحث عنها الذين يريدون الحق والحقيقة، لترسو حياتهم على شاطئ الأمان.

> **المعتقد الإسلامى يرتفع بالفرد إلى مستوى الإنسان!**

وهذا واحد من الباحثين عن الحقيقة، فهداه الله إلى الحق، فكانت الحقيقة التى يبحث عنها فى الإسلام وتعاليمه، وسيرة رسوله ﷺ.

هو مارتن شتاينبك، أستاذ الفلسفة بجامعة ألمانيا، المولود فى جنوب ألمانيا عام ١٩٤٥م، والذى يقول أنه منذ صغره يبحث عن الحقيقة التى تؤكد له وجوده المبنى على الوجود النفعى، فحصل على ثلاث درجات فى الدكتوراه، كلها تبحث عن الحقيقة التى لم يصل إليها إلا أثناء مناقشته الدكتوراه الثالثة.

ويقول الدكاتورة مارتن شتاينبك: كم تمنيت التعرف على الشرق من خلال زيارات ميدانية، أغوص فيها فى قلب العادات والتقاليد، لكن مع كل أسف لم يسعفنى وقتى الصغير لمثل هذه

السياحة التى تفتح العقول على ثقافات متعددة تعطيك فى النهاية حياة حقيقية يعيشها البشر. فقد كنت مولعا بالبحث عن الحقيقة من خلال الفلاسفة الكبار فى بلدى وفى العالم، فلم أجد عندهم إلا القشور التى لم تحقق رغبتى فى إثبات الحقيقة، إلى أن وقف ألمانى شاب فى الثلاثينيات من العمر، وكان يستمع إلى مناقشتى للدكتوراه الثالثة، وقال فى هدوء شديد موجها حديثه للجنة المناقشة ولى فى نفس الوقت.

لقد أعطى الباحث الطالب - أنا - لأبحاثه جهدا كبيرا، وانشغل فى كل أبحاثه بالبحث عن الحقيقة فى داره، أى فى كل الذين أعطوه هذه الصفحات الكثيرة من المادة المكتوبة، وأغلبهم من نفس الدار التى رضيت دون تفكير بالواقع الذى تعيشه، لذا أرجو أن يكلف خاطره، ويتسع وقته كى يعرف الحقيقة، بالاطلاع على كتاب المسلمين - القرآن الكريم - وسيرة الرسول محمد ﷺ، الذى أنزل الله عليه هذا الكتاب ليكون أمانا للعالمين، أى ليكون هو هذه الحقيقة التى يفنى فيها الدكتور مارتن حياته بحثا عنها، وإن لم يستطع إيجاد هذا الكتاب، فليتصل بى، وسوف أساعده فى ذلك وربما يصل معى من خلالها إلى الحقيقة التى تدور حولها أبحاثه.

ويقول شتاينبك: عرفت بعد لقاءين مع ذلك الشاب الألمانى المسلم أننى بأبحاثى كنت أحرث فى الماء أو فى الهواء. وتأكد بعد بحثى فى القرآن وسيرة رسوله العظيم ﷺ أن الإنسان فى العالم الغربى يجب أن يكون غير الإنسان الموجود، لأن هذا الإنسان لا يساوى إلا الحيوان، فهو من غير معتقد، فالمادة هى الإله الذى يستكين فى النهاية إليها باحثا عن السعادة فى كأس خمر، تنسيه الشقاء الحيوانى الذى يعيشه ويدور فى فلكه، وهذه سعادة مزيفة، مؤقتة، كان للخمر المصنوع فيها ولغيره من المخدرات والمسكرات، دور كبير ينتهى إلى أن يعيشه مرة ثانية وهكذا، ويمكن القضاء عليه بهذه المسكرات التى ينتشى بتعاطيها وقتيا ثم يعود بعد ذلك إلى حياته الحيوانية الخالية من الحياة، التى يؤله فيها المادة.

الذين يؤلّهون المادة.. سعادتهم مزيفة..!

لكنى وجدت أن حياة الإنسانية موجودة فى المعتقد الإسلامى، الذى لا تشرك مع الله الذى لا إله إلا هو أحد، فالله واحد لا شريك له، ولا نائب له.

عرفت أن الله واحد لا شريك له، وأنه لم يلد ولم يولد، وليس له نظير أو شريك، هو المالك الحقيقى لهذا العالم، هو الخالق الأوحد لكل المخلوقات.

ويقول دكتور مارتن شتاينبك: لست وحدى الذى ظن أن المادة والعلم هما الإلهان المعبودان، بل ظل البشر ردحا طويلا من الزمان يعرف ذلك.

ومن يتخد العلم إلها، فالعلم ليس ثابتا عند حد معين، ومن يتخذ المادة إلها، فالمادة هى المحرك الوقتى للإنسان، وقد تفنى بفشل العلم أو نجاحه، أى أن العلم والمادة لا يصلحان أن يدور البشر فى فلكهما، لأنهما إلهان متقلبان والإله المتقلب ليس إلا ورقة صنعتها ووجدتها بعد أن سطرت فيها شيئا لا تصلح، فتصنع غيرها، وهكذا، فالذى من

صنع عقلك ويديك فى تغير مستمر، والإله المتغير لا يمكن أن يكون إلها.

ولقد فاض الكيل بالبشر الخدم لمثل هذا الإله الذى يستعبدهم، ويجعلهم يدورون كالحيوانات لينتجوا ما يعبدون، وهذا ذل المادة واستعبادها للبشر.

وكان أن أراد الخالق سبحانه وتعالى أن يجعل البشر على المستوى الإنسانى، فاختار رسوله محمدا ﷺ ليعرفوا من خلاله أن الله واحد لا شريك له، وأنه وحده يستحق العبادة فلا عبودية لغير الله الواحد.

لن يفلح المتآمرون على الإسلام.. فى تهميشه!!

وكان التوحيد هو المعتقد الذى لزمه محمد، وألزم به تابعيه، فهذا هو المعتقد الذى يعطى البشر كل الحرية، ضد السعادة المزيفة، فسعادة الإنسان تنبع من الضمير الحى الذى يؤكده المعتقد الإسلامى، الذى عمل رسول الله على ترسيخه وتأسيسه فى قلوب وعقول تابعيه، وكان أول من تبعه وعمل به، فكان ضميرا يتحرك وإنسانية تهب لغيرها الإنسانية، وقرآنا يعطى للإنسان قيمة حقيقية للإنسان، ابتداء من الفرد الواحد، للأسرة الصغيرة، إلى المجتمع ثم إلى الأمة، ومن ثم إلى البشرية أى إلى العالمين، وهذا ما نادى به رسول الإسلام ﷺ لحماية الأسرة الخاصة ورعايتها، ولحاجة المجتمع والأسرة البشرية إلى التعارف والتآلف والتآخى، لتتأكد الحماية، ويسود الأمن، ويستمر الاستقرار.

إذن رسالة محمد المختار بعناية الله الذى لا شريك له، هى الرسالة التى كان العالم كله يبحث عنها، وقد أفنى رسول الله حياته فى تثبيتها وترسيخ قيمها وتعاليمها إلى آخر أيام حياته.

لقد آمنت أن البشرية بالفعل، فى حاجة إلى رسالة محمد، ليسود العدل ويعم السلام، ويتآخى الناس جميعا، فقد خلقهم الله من نفس واحدة، وما كان لأبناء النفس الواحدة أن يتباعدوا، ويتسابقوا فى كراهيتهم لبعضهم البعض.

لقد درست حياة محمد رسول الله إلى العالمين، وبحثت فيها جيدا، فوجدت أن تعاليم دينه لو سادت لتم حل مشكلات العالم المتطاحن فى دقائق، لكنها الأيدى التى تعبث فسادا فى هذا العالم، لا تريد له حياة آمنة سالمة، لأنهم سيخسرون مصالحهم الخاصة، التى تجعلهم يعيشون بعيدا عن المادية التى ألهوها، والتى تصنع منهم خداما لها ولأغراضهم من قبل ومن بعد.

ويقول الألمانى مارتن: سأذكر لك واقعتين كبيرتين، قام بهما محمد ﷺ قبل البعثة وبعدها، لتتأكد من أن هذا الإنسان كان الله يربيه منذ صار جنينا فى رحم أمه.

لقد غطت سيرته الطيبة مكة بكل طوائفها وقبائلها وعشائرها، واشتهر محمد بينهم بكل الأوصاف الإنسانية، التى منها الصدق والأمانة، أى أنه يتمتع بين قومه بالسيرة العطرة، وكانت القبائل مجتمعة فى ساحة الكعبة، يكادوا

يتحاربون، على من يحظى من هذه القبائل بشرف وضع الحجر الأسود مكانه، وظلوا على هذا الحال حتى اتفقوا على أن أول داخل عليهم، يكون الحكم فيما بينهم، ويرضخون لحكمه، وأرسل الله محمدا، ليقول كلمته فيما فيه يختلفون وشرحوا له ماهم فيه، وطلبوا حكمه الذى به يوافقون دون تردد.

وما أن انتهوا من حديثهم معه، حتى قام محمد فخلع رداءه وبسطه على الأرض، وقام فى هدوء وثقة شديدين، بالإمساك بالحجر بين يديه، ووضعه فى منتصف ردائه، ونظر المجتمعون إليه فى انبهار ينتظرون ماذا بعد ذلك، ليقول لهم: ليمسك كل شيخ قبيلة أو عشيرة بطرف الرداء، وترفعونه جميعا، فيكون لكم جميعا شرف رفعه.

وحمل الجميع الحجر الأسود بالرداء، ليأخذه محمد بكلتا يديه ويضعه بهما، فى مكانه المعروف بالكعبة، ويطلق الجميع آهة الإعجاب بتصرف محمد وحكمته، فقد حقن دماء بنى قومه بحكمة بالغة، وساد السلام. وأقسم لو أن محمدا موجود الآن لحل مشكلات العالم فى جلسة واحدة.

ويقول المفكر والباحث الألمانى الدكاترة مارتن شتاينبك: وأحدثك باختصار عن الواقعة الثانية، حيث جعل الرسول الإنسان محمد ﷺ قبيلتى الأوس والخزرج، يعيشان فى سلام ومن قبل صلحهما على يديه كانا فى حرب يسقط فيها رجال القبيلتين بالعشرات، ولو لم يحقن دماء القبيلتين، لما صار بكل قبيلة رجلا، واستمرت الحرب بين النساء والصغار إلى أن يفنوا أيضا، لكنه بمعتقده الإلهى الإسلامى رفيع المستوى وبتربيته الربانية القرآنية جعلهما أسرة واحدة.

إن العالم اليوم فى حاجة إلى الفكر الإسلامى الذى يحقق للأسرة هناءها، وللمجتمع استقراره، وللعالم سلامه.

ولكل ما يحمل الإسلام من فكر حر، وعبودية للخالق هى قمة الحرية، أسلمت لله رب العالمين، وشهدت أن الله واحد لا شريك له، وأن محمدا النبى المختار بعناية الخالق، عبده ورسوله الإنسان الذى تجسدت فيه إنسانية القرآن الذى اعتبره منذ عرفته قراءة ودرسا وبحثا، إنه الدستور الذى يجب أن يتخذه العالم منارة تهديه إلى الانتماء للأسرة، وإلى السلام فى المجتمع، وإلى الاستقرار العالمى، الذى ينشده العقل البشرى بعيدا عن التعصب الأعمى، الذى لا يعرف إلا المصالح الخاصة لتابعى الشيطان الذى يؤلهونه، فيأخذهم إلى الحروب، وكراهية الحرية، وزيف الديموقراطية، ومسخ الإنسان لأخيه الإنسان.

إن العالم اليوم ونحن فى بدايات القرن الحادى والعشرين، فى حاجة ماسة إلى الإسلام وتعاليمه البسيطة، القوى فى ذات الوقت، لأنها تعاليم المحبة الحقيقية، وتعاليم الأمن والسلام والإنسانية، والأخوة الحقيقية.

وأرى، بل أجزم أنه لن يفلح المتآمرون على الإسلام فى تهميشه تحت أى مسمى يريدون، فالإسلام باق بقاء الدنيا، إلى أن تقوم الساعة، ولن يذوب الإسلام أبدا كما يريد الكارهون، وأعد دراسة فى هذا الشأن، أعتقد أنها ستبقى شاهدا على ما أقول، وعلى ما أعنى، حفظ الله القرآن وحفظ الإسلام، وحافظ عليهما، وسيظل حفاظه على خاتم الرسالات، شاهدا على أن العالم فى حاجة ماسة إلى الإسلام اليوم.

حلقة نقاشية فى رابطة الجامعات الإسلامية عن:

كتاب «محمد مؤسس الدين الإسلامى ومؤسس امبراطورية المسلمين»

فى محاولة للحاق بكل ما يكتب عن الإسلام والمسلمين فى العالم الغربى عقدت حلقة نقاشية برابطة الجامعات الإسلامية بجامعة الأزهر، وقد ساد جو من الحرية والنبرة العلمية الهادئة أجواء المناقشة وحاول المجتمعون أن يعرضوا لرؤيتهم بطريقة علمية منظمة.

وبداية فإن الكتاب المراد مناقشته هو «محمد مؤسس الدين الإسلامى ومؤسس امبراطورية المسلمين» والكتاب من تأليف جورج بوش الجد للرئيس جورج بوش رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الحالى، وقد ثارت فى نفسى عدة أسئلة أردت معرفة الإجابة عنها من الحلقة النقاشية وبداية سأبدأ بما قاله مترجم الكتاب أ. د. عبد الرحمن الشيخ. الذى أجاب على السؤال الذى دار فى أذهاننا جميعا وهو: لماذا يعرض هذا الكتاب فى هذا الوقت بالذات وقد ظهر منذ قرنين من الزمان؟

تأليف: جورج بوش
ترجمة: د. عبدالرحمن الشيخ

مطلوب من مجمع البحوث الإسلامية إعادة النظر فى الكتاب

أحمد فاروق الهلباوى

يقول أ. د. عبدالرحمن الشيخ: بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر كان ينبغى أن نفكر ما هى الأفكار التى تؤثر على ساكن البيت الأبيض فقمنا بدراسة عن الكتب الموجودة فى مكتبة جورج بوش ووقفنا أمام هذا الكتاب ونحن لم نترجمه ليكون مصدرا للقراء عن سيرة سيد الخلق محمد ﷺ، ولكن لنعرف كيف يفكر الآخرون.

والغريب أن أول ما استلفت نظرى جزء عن الملاحم يتحدث عن ملحمة مكونة شخوصها من الجراد والعقارب والثعابين، وتبين لى بعد البحث أن المراد بالجراد هم العرب، وبالعقارب الإيرانيون، والمراد بالثعابين الأتراك، وأن محمدا ﷺ يجلس بينهم. وهذا يدعوك بداية لأن تنظر إلى الكتاب نظرة ريب وشك.

والكتاب كما يقول المترجم طبع طبعة ثانية بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر وطلبت جهة ما دخوله مصر - لم يحددها المترجم - ونجد الكتاب يهتم بفكرة الألفية وكذلك حد الردة ونراه أيضا يتحدث عن أحداث آخر الزمان وتحول المسلمين إلى المسيحية دفاعا عن فكرة دانيال «أن المسلمين سيضربون أنفسهم وبغير يد تنكسر» كما نقل عن دانيال.

وقد أكد د. جعفر عبدالسلام - أمين عام رابطة الجامعات الإسلامية - أن الحرية مكفولة للجميع للحديث كل عن رؤيته بموضوعية وبمنهج علمى سليم.

صلة الكتاب بالاستشراق

● وقد تناولت الدكتورة فتحية النبراوى الحديث فقالت: إن الكتاب سلسلة من حلقات الاستشراق

الحديث، والاستشراق الأمريكى دخل متأخرا بالقياس مع الاستشراق الأوروبى، وعموما وفى الغالب الأعم لم ينصف المستشرقون الرسول ﷺ، وهذه هى الطبعة الثالثة من الكتاب، ويجب أن تلحق بالطبعة العربية القادمة الشبهات الواردة فى الكتاب، لأن صاحب الكتاب لم يراع أبسط أنواع الأدب فى التعامل مع المسلمين فيقول عن سيد الخلق، إنه مصمم امبراطورية «السرسن» ومعناها السارقون ونرجو من مجمع البحوث الإسلامية إعادة النظر فى الكتاب وعرضه على جماعة من المختصين حتى يدرس دراسة علمية محايدة.

الإطار اللاهوتى وقدوم المسيح

● أما الدكتور محمد خليفة حسن فيقول: إن الاستشراق الأمريكى ظهر كاستشراق سياسى هدفه تحقيق الهيمنة الأمريكية فى الشرق الأوسط، ولكن كتاب بوش لم يتخصص تخصصا عميقا. والاستشراق الأمريكى ورث عن الاستشراق الأوروبى كل الشبهات الأوروبية وهو استشراق تنصيرى فى المقام الأول وهو يريد هداية المسلمين وهداية اليهود فى آن واحد، أما هداية المسلمين فتكون فى إطار لاهوتى وهو يتحدث هنا على القدوم الثانى للمسيح وإدخال المسلمين فى المسيحية، والإطار اللاهوتى يركز على جمع اليهود أو جمع شتاتهم فى فلسطين مع الحفاظ على أن سياسة اليهود لها هدف عقدى.

ويتابع الدكتور خليفة فيقول: إن الفكرة الخطيرة فى الكتاب ألا وهى أن الله أتى بالنصر للإسلام ونصرهم على المسيحيين واليهود لخروجهم عن دين الله وهم يقولون عنها نظرية العقاب وهى موجودة فى العهد القديم وأن كل ما تعرض له اليهود والنصارى بسبب بعدهم عن الدين الصحيح.

ويعلق د. جعفر عبدالسلام: إن البنتاجون يستجيب لبعض المفكرين مثل هيجنتون الذى قال «اضرب ولن تغير المسلمين إلا بالضرب ومحاولة كسر شوكتهم وضرورة تغيير عقيدتهم».

الاستشراق الأمريكى هدفه تحقيق الهيمنة السياسية

وقال وزير خارجية أمريكا: «إن التغيير فى الشرق الأوسط يجب أن يبدأ من تغيير التعليم الدينى وكذلك توجد ٢٢ آية فى القرآن الكريم يجب أن تزال، وأن وضع المرأة فى هذه الشعوب لابد أن يحرر لأنها تربى الإرهابيين».

أمية الرسول ﷺ مظهر كمال

وكان د. عبدالله سمك أكثر وضوحا فقد حدد رؤيته للكتاب من خلال نقاط محددة نوجزها فيما يلى:

● أن الكتاب هو أحد المصادر الأساسية للفكر الصهيونى المسيحى وهو يمثل دعامة من دعامات الفكر المنفتح البروتستانتى وهى تمثل حرفية الكتاب المقدس.

● أن إخراج اليهود كان بناء على عقوبة ولكن ليس هذا إلى الأبد ولكن سيعودون إلى أرض الميعاد ثانية.

● الكتاب يمثل أساسا عقديا لتكوين الامبراطورية الأمريكية المعاصرة أو الامبراطورية الصهيونية الأمريكية وأنه يمثل أساسا فكريا للقيادة الأمريكية بعد تمكن الصهيونية الإنجيلية من مقعد قيادة السياسة الأمريكية.

أما فيما يتعلق بأميته ﷺ فيقول الكتاب:

ما المانع أن يكون الرسول ﷺ قد تعلم القراءة والكتابة ونسب إلى الطبرى والقرطبى ذلك وكذلك كتب الشيعة والاستشراق.

● أنكر الكتاب مصدرية الوحى للقرآن وينبغى التفريق بين الأمى والجاهل، فالأمى لا يعرف الكتابة والقراءة **﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا﴾** النحل: آية ٧٨، وفيها نسبة الأمى إلى الأم، وهى أى الأمية نقص عندنا ومظهر كمال للنبى ﷺ.

● أما لفظة «كَـتَبَ» التى اتخذها الكاتب ذريعة للتدليل على أن الرسول ﷺ كان يعرف الكتابة والقراءة لورود لفظة كتب كثيرا فى البخارى ومسلم. ويرد د. سمك قائلا: إن هذا جهل فاضح فالشائع أن يقول القائد لأحد اكتب ويقولون هذا كتاب فلان إلى فلان فليس هذا معناه أنه هو الذى كتب **﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون﴾** العنكبوت: آية ٤٨.

وينهى د. سمك تعليقه بنقاط سريعة هى:

● الكتاب يعرض لجهل فاضح من المؤلف عندما يؤكد أن الصلاة والصيام فرضا فى السنة التاسعة من الهجرة، والصحيح أن الصيام فرض فى السنة الثانية للهجرة وكذلك الصلاة.

● مصادر الكتاب كلها أجنبية مع أنه يتحدث عن موضوع عربى خالص. لذا بعد الكتاب عن الموضوعية ولم يتجرد عن الهوى.

● جهل الكاتب بالعربية أوقعه فى أخطاء مثلما قال ص٩٧ عن كلمة أمير «أن كل أمير يلبس عمامة خضراء وهو من سلالته ﷺ».

● بشر القرآن العرب بالظلال فى الجنة لفقدهم الظلال فى الدنيا.

مؤلف الكتاب لم يراع أبسط قواعد الأدب مع المسلمين

الكتاب يدعو إلى العنصرية

وتناول الحديث الدكتور محمد أبو ليلة الذى هاجم الكتاب وأكد أن الكتاب حلقة من حلقات الاستشراق الأوروبى الأمريكى وأن كلمة سرسن غير لائقة ولم يخترعها بوش وهى موجودة من أيام البيزنطيين وهم يريدون الإيحاء بأن الدين الإسلامى هرطقة وأن المسيح سيعود ثانية إلى الأرض ليعود المسلمون إلى النصرانية واليهودية.

وأكد د. أبو ليلة: أن الكتاب يتسم بالعنصرية وكلمة سرسن معناها قطاع الطرق والبرابرة وسمة الكتاب الغالبة الكراهية لدين الإسلام والمسلمين.

فيكفى أن يورد أن محمدا زعيم مخادع والإسلام رأس الهرطقة وأن الله ساند المسلمين لأنه ـ سبحانه ـ أراد أن يذل الكنيسة وليس لأن الإسلام صحيح، فالإسلام جاء غضبا من الله وسوف نقضى على الإسلام والمسلمين.

ولا يخدعنا ـ والكلام للدكتور أبو ليلة ـ وصفه للنبى ﷺ بالرسول فمعناها عندهم يختلف عن معناها عندنا.

نشر الكتاب وليس مصادرته

ونادت د. سعاد صالح فى نهاية الندوة بأنه لا مانع من نشر الكتاب وليس مصادرته لأن الواقع أكد أن النشر هو الذى يعرف المسلمين بخطورة ما يقال عنهم حتى يواجهوه بالرأى والحجة.

وبعد فقد صدق الشيخ الغزالى عندما قال: إن الإسلام أعدل قضية، بيد أنه وقع فى يد محامين فشلة لا هم أحسنوا عرضه ولا أحسنوا الدفاع عنه.

فهل يا علماء المسلمين من مدافع صلب صلد يستطيع أن يوقف هرطقة هؤلاء ويعيد الحق إلى نصابه؟!

ابن جنى (ت ٣٩٢هـ)
وكتابيه «الخصائص» و«سر صناعة الإعراب»

أ.د. محمد بلاسى

نسبه:

هو (أبو الفتح) عثمان بن جنى. ولا يعرف من نسبه من وراء هذا؛ حيث إنه غير عربى، فقد كان أبوه (جنى) روميا يونانيا، وكان مملوكا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدى؛ ومن ثم ينتسب ابن جنى أزديا بالولاء.

و(جنى) علم رومى، ويذكرون أنه معرب كنى، ويكتب بالحروف اللاتينية ممثلة للفظ اليونانى Gennaius، ومعناه: كريم، نبيل، جيد التفكير، عبقرى، مخلص.

ويبدو أن ابن جنى كان يحس بضعة فى النسب عند الناس؛ إذ لم يكن من أصل عربى؛ فتراه ينتصر لنفسه قائلا:

فإن أصبح بلا نسب
فعلمى فى الورى نسبى
على أنى أءول إلى
قروم سادة نجب
قياصرة إذا نطقوا
أرم الدهر ذو الخطب
أولاك دعا النبى لهم
كفى شرفا دعاء نبى(١)

مولده ونشأته:

لم يعرف تاريخ ميلاده على وجه التحديد، حيث يقول من ترجم له: «إنه ولد قبل الثلاثين والثلاثمائة من الهجرة». إلا أننا نرجح أنه ولد عام ٣٢١ أو ٣٢٢هـ؛ لإجماع معظم المؤرخين على ذلك(٢).

أيا ما كان الأمر؛ فإن ابن جنى ولد فى الموصل وبها نشأ، وقد طوف ابن جنى فى البلاد، وتنقل بين مراكز الحضارة الإسلامية آنذاك، فأقام فى الموصل، وفى حلب، وفى واسط، وانتهى به التطواف إلى بغداد؛ فاتخذها مقرا له، فلما مات أبو على الفارسى تصدر أبو الفتح فى مجلسه ببغداد، فسكنها ودرس بها العلم إلى أن مات»(٣).

«وقد كانت بغداد فى القرن الرابع الهجرى حاضرة العالم الإسلامى، يفد إليها طلاب العلم وشداة المعرفة من كل مكان، ويؤمها العلماء الأعلام الذين ازدحمت بهم بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية آنذاك، فتخرج على أيديهم الطلاب فى مختلف فنون العلم من تفسير وحديث وفقه وتوحيد ونحو وأدب وغيرها. وإذا ألقينا نظرة فى «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادى تملكنا العجب، واستولت علينا الدهشة لكثرة من نرى ممن درس ببغداد أو قام فيها أو اجتاز بها من العلماء والتلاميذ»!(٤).

فى هذا الجو العلمى نشأ صاحبنا ابن جنى، فتأثر به وأثر فيه، وخلف لنا المؤلفات العظام فى شتى علوم المعرفة.

ولكل شىء نهاية؛ فلقد بلغ ابن جنى المنهل الذى يرده كل من على ظهر البسيطة، وألقى عصا التسيار فى هذه الحياة فى يوم الخميس السابع والعشرين من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة من الهجرة.

ولقد كانت وفاته ـ رحمه الله ـ فى بغداد؛ حيث استقر به المقام فى آخر أيامه، وقد رثاه الشريف الرضى بقصيدة عامرة عدتها تسعة وخمسون بيتا مثبتة فى ديوانه، يقول فيها:

لتبك أبا الفتح العيون بدمعها
وألسننا من بعد بعدها بالمناطق(٥)

أساتذته:

فى بغداد، وفى ذلك الجو الذى كان يعبق بأريج العلم، ويزخر

بالأئمة الأعلام فى شتى ميادين المعرفة، نما الألمعى أو الفتح عثمان بن جنى، فألفى بين يديه ثروة ضخمة من تراث أسلافه فى علوم العربية؛ فعكف على دراستها، ونهل منها وعل، وقرأها على أساتيذ كان يشار إليهم بالبنان فى القرن الرابع الهجرى، ومن أشهر شيوخها(٦):

١ ـ أحمد بن محمد الموصلى، المعروف بالأخفش. فقد تلقى النحو على يديه فى شبيبته وهو من هو فى النحو!

٢ ـ أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم، فقد قرأ عليه مجالس ثعلب.

٣ ـ أبو الفرج الأصبهانى، صاحب كتاب «الأغانى» المشهور.

٤ ـ أبو على الفارسى (ت ٣٧٧هـ). ذلك الذى يعد أكثر من أخذ عنهم ابن جنى.

حيث صحبه أبو الفتح أربعين سنة، وتوثقت الصلات فيما بينهما بأوثق الأسباب، وأمتن العرى، وكان ابن جنى يظهر من التعليق به والتقبل لرأيه والانتفاع بعلمه أحسن ما يظهر تلميذ لأستاذه، وهو لا يفتأ فى كتبه يذكر أبا على وعلمه، ويرجع علمه إلى فضل أستاذه.

ويذكر الرواة فى بدء اتصاله بأستاذه: أن أبا الفتح، وهو شاب كان يدرس العربية فى جامع الموصل، فمر به أبو على، فوجده يتكلم فى مسألة قلب الواو ألفا فى نحو قال وقام، فاعترض عليه أبو على. فوجده مقصرا ونبهه على الصواب، وقال له: تزببت وأنت حصرم(٧)! فتبع أبا على حتى نبغ بسبب صحبته إياه، وبلغ من أمره ما بلغ(٨).

ومن الكتب التى قرأها عليه: كتاب سيبويه، ونوادر أبى زيد وكتاب الهمز له أيضا، وكتاب التصريف للأخفش الأوسط، وكتاب التصريف لأبى عثمان المازنى، وكتاب الإبدال لابن السكيت، وبعض كتب الأصمعى(٩).

مكانته العلمية:

لقد اجتمع أمام نظر ابن جنى من عمل أسلافه أئمة المذهب البصرى والمذهب الكوفى، والمذهب البغدادى، فوق ما أفاده من شيخه أبى على الفارسى من آراء خاصة، واستخراجات لطيفة دقيقة، وفوق ما جمعه رواة الأدب واللغة فى القرنين الثالث والرابع من روايات كثيرة اجتمع له من كل أولئك ثروة ضخمة إلى ما كان له هو من ثاقب النظر، ولطف الحس اللغوى، والاطلاع على كلام الأعراب، ومشافهة بعض الفصحاء منهم؛ فكان كل ذلك مما دفع ابن جنى إلى أن يؤلف فى اللغة والنحو والصرف تآليفه المتعة المبتكرة، التى ظهرت فيها نزعته إلى استخراج القوانين العامة للغة والنحو جميعا(١٠).

نال ابن جنى فى علوم اللغة العربية مكانة رفيعة دفعت الكثيرين من علماء اللغة إلى الثناء عليه والإشادة بمكانته العلمية

حتى لقد بلغ ابن جنى فى علوم العربية من المكانة مالم يبلغه إلا القليل، وساعده على ذلك ما جمعه من ثقافته الرومية، وما استفاده من العربية؛ فحصف عقله، ونبه شأنه، وأضحى اسمه خفاقا فى علوم العربية؛ مما دفع الكثيرين من علماء اللغة ومفكريها إلى الثناء عليه، والإشادة بمكانته العلمية، كما حمل الكثير من الأمراء، والوجهاء على تقريبه إليهم(١١).

فهاهو ذا صديقه المتنبى الشاعر المشهور يقول عنه: «هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس»!. وقال فيه أيضا: «ابن جنى أعرف بشعرى منى».

وهذا هو الباخرزى يقول عنه: «ليس لأحد من أئمة الأدب فى حل المشكلات مثل ما لأبى الفتح، ولاسيما فى علم الإعراب».

وقال عنه الثعالبى: «هو القطب فى لسان العرب، وإليه انتهت الرياسة فى الأدب».

وأشاد الفيروزآبادى به؛ إذ يقول عنه: «الإمام الأوحد، البارع المقدم، ذو التصانيف المشهورة

الجليلة، والاختراعات العجيبة».

كذلك قربه سيف الدولة ابن حمدان فى حلب، واجتمع فى حضرته بالمتنبى، أيضا توثقت صلته بآل بويه فى شيراز وبغداد.

على أن القفطى يقول: «وخدم أبو الفتح عثمان بن جنى بيت آل بويه فى عهد عضد الدولة، وولده صمام الدولة، وولده شرف الدولة، وولده بهاء الدولة الذى مات فى عهده، وكان ملازمهم فى دورهم».

وظاهر أن خدمته لهم قد فسرها القفطى فى قوله: «وكان ملازمهم فى دورهم»؛ فهو إنما كان مقربا عندهم يأنسون إليه وينال من برهم وألطافهم، ولا يراد أنه يلى لهم عملا من أعمال الديوان وخلافه.

الاستقصاء والغوص فى التفاصيل والتعمق فى التحليل أهم ما يميز مؤلفات ابن جنى الذى يعد بحق فيلسوف العربية وعبقريها

ابن جنى أديبا:

«لم يتوقف ذكاء ابن جنى عند حد أمور اللغة وقضاياها من قياس واشتقاق وغير ذلك.

ولذلك فقد تطرق إلى الناحية الأدبية كذلك، فقرض الشعر، وتذوقه وفهمه وعرف أغراضه، وجماله وبيانه.

وما ينبغى ذكره فى هذا المقام، أن ابن جنى قد عاش حقبة من الزمن فى حلب، التقى فيها الشاعر الحاذق البصير بالنحو واللغة فضلا عن التبحر فى الأدب - المتنبى، ولقد حدثت بينهما مناظرات»(١٢).

ولقد شهد له المتنبى بالتبريز فى هذا المجال؛ حيث يقول: «ابن جنى أعرف بشعرى منى».

كذلك قال عنه ابن الجوزى: «وكان يقول الشعر ويجيد نظمه».

ولكن نظرا لأن العلم كان همه الأعظم، وكان غناه به، وكانت به حظوته عند الملوك وذوى السلطان؛ فلم يكن يحتاج إلى الشعر يستميح به؛ لذا قال الثعالبى عنه: «وكان الشعر أقل خلاله؛ لعظم قدره وارتفاع حاله».

على أنه قد يقع له من الشعر ما يأخذ بالقلوب، ويأسر الألباب.

ومن شعره مرثيته فى صديقه المتنبى، وفيها يقول:

غاض القريض وأودت نضرة الأدب
وصوحت بعد رى دوحة الكتب
سلبت ثوب بهاء كنت تلبسه
كما تخطف بالخطية السلب

ومن شعره فى التشوق لصديق له، وفيها ينبئ عن عوره، قوله:

صدودك عنى ولا ذنب لى
دليل على نية فاسده
فقد وحياتك مما بكيت
خشيت على عينى الواحده
ولولا مخافة ألا أراك
لما كان فى تركها فائده

ولابن جنى فى الغزل شعر يسيل رقة ولطفا؛ ففيه يقول:

غزال غير وحشى
حكى الوحشى مقلته
رآه الورد يجنى الور
د فاستكساه حلته
وشم بأنفه الريحا
ن فاستهداه زهرته
وذاقت ريحه الصهبا
ء فاختلسه نكهته

ولابن جنى أيضا قصيدة بائية يشكر فيها الخالق على ما أسبغ عليه من نعمه، وما ناله من مكانة ومنزلة علمية رفيعة عند الناس، وفيها يقول:

شكرت الله نعمته
وما أولاه من أرب
زكت عندى صنائعه
فوفقنى وأحسن بى
تخولنى وخولنى
ونولنى ونوه بى

وآخر من يقادمنى

وأعلانى وأرغم بى

وله فى الحنين إلى الشباب بعد المشيب:

رأيت محاسن ضحك الربيـ

ـع طال عليها بكاء السحاب

وقد ضحك المشيب فى لمتى

فلم لا أبكى ربيع الشباب

أأشرب فى الكأس! كلا وحاشا

لأبصره فى صفاء الشراب(١٣)

هذا؛ ولم يقف نبوغ ابن جنى وتفوقه عند الشعر، بل تعداه إلى النثر أيضا، فكان ذا ارتجال عظيم قوى، وكان نثره يحاكى روح عصره، فقد كان يتميز بالسجع، مقصور الفقرات، كثير المعانى»(١٤).

ومن ذلك قوله فى خطبة نكاح مبتكرة من إنشائه: «الحمد لله فاطر السموات والأرض، ومالك الإبرام والنقض، ذى العزة والعلاء، والعظمة والكبرياء، مبتدع الخلق على غير مثال»، إلى أن قال: «إن فلان ابن فلان، وهو كما يعلم من حضر، من ذوى الستر، وصدق المختبر، مسجوع الخليقة، مأمون الطريقة، متمسك بعصام الدين، آخذ بسنة المسلمين، خطب للأمر المحموم، والقدر المحتوم من فلان ابن فلان، الظاهر العدالة والإنصاف عقيلته فلانة بنت فلان، خيرة نسائها، وصفوة آبائها، فى ذكاء منصبها، وطيب مركبها، وقد بذل لها من الصداق كذا وكذا؛ فليشهد على ذلك أهل مجلسنا، وكفى بالله شهيدا»(١٥).

مؤلفات ابن جنى:

لقد تنوعت مؤلفات ابن جنى تنوع ثقافته؛ حيث خلف لنا ما يربو على الستين كتابا فى شتى ألوان المعرفة، ويبدو على مباحث ابن جنى طابع الاستقصاء والغوص فى التفاصيل، والتعمق فى التحليل، واستنباط المبادئ والأصول من الجزئيات؛ مما يدل على فضله وعلمه فى كتبه ومباحثه التى توفر عليها، وأحسن عرضها، فهو يعد بحق فيلسوف العربية وعبقريتها! وحق له أن يقول هو عن كتبه مبرزا مكانتها:

تناقلها الرواة لها

على الأجفان من حدب

فيرتع فى أزاهرها

ملوك العجم والعرب

فمن مغن إلى مدن

إلى مثن إلى طرب(١٦)

هذا، ومن أشهر كتب ابن جنى ما يلى(١٧):

١ - الخصائص.
٢ - سر صناعة الإعراب.
٣ - تفسير ديوان المتنبى الكبير.
٤ - اللمع فى العربية.
٥ - كتاب مختصر التصريف.
٦ - كتاب مختصر العروض والقوافى.
٧ - كتاب المحتسب فى شرح شواذ القراءات.
٨ - كتاب المذكر والمؤنث.
٩ - شرح الفصيح.

أ - الخصائص

يعد كتاب «الخصائص» من أحسن ما وضعه ابن جنى (ت ٣٩٢هـ) من كتب(١٨). كما يعد أفضل الكتب التى ألفت فى القرن الرابع الهجرى واحتوت على مباحث فقه اللغة.

ويبدو أن ابن جنى ألفه فى آخر حياته؛ حيث يشير فيه إلى أستاذه أبى على (ت ٣٧٧هـ) ويقول عنه: «رحمه الله»(١٩).

ويؤكد هذا أن ابن جنى فى مقدمة «الخصائص» يشير إلى أنه ألفه وقدمه إلى بهاء الدولة، ذلك الذى تولى الملك فى بغداد مع الخضوع للخليفة العباسى سنة ٣٧٩ إلى ٤٠٣هـ؛ إذ يقول: «هذا أطال الله بقاء مولانا الملك السيد المنصور، بهاء الدولة وضياء الملة. كتاب لم أزل على فارط الحال، وتقادم الوقت ملاحظا له، عاكف الفكر عليه، منجذب الرأى والروية إليه»(٢٠).

الهدف من تأليفه:

كتاب «الخصائص» يقف على أن ابن جنى أولى هذا الكتاب عناية خاصة فى التأليف، وجعله على غير مثال سابق؛ حيث يوضح الغرض من تأليفه؛ فيقول: «وليكون هذا الكتاب ذاهبا فى جهات النظر؛

إذ ليس غرضنا فيه الرفع، والنصب، والجر، والجزم؛ لأن هذا أمر قد فرغ فى أكثر الكتب المصنفة فيه منه، وإنما هذا الكتاب مبنى على إثارة معادن المعانى، وتقرير حال الأوضاع والمبادئ، وكيف سرت أحكامها فى الأحناء والحواشى»(٢١).

كما يقول فى موطن آخر: «إن هذا الكتاب ليس مبنيا على حديث وجوه الإعراب، وإنما هو مقام القول على أصول هذا الكلام، وكيف بدئ وإلام نحى»(٢٢).

فابن جنى قصد من وراء تأليف كتاب «الخصائص» إلى: «البحث عن مزايا العربية، وأسرارها؛ معللة بالأمور الحقيقية التى توضح جمال الأساليب فى تلك اللغة»(٢٣).

موضوعات الكتاب:

اشتمل كتاب «الخصائص» بأجزائه الثلاثة على العديد من المباحث اللغوية المتنوعة فقد حوى: النحو، والتصريف، واللغة، بأسلوب مبتكر، ومعالجة جديدة خاصة لا يستطيعها غير أبى الفتح عثمان بن جنى، وإن غلبت عليه فيه القضايا اللغوية.

ومن أشهر المباحث التى عالجها ابن جنى فى سفره الخالد معالجة خاصة:

- القول على أصل اللغة. إلهام هى أم اصطلاح.
- ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب.
- باب فى الفصيح يجتمع فى كلامه لغتان فصاعدا.
- باب فى تركيب اللغات.
- باب فى الاشتقاق من الأكبر.
- باب فى تصاقب الألفاظ لتصاقب المعانى.
- باب فى إمساس الألفاظ أشباه المعانى.
- باب فى قوة اللفظ لقوة المعنى.

وغير ذلك من المباحث اللغوية المهمة التى كان لها أكبر الأثر فى الدراسات اللغوية بوجه عام، وفقه اللغة بوجه خاص(٢٤).

ب ـ سر صناعة الإعراب

الدافع إلى تأليفه:

وإذا بحثنا عن الدافع إلى وضع هذا الكتاب رأينا المؤلف يستهل مصنفه بتبيانه؛ ذلك أن رجلا ذا منزلة عالية فى عصره هو الذى طلب منه أن يضع «كتابا يشتمل على جميع أحكام حروف المعجم، وأحوال كل حرف منها، وكيف مواقعه فى كلام العرب»(٢٥).

ولم يذكر ابن جنى ما يدل على اسم هذا الرجل، واكتفى بوصفه مناصرة العلم وأهله اقتفاء لآثار أسلافه الغر الأطايب.

غير أن محقق الكتاب وجد على الصفحة الأولى من نسخة شهيد على باشا ما نصه: «كتاب سر صناعة الإعراب، صنعه الشيخ أبى الفتح عثمان بن جنى النحوى ـ رحمه الله ـ إلى أبى بكر عبدالواحد ابن عرس بن فهد بن أحمد الأزدى».

ورجح المحقق أن يكون عبدالواحد هذا هو ابن أخى سليمان بن فهد مولى (جنى)(٢٦).

سر التسمية:

لقد كان ابن جنى موفقا فى اختيار اسم (سر صناعة الإعراب) لهذا الكتاب؛ فهذا يدل على موضوعه دلالة دقيقة؛ إذ لم يكن المؤلف يعنى (صناعة الإعراب) إلا صناعة الكلم، أى ما يحدث فيها من الإعلال والإبدال، ومتى يكون الحرف أصليا، ومتى يحكم بزيادته، ومتى يجب حذفه، ونحو ذلك من مسائل التصريف(٢٧).

موضوعات الكتاب:

لقد استجاب ابن جنى لطلب الوجيه المذكور، واتبع ما رسم، وانتهى إلى ما أراد، بعد أن وضع بين يدى كتابه وطاءة ذكر فيها أحوال الحروف فى مخارجها ومدارجها، وانقسام أصنافها، وأحكام مجهورها ومهموسها، وشديدها ورخوها، وصحيحها ومعتلها، وغير ذلك من أجناسها.

وذكر الفرق ما بين الحركة والحرف، وأين محل الحركة من الحرف، والحروف التى هى فروع مستحسنه، والحروف التى هى فروع مستقبحة، وغير ذلك مما يتعلق بها، وبعد أن أتى على هذه المقدمة؛ أفرد لكل حرف من حروف العربية التسعة والعشرين بابا، ذكر فيه أحواله وتصرفه فى الكلام، من أصليته وزيادته، وصحته وعلته، وقلبه إلى غيره، وقلب غيره إليه.

وقد وفى بوعده هذا، وزاد عليه بأنه عقد فى آخر الكتاب بعد أن انتهى من دراسة حرف الياء، ثلاثة فصول: خصص الأول منها للبحث فى تصريف حروف المعجم واشتقاقها وجمعها. وبحث فى الثانى: مذهب العرب فى مزج الحروف بعضها ببعض، وما يجوز من ذلك، وما يمتنع وما يحسن، وما يقبح، وما يصح، وتناول فى الثالث: إفراد الحروف فى الأمر ونظمها على المألوف من استعمال حروف المعجم[٢٨].

الهوامش:

١ - ويعنى أن النبى ﷺ شرف أجداده أى الروم؛ عندما دعاهم للإسلام، كما دعا لهم؛ حيث روى أن الرسول ﷺ كتب إلى كسرى وقيصر يدعوهما إلى الإسلام فأما كسرى فقد مزق الكتاب لما قرأه، وأما قيصر فلما قرأ الكتاب طواه ثم رفعه. فلما بلغ ذلك الرسول ﷺ قال فى كسرى: مزق الله ملكه، وفى شأن قيصر: ثبت الله ملكه.

انظر: الخصائص: لأبى الفتح عثمان بن جنى، تحقيق محمد على النجار، (مقدمة التحقيق)، ص٥ وما بعدها، الطبعة الثالثة، عالم الكتب ببيروت، سنة ١٤٠٣هـ. وسر صناعة الإعراب: للعلامة ابن جنى، تحقيق الدكتور حسن هنداوى، (مقدمة التحقيق)، ص٧ وما بعدها، الطبعة الأولى، دار القلم ببيروت، سنة ١٤٠٥هـ. وإشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين: لعبدالباقى عبدالمجيد اليمانى، تحقيق الدكتور عبدالمجيد دياب، ص٢٠٠، الطبعة الأولى، شركة الطباعة العربية السعودية، سنة ١٤٠٦هـ، والبلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة: لمجد الدين محمد ابن يعقوب الفيرزآبادى، تحقيق محمد المصرى، ص١٤١٤، الطبعة الأولى، مطبعة الفيصل، سنة ١٤٠٧هـ، وأضواء على بعض أعلام اللغة وقضاياها: د. يحيى محمود على الجندى، ص٩، ١٠، ط. مكتب عادل لطباعة الأوفست، سنة ١٩٨١م.

٢ - راجع: الخصائص: (مقدمة التحقيق)، ص٩، ١٠.

٣ - سر صناعة الإعراب: (مقدمة التحقيق) ص١١.

٤ - المصدر السابق: ص٩.

٥ - انظر الخصائص: (مقدمة التحقيق)، ص٥٩، ٦٠.

٦ - سر صناعة الإعراب: (مقدمة التحقيق)، ص٩. وما بعدها. انظر: الخصائص: (مقدمة التحقيق)، ص١٤، وما بعدها تجد مزيدا من التفصيل.

٧ - أى تصديت للتدريس قبل الأوان. والحصرم: العنب قبل نضوجه، فهو مثل يضرب لمن يتصدى للأمر قبل أن يكون أهلا له.

٨ - الخصائص: (مقدمة التحقيق)، ص١٦، ١٧. هذا؛ فى الوقت الذى نسى فيه الجميع أن العملاق العلامة الزجاج (ت ٣١١هـ)، كان من وراء تكوين أبى على الفارسى، فضلا عن أنه الذى ألهمه بكثير من النظريات التى أظهرها ابن جنى ونسبها العلماء له، متغافلين المصدر الأساسى: «الزجاج»! فأبو على الفارسى تلميذ الزجاج النجيب وأستاذ ابن جنى القدير يعد فى نظرنا قنطرة عبور بين الزجاج وابن جنى. انظر: رسالتنا للدكتوراه: (الاشتقاق عند الزجاج مع عمل معجم اشتقاقى لغوى): ص٥٠ ومابعدها.

٩ - سر صناعة الإعراب: (مقدمة التحقيق)، ص١٠، ١١ وهامشيهما.

١٠ - سر صناعة الإعراب: للعلامة ابن جنى، تحقيق الأستاذ مصطفى السقا وآخرين، (مقدمة التحقيق)، ص٩، الطبعة الأولى، مصطفى البابى الحلبى، سنة ١٣٧٤هـ.

١١ - أضواء على بعض أعلام اللغة وقضاياها: ص١٩ - بتصرف - وانظر: سر صناعة الإعراب (مقدمة التحقيق)، ص٩ وما بعدها. والبلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة: ص١٤١. والخصائص: (مقدمة التحقيق)، ص٥٦ وما بعدها؛ تجد مزيدا من التفصيل.

١٢ - أضواء على بعض أعلام اللغة وقضاياها: ص٢٠.

١٣ - انظر الخصائص: (مقدمة التحقيق)، ص١٢، ٢٥، ٤٩، ٥١.

١٤ - أضواء على بعض أعلام اللغة وقضاياها: ص٢٦.

١٥ - المرجع السابق: ص٢٦، نقلا عن فقه اللغة العربية: د. إبراهيم نجا، ص١١٢ - بتصرف.

١٦ - انظر الخصائص: (مقدمة التحقيق)، ص٢٥، ٢٦، ٦٠. وأضواء على بعض أعلام اللغة وقضاياها: ص٣٤، ٣٥.

١٧ - لمزيد من التفصيل؛ راجع: الخصائص: (مقدمة التحقيق)، ص٦٠، ٦٨.

١٨ - انظر: البلغة: ص١٤١. وإشارة التعيين: ص٢٠٠.

١٩ - راجع: الخصائص: ١٣٤/٢.

٢٠ - انظر المصدر السابق: ١/١، و(مقدمة التحقيق)، ص٦٩.

٢١ - نفس المصدر: ٣٢/١.

٢٢ - المصدر السابق: ٦٧/١.

٢٣ - فقه اللغة العربية: د. إبراهيم محمد نجا، ص١٢٤، ط. السعادة، القاهرة.

٢٤ - أضواء على بعض أعلام اللغة وقضاياها: ص٣٨، ٣٩ - بتصرف -.

٢٥ - انظر: سر صناعة الإعراب: تحقيق الدكتور حسن هنداوى ٣/١.

٢٦ - المصدر السابق: (مقدمة التحقيق)، ص١٩ - بتصرف -.

٢٧ - نفس المصدر ص٢٥.

٢٨ - المصدر السابق: (مقدمة التحقيق)، ص١٧، ١٨ - بتصرف يسير -.

الـــــوداع

شعر/ حسن أبو الغيط

دنيـــا فـــراق بعـــد كل تلاق		وقـد التقـينا فى هوى ووفـاق
يا صاح لا تأسف على أيامنا		فلسوف يجمعنا لقـاء باق
ضاقت بنا الدنيا وطالت حربها		والحرب إن طالت فأى مذاق
لا عيش يحلو والحياة مدامعٌ		والناس أغـصـان بلا أوراق

* * *

وضحت معالم غربتى وتأكدت		إذ قيل مصرى وقيل عراقى
وضحت معالم غربتى رغم الذى		أجليت أكثرها بذوق راق
وبغربتى ثقلت علىّ تردّنى		للأهل طائفة من الأشواق

* * *

يا صاح إنى لست قطُّ بهاجر		أدراج صحبتنا على الإطلاق
لكننى سأظل أحمل حبنا		دومـا إلى يوم يكون تلاق
سأظل أذكر كل ما آزرتنى		يا صاحبى معهم بكل شقاق
لاقيتنى بالعطف منذ بدايتى		وإلى النهاية كنت خير ملاق

* * *

ملءَ العيون أراك أكبر من مدى		جسد نحيل أنت معنى راق
مثل كريم يحتذى يا صاحبى		أنت ابن أصل طيب الأعراق
كم لى بموطنك الكريم تعلق		وتعشق يستعوقان فراقى
لكنها أيامنا من بيننا		دول يداولها العزيز الباقى

يتطلع إلى أسلمة التكنولوجيا والعودة إلى صحيح الدين

الدكتور محمد هداية نور وحيد (رئيس مجلس الشعب الاستشاري بإندونيسيا):

سلوك المسلمين يجب أن يكون ترجمة صادقة وأمينة لتعاليم الإسلام وقيمه السامية

نحن بإزاء نموذج رائع لشعب أراد الحياة فوهبت له وسعى للعزة سعيها فدانت له، وتطلع بشوق للحضارة فنال مفاتيحها. شعب عرف أن لا تقدم ولا ازدهار وهو مكبل اليدين فحطم أغلاله وواجه التحديات فى معترك التنمية فقبل التحدى وخاض غمار حرب ضروس مع التخلف والعبودية. وبعزيمة صادقة لا تلين وهمة لا تفتر وروح وثابة لا تعرف اليأس، دق أبواب المجد ففتحت له، ونادى أبناءه فلبوا النداء وشق بهم الطريق مستشرفا آفاق المستقبل ومتطلعا إلى غد مشرق حتى استطاع أن يحجز له مكانا مرموقا تحت الشمس.

إنه الشعب الإندونيسى الذى استدعى إلى ذاكرته حضارة المسلمين فى عهودهم الزاهرة، فأيقن أن لا صلاح له إلا إذا استظل بمظلة الإسلام وانضوى تحت رايته وانطلق من مبادئه وتعاليمه السامية فكان أن حقق إنجازات مبهرة هى معجزة بكل مقاييس العصر.

حوار: مصطفى إبراهيم خيان

إزاء هذه المعجزة التى تحققت لشعب مثابر يدفعه طموح الشباب وتوجه مسيرته حنكة الشيوخ وحكمتهم، كان علينا أن نلتقى بأحد أبناء هذا الجيل الذى عاش الملحمة وخاض التجربة.. الدكتور محمد هداية نور وحيد - رئيس مجلس الشعب الاستشارى بإندونيسيا - الذى فتح قلبه وعقله ليجيب عن بعض ما اختلج بقلبى وطرأ على عقلى.

والدكتور محمد هداية نور وحيد درس العلوم الإسلامية واللغة العربية حتى صار يجيدها كأهلها، وقد تقلد العديد من المناصب خلال حياته الوظيفية حتى اختير رئيسا لمجلس الشعب الاستشارى بإندونيسيا.

مفاهيم خاطئة

● فرضت الظروف التى يمر بها مجتمعنا الإسلامى نفسها على لغة الحوار مع مضيفى، فكان السؤال الأول الذى تبادر إلى ذهنى: عن الأسباب الكامنة وراء حملة العداء السافر الموجه للإسلام رغم ما يحمله هذا الدين العظيم من مثل عليا ومبادئ سامية

ودعوة عالمية إلى العدل والتسامح والمساواة والخير!!

- أجاب محدثى بعد أن أطرق برأسه قليلا بقوله: إن العداء الموجه للإسلام لا يرجع إلى سبب واحد من وجهة نظرى، وإنما هناك عدد من الأسباب المختلفة التى يمكن رصدها إذا نظرنا بعين فاحصة لما يدور على الساحة العالمية حولنا وإلى ما يكتب أو يقال عن الإسلام من قبل كتاب الغرب والغربيين بصفة عامة؛ فهناك العداء الذى يمتد بجذور طويلة إلى الحملات الصليبية على ديار الإسلام وما خلفته هذه الحروب من روح عدائية بعد اندحار فلول الغزاة عن ديار الإسلام وما استتبع ذلك من عنصرية بغيضة ومشاعر كراهية لدى بعض المتعصبين، وهناك البعض الآخر الذى يفهم الإسلام خطأ بفضل ما زرعه فى نفسه الطرف الأول من مفاهيم مغلوطة وأفكار مشوشة، فضلا عن سلوك البعض ممن ينتمون للإسلام والذى لا يتفق مع سمو تعاليم هذا الدين الذى يدعو إلى الرحمة والتسامح وإلى التعارف والتعاون بين بنى البشر وإلى نبذ العنف وتحريم الاعتداء على الأنفس، وتلك الصورة التى يظهر عليها هؤلاء المسلمون تدفع الكثيرين لأن يقيّموا الإسلام بسلوك هذه القلة المنحرفة من المسلمين.

إن أعظم رد على هؤلاء المشككين فى الإسلام يجب أن يكون سلوكا عمليا ينتهجه المسلمون يترجم التعاليم السامية للإسلام وقيمه الأصيلة لينعكس بدوره على نظرة الآخرين تجاهنا.

ترجمة غير صادقة

● **إذا ما واجب المسلمين حيال تلك الظاهرة؟**

- فى الواقع إن المسلمين لا يفهمون حقيقة الإسلام حق الفهم ولا يدركون تعاليمه السامية، ومن ثم فإنهم بعيدون كل البعد عن طريق الدين الصحيح، ولذلك تأتى أعمالهم ترجمة غير صادقة وغير أمينة لتعاليم وقيم هذا الدين الشامخ، حيث أخذوا ببعض جوانبه واعتبروها كليات أقاموا عليها منهجهم وحجتهم المبتورة، لذلك بات من الضرورى أن يغير هؤلاء من سلوكهم ليكون تطبيقا عمليا لواقع الإسلام وليس مجرد قول لا يتبعه فعل أو عمل يعكس حقيقته.

> **القانون الإندونيسى ينص على المساواة فى الحقوق والواجبات بين كافة أفراد المجتمع دون تفرقة على أساس من الدين أو الجنس**

الاعتراف بالآخر

● **يتسم المجتمع الإندونيسى بتعدد الأجناس والعرقيات.. كيف تبدو صورة العلاقة بين المسلمين والآخرين فى ظل هذه التعددية؟**

- العلاقة طيبة وتقوم على الاحترام المتبادل والتعاون الوثيق فيما بيننا، انطلاقا من تعاليم الإسلام التى تعترف بالآخر وتقر مبدأ التعددية وحرية الاختلاف الذى يعد سنة من سنن الله فى خلقه، وذلك بما يحفظ للإنسان كرامته وإنسانيته، ومن هنا فإن العلاقة مع الآخرين تعد نموذجا طيبا يحتذى به، ولعل تلك العلاقة هى أحد أهم الأسباب التى دفعت بالمجتمع الإندونيسى إلى طريق التقدم والرقى؛ فلا فرق بين مواطن وآخر إلا بما يعمل وبما يقدمه لوطنه ومجتمعه من خير. والقانون الإندونيسى ينص على المساواة فى الحقوق والواجبات بين جميع أبناء الشعب من منطلق أن الاختلاف فى الدين أو العرق أو اللون، ليس مما يميز إنسانا على إنسان فى الحقوق والواجبات.

عولمة بغيضة

● فرضت العولمة نفسها بقوة فى ظل النظام العالمى الجديد.. ترى كيف السبيل للتعامل معها؟

ـ العولمة ليست جديدة على الإسلام، فقد أشار إليها القرآن الكريم منذ ما يزيد على أربعة عشر قرنا من الزمان فى قول الحق تبارك وتعالى: **﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾** الحجرات: آية ١٣.

فالعولمة التى يدعو إليها الإسلام هى العالمية التى تقوم على التعارف والتعاون ونبذ الخلافات بما يعود بالخير والرخاء على بنى الإنسان فى كل مكان، أما العولمة فى المفهوم الحديث، فهى وإن كانت فى هدفها الظاهر دعوة خير تقوم على إذابة الفوارق بين الشعوب وإزالة الحواجز بينها، ودمج العالم فى وحدة واحدة، إلا أن لهذه العولمة أهدافا أخرى باطنة تقوم على فرض فكر القوى وثقافته لكى تكون قيما أساسية فى المجتمعات الأخرى، والشعوب الفقيرة على وجه الخصوص، وهكذا استغلت بعض القوى هذه العولمة فى تحقيق مآربها الشخصية بعد أن ألبستها ثيابا زاهية براقة. إذا فالعولمة لم تكن كلها خيرا محضا ولا شرا محضا، ولذلك فعلى المسلمين أن يتناولوها بحرص ويتعاملوا معها بيقظة، وأن يتصدوا لسطوتها بسلاح العلم والأخذ بأسباب التكنولوجيا لتكون لنا كلمتنا المسموعة فى جميع المحافل الدولية.

سنن الكون

● على ذكر التكنولوجيا.. كيف يمكن لأمتنا الإسلامية أن تحقق التقدم فى مجالها وقد صار البون شاسعا بيننا وبين من سبقونا؟

ـ التطور والتقدم سنة من سنن الكون، ولا يمكن لأمتنا أن تقف فى ظل ثورة التقدم الهائلة فى موقف المشاهد الذى يحملق فيما حوله منبهرا لا يملك إلا ترديد الآهات وعبارات الإعجاب لكل جديد ومتطور فى عالم اليوم؛ فليس هناك مفر من الخوض فى غمار التطور، وفى هذا الصدد فإن الأخذ بالتكنولوجيا الحديثة لم يعد حكرا على مجتمع دون آخر ولم يعد مشكلة مستحكمة أو طلاسم تستعصى على الحل، وإنما بات الأمر ميسورا وبإمكاننا فك شفرة هذه التكنولوجيا بالبحث عن الطرق الموصلة إليها، فقط علينا أن نؤسلم هذه التكنولوجيا بما يتفق مع قيمنا ومبادئنا بعيدا عن النظرة المادية المجردة لها، فالحكمة هى ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها.

> **شتان ما بين عالمية إسلامية تدعو إلى التآخى والتعاون وعولمة تقوم على فرض فكر القوى وثقافته**

اللحاق بالتطور

● إذن كيف استطاعت إندونيسيا أن تحقق تلك الطفرة فى مجال التكنولوجيا والتصنيع؟

ـ فى إطار التنافس الشرس فى هذا المجال، كان سعى إندونيسيا ومنذ الاستقلال على اللحاق بركب التطور بخطى ثابتة واثقة باعتبار أن هذا التحدى هو قضية أمن قومى بالمقام الأول، وقد كللت هذه الجهود ـ بفضل الله ـ بالنجاح فى مجال توطين هذه التكنولوجيا، وقد قطعنا فى ذلك شوطا بعيدا وكما ترون حققنا تقدما ملموسا كان مثار إعجاب وتقدير العالم، فقد استطاعت

إندونيسيا أن تخوض هذا المجال من أوسع أبوابه حتى صرنا نقوم بتصنيع أعقد وأدق المنتجات ومنها الطائرات والحواسب الآلية على سبيل المثال.

فى ضيافة الأزهر الشريف

• العلاقة بين الحكومة الإندونيسية والأزهر.. كيف تبدو لكم؟

- الأزهر جامعة إسلامية عريقة نكن له كل التقدير والاحترام للدور الرائد الذى يلعبه فى نشر الدعوة الإسلامية الرشيدة وفى بسط مظلة التعليم الدينى على جميع ربوع العالم الإسلامى، ونحن لدينا العديد من الطلاب الإندونيسيين الحاصلين على منح دراسية بجامعة الأزهر وينعمون بتلقى العلوم الإسلامية بشتى فروعها فى مختلف كليات الجامعة العريقة، وهؤلاء الذين عادوا منهم - بعد أن نهلوا من علوم الدين وتزودوا بالثقافة الإسلامية المعتدلة - يحملون اليوم عبء الدعوة بالحسنى والموعظة الحسنة.

وفى اللقاء الذى جمعنى بالإمام الأكبر شيخ الأزهر قدمت لفضيلته شكر وتقدير الشعب الإندونيسى على تلك الحفاوة والاهتمام البالغين اللذين ينعم بهما أبناء الشعب الإندونيسى فى ضيافة الأزهر الشريف. كما حملت إليه رغبة الحكومة الإندونيسية فى زيادة عدد المنح للطلاب الإندونيسيين خاصة فى مرحلتى الماجستير والدكتوراه.

الحكمة والموعظة الحسنة

• الدعوة إلى دين الله تعالى كيف ترونها فى ظل المتغيرات العصرية التى طرأت على الساحة الدولية فى الوقت الحاضر؟

- الدعوة إلى الله تعالى ينبغى أن تنطلق من الأمر الإلهى العظيم: **﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾** النحل: آية ١٢٥، فذلك هو النهج الذى سار عليه السلف الصالح فى دعوتهم العظيمة، فكان أن دخل الناس فى دين الله أفواجا، ولتكن لنا فى رسول الله ﷺ القدوة الحسنة فى الدعوة لدين الله الذى كانت أفعاله وسلوكياته الطيبة تسبق أقواله ودعوته للناس، ولعل فى إسلام الملايين من أهل إندونيسيا ودخولهم أفواجا فى دين الله الحق، دليلا كاشفا وبرهانا ساطعا على قيمة السلوك الطيب والدعوة العملية فى اجتذاب أبناء هذا البلد للدين الإسلامى، هذا السلوك الذى تمثل فى الأمانة التى كان عليها التجار المسلمون فى تعاملهم مع مختلف أبناء جنوب وجنوب شرق آسيا.

لقد آن الأوان لنستعيد مكانتنا بين الأمم بالقدوة والعمل الصالح.

... وبعد فتلك كانت إطلالة سريعة على فكر أحد أبناء إندونيسيا الذين ساهموا فى صنع معجزتها، علها تكون شعاع أمل فى مسيرة أمتنا الإسلامية.

لا يجوز لنا أن نبقى فى موقف المشاهد أمام ثورة التكنولوجيا والتقدم

اللحاق بركب التطور والأخذ بأسباب التقدم قضية أمن قومى بالنسبة لنا

ارحموا الدعاة يرحمكم الله

أ. د. بكر زكى عوض

منذ هبط الإنسان إلى الأرض وهَدْى الله له لم ينقطع، قال تعالى: ﴿وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾، ﴿ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾ النحل: آية ٣٦، وهذا الهدى الإلهى جاء على يد الدعاة الذين تتفاوت منزلتهم فأسماهم درجة ومنزلة هم الأنبياء والرسل، وخلفهم فى رسالتهم المتخصصون فى علم الدعوة على اختلاف مسمياتهم وألوانهم، حتى تنتفى المعذرة عند لقاء الله ﴿ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى﴾، ﴿رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾، ﴿أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير﴾.

إلا أن التاريخ يؤكد أن أغلب الخلق لم يعرفوا الرحمة بدعاة الحق، ولم يقف الأمر عند حد الإيذاء بالقول، بل امتد إلى حد الإيذاء بالفعل **﴿وقتلهم الأنبياء بغير حق﴾**، **﴿قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين﴾** الأنبياء: آية ٦٨.

ولم يكن رسول الله ﷺ، بدعا من الأمر فى هذا السبيل، بل ناله من الإيذاء أكثر مما نال السابقين.

وكان قرار القتل من أسباب ترك الديار التى فيها نشأ، وبين ربوعها كانت حياة الصبا والشباب، والهجرة إلى ديار عهده بها بعيد، وصلته بها قاصرة على قرابة الخؤولة فقط، وهى يثرب (المدينة المنورة).

إيذاء الدعاة وعاقبة المؤذين والمكذبين

إذا كان الدعاة سبيلا للرحمة عند أتباعهم، فإن الشقاء والعذاب والهلكة كانت ناتج الإيذاء، قال تعالى بشأن المكذبين: **﴿فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾** العنكبوت: آية ٤٠.

وقد رفع هذا النوع من العذاب استجابة لدعوة الرسول ﷺ، وجمهور العلماء على أن عذاب الاستئصال قد رفع عن هذه الأمة أخذا من ظاهر النص القرآنى **﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾** الأنفال: آية ٣٣.

علماء الدعوة الإسلامية:

إذا كان السابقون من أمم الرسالات السماوية قد انقسموا بشأن دعاتهم بين محب ومفرط فى الحب، وبين مبغض مغال فى البغض كما ورد ذلك فى القرآن، قال تعالى: **﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله﴾** التوبة: آية ٣١، وعند الغلو فى الكره ورد **﴿وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض ويذرك وآلهتك﴾** الأعراف: آية ١٢٧، فإن أتباع محمد ﷺ لم يعرفوا الغلو فى الدعوة.

وأما الإيذاء للدعاة فهو وصف لازم لهم منذ عصر الرسول ﷺ حتى يومنا هذا.

ففى العهد المكى أوذى أبو بكر الصديق وسعد ابن أبى وقاص وعبدالله بن مسعود، لإسلامهم من ناحية ولحرصهم على الجهر بالقرآن من ناحية ثانية كما أوذى فى العهد المدنى الصحابة الذين أرسلهم الرسول وانتهى الأمر بقتلهم واستمر الأمر على هذا المنوال حتى يومنا هذا.

مظاهر إيذاء الدعاة فى العصر الحاضر بين الحقيقة والافتراء

ولما كان الدين فطرة، واقتلاعه غاية فى الصعوبة فقد رأى الماركسيون أن من وسائل اقتلاع الدين أو إضعافه:

١ - نشر كل ما يصرف الأبصار عن الدعاة من مكائد ودسائس.

٢ - إظهارهم بمظهر لا يحمد (سكارى - معتوهين - بُله - عشاق)، وذلك فى المسلسلات والأفلام.

٣ - التشكيك فى قدراتهم العلمية والفكرية.

٤ - الإلقاء بالشبهات فى وجوههم.

٥ - اعتبار الحالات الفردية ظواهر يحكم بها على مجموعهم.

٦ - سحب كل فضل ينسب إليهم والتشكيك فيه.

٧ - إلصاق كل خلل يصيب المجتمع بهم، واعتبارهم مصدره والمسئولين عنه.

هذا فيما يتعلق بالإيذاء المعنوى.

وأما الإيذاء الحسى فله صور كانوا يعاقبون بها فى المجتمع الشيوعى منها:

١ - الزج ببعضهم فى السجن.

٢ - إلصاق التهم بهم حتى الإعدام.

٣ - حبسهم فى أماكن متفاوتة مع إهانتهم شر إهانة.

وزارة الأوقاف ترقى بالدعاة من خلال برامج تدريبية مكثفة ومناهج شاملة

الإعلام المصرى والدعاة:

فى السنوات الأخيرة، وجدنا أكثر الصحف والمجلات ووسائل الإعلام تصب جام غضبها على الدعاة، وقد احترف هذا الاتجاه أفراد معدودون معروفون باتجاهاتهم الفكرية من بعض الصحفيين وكتاب المجلات، كما رأينا بعض الأدباء يكتب مسرحيات تشوه صورة الدعاة (مسرحية الشيخ متلوف) ورأينا شعراء يلعنون الدعاة وعلماء الدين ورأينا مسلسلات تزدرى العلماء والصالحين من أتباع الإسلام، فى الوقت الذى لم نرى فيه إهانة أو إساءة إلى رجال الأديان الأخرى.

جريدة الأهرام واتهام العلماء:

فى السابع والعشرين من يوليو سنة ٢٠٠٥م نشرت مقالا بعنوان (ليس مجرد انحراف..) إنه ثقافة، اتهم فيه الكاتب علماء الدين من رجال الأوقاف ورجال الأزهر الشريف بأنهم:

١ - مفصولون عن الواقع فى خطبهم ومحاضراتهم.

٢ - عدم مراعاتهم مشاعر المستمعين فى الخطبة.

٢ - جعْل الميكروفون وسيلة من وسائل الإكراه على السماع.

٤ - قيام بعض الدعاة بالتهليل لأحداث الحادى عشر من سبتمبر؟

٥ - عجزهم عن التفرقة بين المقاومة والإرهاب.

ونحن قد نتهم هؤلاء الخطباء الذين تحدث عنهم - كاتب الأهرام - بالجهل وقد نعذرهم لأنهم يعرفون شيئا ويغيب عنهم أشياء.

٦ ـ يتهم بعض علماء الأزهر والدين وأعضاء مجلس الشعب أنهم يدعون إلى رفض الحضارة الغربية لأنها وثنية مادية.

٧ ـ حكم بأن بعض الدعاة يسخر الدين لخدمة السياسة.

٨ ـ طالب الكاتب بالفصل التام بين الدين والسياسة (القوى التى تقف مع الإرهاب كثيرة، والثقافة التى تغذيه قديمة، فعلينا أن نقاومه بكل ما نملك.. لابد من الفصل الحاسم بين الدين والسياسة، ولابد من التدقيق فيما ينشر ويذاع على المواطنين فى المساجد والمدارس وبرامج الإذاعة والتليفزيون والصحف، لا لمصادرة ما نجده خطأ، بل لمناقشته والرد عليه، وعلى مؤسسات الدولة أن تكف عن استخدام الدين حتى يكون من حقها أن تمنع غيرها من استخدامه.

دعاة مصر والعالم الخارجى

إن تلويث سمعة دعاة مصر لا يقل خطرا عن تلويث منتجاتها الزراعية، فكما كان للأمر الثانى كبير الأثر فى إيقاف التصدير وركود المنتج وخراب بيت المزارعين وضياع ملايين العملات الصعبة على مصر بسبب العموم فى الأحكام، كذلك التشهير بالدعاة ونسبة ما ورد إليهم فى المقال ضار بسمعة مصر وعلمائها وأزهرها وأوقافها للأسباب الآتية.

أولا: أن الحكم على دعاة مصر بالجهل والتخلف وتأييد الإرهاب من مصريين آخرين مدعاة لإعادة النظر فى إعارة هؤلاء الدعاة إلى الخارج.

ثانيا: أن حملة مشاعل الدعوة فى العالم بأسره منذ قرون عدة هم دعاة مصر دون منازع، فلصالح من التشكيك فيهم؟

ثالثا: أن الشرق والغرب قد شهد لجامعة الأزهر بالاعتدال، وأن جامعات أخرى حاولت منافستها فلم يأت خريجوها على نفس المستوى فى العلم أو التوجه أو البيان.

رابعا: أن التشكيك فى الدعاة يهدف إلى صرف الناس عن اتباع دعوتهم فما داموا بهذه الصورة فما وجه الحاجة إلى الاستماع إليهم.

خامسا: لماذا ينشر الخطأ الذى يقع فيه داعية واحد على صفحات الجرائد القومية ولا ينشر الفضل الذى يقوم به آلاف الدعاة.

سادسا: مايزال علماء مصر بخير ومايزال الأزهر صمام أمان للفكر الإسلامى على مستوى العالم أجمع وماتزال وزارة الأوقاف ترعى أبنائها فكريا بالتدريب وعلميا بالكتب وماليا بالابتعاث وخلقيا بالمساءلة، وفى الختام أقول:

الأزهر صمام الأمان للفكر الإسلامى محليا وعالميا على مر العصور

لابديل عن الدعاة ولن يسد غيرهم مسدهم، لأنهم سبل الهداية ومنارة المعرفة، ولا يعرف الإسلام الفصل بين الدين والسياسة، فما الدين إلا سياسة (فن العلاقة) بين الإنسان ونفسه والإنسان وغيره والإنسان وربه، وبين الأمة الإسلامية وغيرها من الأمم فى السلم والحرب، والعهد والقطيعة.

إن المطالبة بضرورة الفصل بين الدين والسياسة ناتج أمرين:

الأمر الأول: الجهل بالإسلام.

الأمر الثانى: كالعداء له.

وفى النهاية أقول:

ارحموا الدعاة يرحمكم الله.

وزير الأوقاف لوفد اتحاد الصحفيين المحايدين فى أوروبا

الإرهاب ظاهرة عالمية لا علاقة لها بالأديان

وراء الأخبار

منير بيومى

طالب الدكتور محمود حمدى زقزوق ـ وزير الأوقاف ـ وسائل الإعلام العالمية بقراءة منصفة للمفاهيم الإسلامية الصحيحة التى تتنافى تماما مع كل ما يروج ضد الإسلام.

جاء ذلك خلال لقاء وزير الأوقاف مع وفد سويسرى من اتحاد الصحفيين المحايدين فى أوروبا يرافقهم ممثل منظمة الإيسيسكو بأوروبا، حيث استعرض د. زقزوق الجهود المصرية فى تصحيح صورة الإسلام والرد على الحملة الضاربة ضده فى الإعلام الدولى من خلال علمائها ومفكريها ودورها السياسى والحضارى، وحرصها المستمر على مد جسور التعاون مع جميع دول العالم لإبراز العطاء الحضارى للإسلام ومحو الصورة المشوهة عن الإسلام والمسلمين؛

وشدد على ضرورة التعرف على مبادئ الشريعة الإسلامية من مصدريها الأساسيين وهما القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وعدم التعامل مع التفسيرات المغلوطة لبعض مدعى الإسلام أو المنتسبين إليه الذين لا يحسنون فهمه بل يسيئون إليه ولا يعبرون بسلوكهم عن قيمه السامية وتعاليمه النبيلة، مشيرا إلى أن الإسلام كدين برىء تماما من كل أشكال الفكر المتطرف ودعاوى القتل وسفك دماء الأبرياء وترويع الآمنين تحت أى مسمى كان.

وسائل الإعلام الغربية مطالبة بعدم التعامل مع التفسيرات المغلوطة عن الإسلام

وأوضح أن الإرهاب ظاهرة عالمية ليس لها علاقة بالأديان التى تحفل جميعها بالكثير من القيم والمبادئ النبيلة الكفيلة بتحقيق أمن وسلام البشرية وإرساء مبادئ التعاون والتراحم والتآلف بين الجميع بصرف النظر عن اللون أو الجنس أو الدين وأن من الظلم البين الربط بين الإسلام والإرهاب لمجرد صدور بعض التصرفات الحمقاء من بعض المنتسبين إليه بينما لا يحدث ذلك بالنسبة للأديان الأخرى عندما يرتكب أبناؤها أعمالا إرهابية مماثلة بل أشد فظاعة.

وأكد الوزير على ضرورة تفعيل دور رجال الدين فى جميع أنحاء العالم فى التصدى للإرهاب العالمى من خلال التقريب بين وجهات النظر والتأكيد على القواسم المشتركة بينها ونبذ التعصب والكراهية وتشجيع الجهود الدولية المبذولة لترسيخ ثقافة الحوار بين الأديان والحضارات كخيار أمثل لتضييق مساحات الاختلاف والتعرف على الآخر والتعايش معه فى سلام ووئام وتعاون ومحبة

ضد كل ما يمس أمن ورخاء البشرية. ولفت وزير الأوقاف النظر إلى ضرورة تسليط الضوء فى الإعلام الغربى على جهود الكثير من المستشرقين المنصفين للإسلام وحضارته فى مواجهة عادلة مع الفكر الاستشراقى غير المنصف للإسلام سواء عن عمد أو جهل، وقد حيا الوزير الجهود التى يبذلها اتحاد الصحفيين المحايدين فى أوروبا من أجل إعطاء صورة موضوعية عن الإسلام والحوار بين الأديان والحضارات.

وأعرب أعضاء الوفد عن تقديرهم البالغ لدور مصر فى التعريف بالإسلام الصحيح وإشاعة فكر الاعتدال والوسطية والتسامح، كما أعربوا عن سعادتهم بمااستفادوه خلال زيارتهم لمصر ومن خلال هذا اللقاء على نحو الخصوص من إيضاح وتصحيح الكثير من المفاهيم الخاطئة والمغلوطة عن الإسلام والمسلمين.

وفى نهاية اللقاء أهدى الدكتور زقزوق لأعضاء الوفد الصحفى الأوروبى كتاب «حقائق إسلامية فى مواجهة حملات التشكيك» من إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ومن تأليفه باللغتين الإنجليزية والألمانية.

بعد ضم ألف مسجد جديد

الأوقاف تشرف على ٩٣ ألف مسجد وزاوية
توفير الرعاية الكاملة للمساجد وتزويدها بالدعاة

امتد إشراف وزارة الأوقاف ليشمل ٩٢ ألفا و٦١١ مسجدا وزاوية فى مختلف محافظات الجمهورية بعد قرار د. محمود حمدى زقزوق بضم ألف مسجد جديد فى ٢٤ محافظة شملت المساجد الجديدة التى تم ضمها ٨١ مسجدا بالقاهرة، و٥٠ بالمنوفية، و٤٩ بكفر الشيخ، و٢٤ بمطروح، و٣٥ بالاسماعيلية، و٩ بشمال سيناء، و٣٠ بالدقهلية، و٧ بالجيزة، و٩ ببنى سويف، و٧٨ بأسيوط، و٩٠ بقنا، و١٦ بأسوان، و٢٠ بالوادى الجديد، ٣٢، بالقليوبية، و١٢ بالغربية، و٧٤ بالبحيرة، و٧ بدمياط، و١٩٤ بالشرقية، و٣٦ بالفيوم، و٧٣ بالمنيا، و٦٢ بسوهاج، و٥ بالأقصر، و٢ بالبحر الأحمر، و٤ بجنوب سيناء ومسجد ببورسعيد. وأكد د. زقزوق حرص الوزارة على االتوسع فى ضم المساجد الأهلية لإشراف الوزارة لتقديم الرعاية اللازمة لها من صيانة وإحلال وتجديد وفرش وتزويدها بالدعاة والعاملين لتهيئة المناخ المناسب ليؤدى المسلمون شعائرهم الدينية على الوجه الأكمل كما يوفر ضم هذه المساجد حوالى أربعة آلاف فرصة عمل جديدة للشباب.

خطوات تنفيذية لمشروع القمر الصناعى الإسلامى

بعد سنوات طويلة من الدراسات المستفيضة يدخل مشروع القمر الصناعى الإسلامى مرحلة التنفيذ العملى والذى ينفذ لصالح دار الافتاء المصرية.

صرحت بذلك الدكتورة ميرفت عوض - مديرة مركز دراسات واستشارات علوم الفضاء بجامعة القاهرة - وأشارت إلى أن المركز يقوم حاليا باختيار أنسب الأماكن لإنشاء المحطات الأرضية الخاصة بالتحكم والتتبع للقمر وفقا لما أسفرت عنه الدراسات السابقة واللقاءات المتعاقبة التى تمت مع الشركة الإيطالية التى ستقوم بالتنفيذ بتكلفة ٨ ملايين دولار.

وأضافت أن المركز يقوم حاليا بوضع الأسس الفنية لتجميع أجزاء النموذج الذى انتهت من عمله الشركة الإيطالية والحفاظ عليه واختيار المكان المناسب لتركيبه وعرضه على الجهات المعنية واللجنة العليا لإدارة المشروع فى اجتماعها القادم، وسيتم الإعلان عن التفاصيل أول شهر سبتمبر الحالى.

في مسابقة جمعية الإعجاز العلمي في القرآن والسنة

أصول الأمن الاجتماعي والنجوم والكواكب في القرآن الكريم

أعلنت جمعية الإعجاز العلمي للقرآن والسنة عن إجراء المسابقة العلمية السابعة لعام ١٤٢٦هـ حول موضوعين الأول: الأمن الاجتماعي للأمة وأصوله في القرآن والسنة للمرحلة العمرية من ٢٥ سنة فأكثر على أن يشمل البحث ١٠ صفحات.

والموضوع الثاني حول: النجوم والكواكب في القرآن الكريم والحكمة من ورودها. على أن يشمل البحث من ٢٠ إلى ٣٠ صفحة فلوسكاب مع ملخص له من صفحتين أو ثلاث صفحات.

ويرسل البحث من أربعة نسخ بالبريد السريع الدولي أو يسلم باليد إلى الأستاذ الدكتور كارم السيد غنيم مقرر اللجنة الثقافية بجمعية الإعجاز العلمي للقرآن والسنة ٢١ ب شارع جعفر مدينة التعاون - الهرم - الجيزة. في موعد غايته ٣١ مايو ٢٠٠٦م، وتقرر منح جوائز مالية لأصحاب البحوث الفائزة في الفرع الأول بواقع ٢٥٠٠ جنيه للفائز بالمركز الأول، ١٥٠٠ جنيه للفائز بالمركز الثاني، ١٠٠٠ جنيه للفائز بالمركز الثالث، بالإضافة إلى ثلاث جوائز تشجيعية قيّمة قيمة كل منها ٤٠٠ جنيه.

كما تقرر منح الفائزين في الفرع الثاني للمسابقة جوائز مالية بواقع ٢٠٠٠ جنيه للفائز الأول، ١٥٠٠ جنيه للفائز الثاني، ١٠٠٠ جنيه للفائز الثالث، بالإضافة إلى ثلاث جوائز تشجيعية قيمة كل منها ٣٠٠ جنيه.

ولن تقبل البحوث التي تصل بعد الموعد المحدد أو البحوث غير المستوفاة الشروط، ويشترط ألا يكون المتسابق قد نال جائزة مالية عن بحثه من أية جهة أخرى، ويرفق مع البحث صحيفة تعريف بالباحث ونبذه عن إنتاجه. كما يمكن لاثنين أو أكثر الاشتراك في بحث واحد. وإذا كان البحث المقدم يمثل جزءا من رسالة جامعية فيجب أن يكون قد مر ستة أشهر على منحها كحد أدنى ويرفق مستند يؤكد ذلك. ولمزيد من التفصيلات يمكن الاتصال بتليفون رقم ٧٤٤٠٧٠٣.

٤٠٠ بلجيكي يعتنقون الإسلام خلال عام

اعتنق ٤٠٠ بلجيكي الإسلام خلال عام واحد حتى نهاية يوليو من عام ٢٠٠٤م منهم ١٠٠ من الرجال و٣٠٠ من الفتيات والنساء.

وأكد المركز الإسلامي ببلجيكا أن هذا العدد يعد رقما كبيرا مقارنة بالأعوام السابقة ويعد انتصارا للدين الإسلامي على الرغم من الاتهامات الظالمة التي أحاطت به مؤخرا. وأكد عضو المركز الإسلامي محمد عبدالقدير أن اهتمام البلجيك بالإسلام ازداد بعد أحداث ١١ سبتمبر الإرهابية على أمريكا حيث ساد الفضول وحب الاستطلاع للتعرف عن قرب على هذا الدين الذي تتصاعد الاتهامات ضده، وقد تأكد لدى البلجيك الذين تعمقوا في دراسة الإسلام أنه بريء من كل الاتهامات وأن المسلمين في حقيقتهم مسالمون وأنهم ضد العنف وذلك على النقيض مما تظهرهم العديد من وسائل الإعلام الغربية.

نافذة على المعلومات

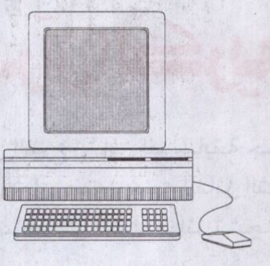

إعداد: منى القاضى

والقرصنة أيضا لها مدارس ومعلمون!

أنشئت فى العاصمة الفرنسية باريس، أول مدرسة فى العالم لدراسة فنون القرصنة على الكمبيوتر، وتقبل الطلاب من كل الفئات والأعمار، أما شعارها فهو «تعلم القرصنة لكى تحمى نفسك من القراصنة»!

وتضم المدرسة التى تسمى «ذى هاكاديمى» ثلاثة مستويات، أولها قسم المستجدين، أما الثانى فهو قسم «المتوحشين». والقسم الأخير يضم أصحاب الكفاءات العالية من الطلاب، ويسمى قسم «الغزاة»، وقد استعار كل من مدرسى المدرسة اسما من أسماء الألعاب الإلكترونية المعروفة، لكى لا تعرف أسماؤهم الحقيقية. فهناك الأستاذ «كلادستروف». وهناك أسماء أخرى لا تمت لأسمائهم بأية صلة. ويذكر أن هؤلاء المدرسين كانوا يعملون جميعا فى مجلة «صوت المتسللين». التى كانت تختص بتعليم فنون التسلل إلى شبكات الكمبيوتر وتزوير بيانات البطاقات الائتمانية والتهرب من سداد فواتير «الموبايل». ومن ناحيتها تراقب الشرطة الفرنسية تلك المدرسة وتتبع طلابها ومدرسيها، فى انتظار وقوعهم فى فخ الجرائم المتعلقة بالكمبيوتر، وخاصة بعد تخرج الدفعة الأولى، التى سيقضون دورة تضم تسعة دروس.

حرب الكترونية شاملة تعارض ضرب العراق واحتلاله

حان زمن حرب الإنترنت التى وعدنا بها. بهذه العبارة «انطلقت حرب الكترونية شاملة تهدف إلى تدمير واختراق مواقع كثيرة مهمة على الإنترنت».

حيث أطلق القراصنة فيروساتهم وهجماتهم التدميرية التى تدخل الميدان لأول مرة، فتصيب مواقع غاية فى الأهمية، مثل مواقع القوات البحرية الأمريكية، والبيت الأبيض ووزارة الدفاع، إضافة إلى مواقع مماثلة فى دول أوروبا الغربية، وخاصة تلك التى شاركت الولايات المتحدة الأمريكية فى حربها على العراق بشكل فعال.

وقد بدأت تلك الحرب مع بداية الهجوم العسكرى الأمريكى البريطانى على العراق فى مارس ٢٠٠٣م ولاتزال مشتعلة حتى الآن.

وقد شملت هذه الحرب التى يقودها قراصنة - معارضون للعدوان على العراق واحتلاله من جنسيات متعددة من معظم دول العالم.

أما الغالبية العظمى منهم من العرب والمسلمين، الذين اتحدوا فى صف واحد مع غيرهم من الشعوب الرافضة لهذه الحرب منذ

بدايتها.

وذكر كيفن متينك، الأب الروحى للقراصنة، والذى يعتبر أخطرهم جميعا أن العرب والمسلمين أصبحوا على درجة عالية من الكفاءة والتطور، تسمح لهم بمثل هذا الهجوم الكبير، وأنهم يملكون برامج لا يعلم عنها أحد شيئا ووصف هذه الحرب الإلكترونية بأنها حرب إسلامية على النت.

ويرى الخبراء أن هذه الحرب قد أفرزت جيلا جديدا من القراصنة، يختلفون تماما عن قراصنة التخريب والتدمير التقليدية، باعتبارهم دعاة سلام، يؤيدون المسلمين والأقليات المستضعفة فى أمريكا والعالم.

وقال الخبراء: إن هذه الحرب تزداد حدة وضراوة منذ احتلال العراق، سواء من خلال هجمات الاختراق، أو الهجمات الفيروسية.

ماذا نريد من الإنترنت؟

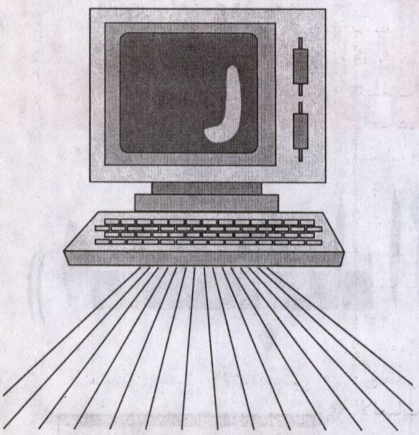

رغم أن هناك استحالة للقيام بتصنيف المعلومات على شبكة الإنترنت، إلا أن الباحثين والخبراء اتفقوا على إمكان الاسترشاد بتصنيف بسيط ومبوب، يشمل معظم المعلومات المتوافرة على الشبكة. إذ يجب فى ظل وجود مئات الملايين من الصفحات أن يعرف الباحث الأنواع المختلفة للمعلومات المتوافرة على الشبكة قبل إجراء عمليات البحث.

فهناك المعلومات المتجددة، مثل الصحف اليومية والمجلات والمواقع الإخبارية، التى تتجدد أكثر من مرة كل يوم. وهى توجد فى بوابات الإنترنت العالمية، وكذلك فى مواقع البوابات العربية(١).

وهناك المعلومات الحكومية والرسمية، وهى مصادر للمعلومات الإحصائية الموثوقة، عن الدول والمؤسسات، وهناك الثقافة العامة، التى تعنى بالمعلومات العلمية والترفيهية والتاريخية والأدبية والفنية.

وهناك الكتب التى تتولى بعض المواقع نشر نسخ مجانية منها.

وهناك أيضا أخبار المال والأعمال، التى تنشرها مواقع متخصصة، إضافة إلى مواقع تخاطب المستهلكين وتوجههم قبل الشراء، فضلا عن المواقع التى تعنى بالمعلومات الطبية فتقدم النصح وتجيب على الاستفسارات.

إلا أن هذه المواقع المعنية بالصحة يجب التعامل معها بحذر شديد، إذا لم تكن تابعة لجهة موثوق بها.

أما المواقع المهتمة بالمعلومات الأرشيفية فهى كثيرة، وأوضح مثال عليها مكتبة الكونجرس الأمريكية، والتى تعتبر أشهر المكتبات فى العالم. كما أن هناك أيضا الموسوعة البريطانية، التى يقبل عليها الكثير من الباحثين.

هامش:

١ ـ البوابة هى: طريق الدخول إلى شبكة الإنترنت، والموقع المراد الدخول إليه بواسطة العنوان أو البريد الإلكترونى.

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Address: WWW.islamic. Council. org

E-mail Addresses : Coun 11@ hotmail. com

Postal Address: 9. El-Nabatat St. Garden City- Cairo A.R.E.

Tel. Nos.: (202) 7951438- 7951494

Fax No.: (202) 7954005

مساجد لها تاريخ

«مسجد الصالح طلائع»

محمد كامل شاهين

تصوير: سيد الزفزاف

كثير منا يعرف أن قاهرة المعز تحتوى على مساجد كثيرة تنتمى لعصور مختلفة، وكل عصر من هذه العصور له سماته التى تميزه عن العصور الأخرى مثل العصر الفاطمى والمملوكى والعثمانى، غير أن الذى لا نعرفه هو أن العصر الفاطمى من العصور التى بقيت من شواهده القليل مثل جامع الحاكم بأمر الله، والأقمر، والصالح طلائع الذى يعد من آخر المساجد الفاطمية التى شيدت فى مصر، ويتميز بجمال بنائه وروعة تصميمه حيث يعد من المساجد المعلقة التى لها طابع خاص تتميز به عن سائر المساجد الفاطمية الأخرى.

وقد حرصت مجلة «منبر الإسلام» على أن تلقى الضوء على هذا الصرح الشامخ الذى استطاع أن يصمد أمام العوامل الطبيعية وتعديات الإنسان عليه، مما دعا وزارة الثقافة والمجلس الأعلى للآثار إلى وضع جميع الإمكانات لإعادته إلى سابق عهده.

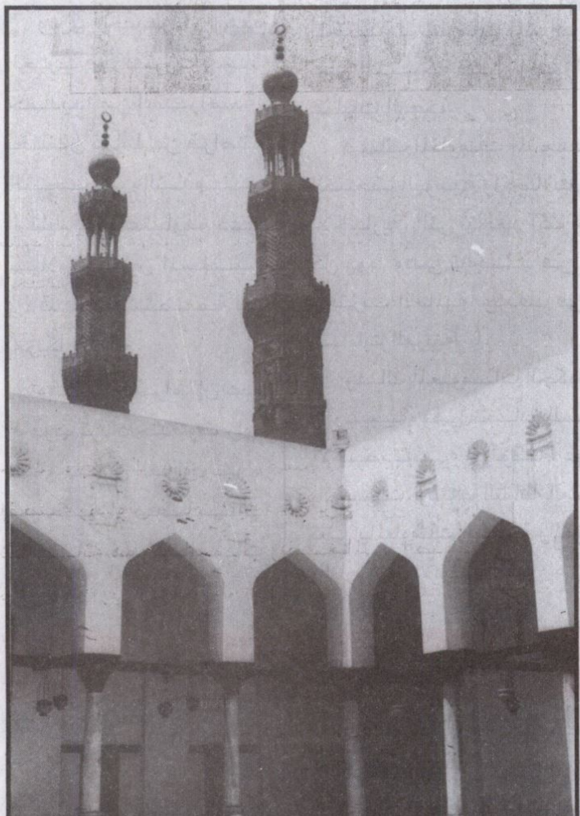

صحن المسجد وتظهر من الخلف مأذنتا باب زويلة

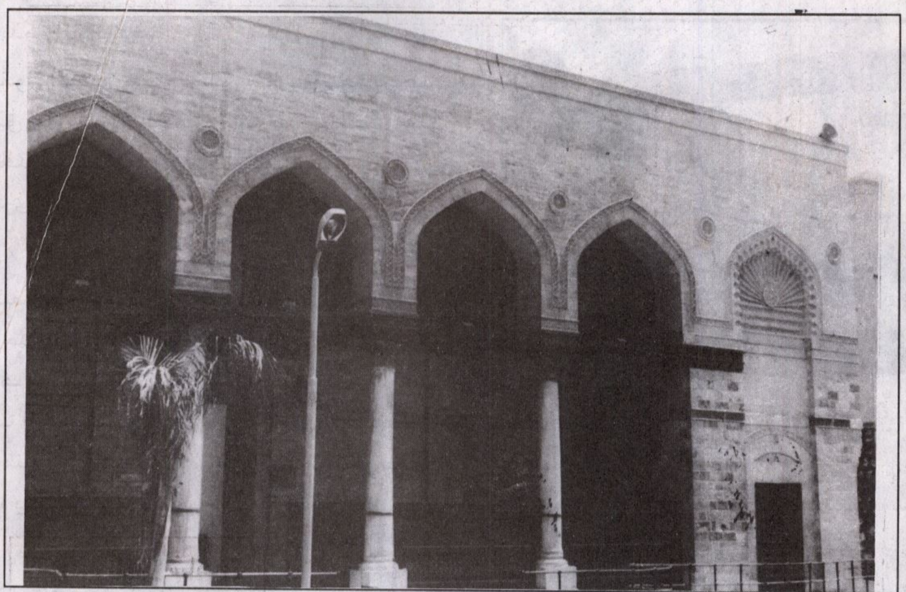

واجهة المسجد المطلة على باب زويلة

يعد مسجد «الصالح طلائع» آخر المساجد التى شيدت فى عصر الدولة الفاطمية فى عهد الخليفة الفاطمى «الفائز بنصر الله».

موقعه

ويذكر المؤرخ المصرى ابن «عبدالظاهر» أن هذا الجامع بنى سنة ٥٥٥هـ - ١١٦٠م خارج باب زويلة حيث يوجد على رأس تقاطع شارع الدرب الأحمر بقصبة رضوان تجاه زاوية فرج بن برقوق، والذى قام ببنائه هو أبو الغارات ولقبه الملك الصالح طلائع بن رزيك وزير الخليفة الفاطمى الفائز بنصر الله، وقد حصل هذا الوزير الأرمنى على لقبه فارس المسلمين نصير الدين لقرابته الشديدة من كرسى الحكم خاصة بعد أن تزوج الخليفة العاضد بابنته.

أما عن سبب إقامته لهذا المسجد رغبته فى دفن رأس الإمام الحسين رضي الله عنه به بعد أن حمل رأسه الشريف إلى بر مصر خوفا من هجمات الفرنجة على مدينة عسقلان بفلسطين فى وقت اشتدت فيه الحروب الصليبية.

إلا أن رغبته لم تتحقق حيث لم يصرح له الخليفة بهذا، وقال له: «لا يكون دفن الرأس الشريف إلا داخل القصور الزاهرة»، وبنى المشهد المدفون فيه حاليا سيدنا الحسين رضي الله عنه.

ويقول المقريزى: إنه لما تم بناء الجامع جعل فيه صهريجا عظيما خصص له ساقية على الخليج بالقرب من باب الخرق «الخلق حاليا» تملؤه المياه أيام فيضان النيل.

ويعتبر هذا المسجد آخر المساجد التى شيدت فى العصر الفاطمى كما ذكرنا من قبل، ويعتبر النموذج الأول الباقى من عمارة المساجد المعلقة بمصر الإسلامية أى تلك التى ترتفع عن منسوب الأرض، ويستغل الفراغ أسفله لبناء الحوانيت، ولم يحول هذا المسجد إلى جامع إلا فى أيام السلطان المملوكى «عز الدين أيبك» أى بعد مائة سنة تقريبا

كما يذكر المقريزى.

يقول السيد عبدالخالق مختار - مدير عام مناطق آثار جنوب القاهرة - إنه قد طرأ على هذا المسجد تجديدات مهمة أولها فى العصر المملوكى البحرى، وثانيها فى العصر المملوكى الچركسى.

أولا: العصر المملوكى البحرى:

ففى هذا العصر تأثر المسجد شأنه شأن مساجد القاهرة بالزلزال الذى ضرب القاهرة سنة ٧٠٢هـ - ١٣٠٣م فتهدم المسجد، وتولى الأمير سيف الدين بكتمر تعميره، وتجديده، كما أضاف إليه منبرا خشبيا بديعا، ومازال هذا المنبر يحمل نقشا يتضمن اسم صاحبه.

ثانيا: العصر المملوكى الچركسى

قام الأمير يشبك بن مهدى دودار السلطان الأشرف قايتباى بالكشف عن عتبة باب زويلة وعن سلم هذا الجامع، فانكشفت درجاته التى كانت مردومة وعددها عشر، وأزال ما كان بواجهته من أبنية، وأجرى به العديد من الإصلاحات.

واستمر هذا المسجد عامرا حتى أيام على باشا مبارك فى أواخر القرن ١٣هـ - ١٩م حيث يذكر فى خططه (جـ٥ - ص٣٨) أن هذا المسجد من المساجد الشهيرة، ولم يزل محرابه من أعظم المحاريب وأعمدته من الرخام وبه عمود من حجر السماق، وبه منبر عظيم ودكة للتبليغ(١).

وبدأ الإهمال يدب إليه فتوقفت الصلاة به، وأقام الأهالى حوله المبانى والحوانيت، كما تهدمت الأروقة حول الصحن، ولم يبق منها سوى أروقة ظلة القبلة، فقامت لجنة حفظ الآثار العربية بوضع برنامج شامل لتخليته سنة ١٩١١م، واستطاعت فى سنة ١٩١٥م أن تسير فى نزعة ملكية هذه المبانى، وأعيدت الأرض الداخلية إلى مستواها، وظهرت الحوانيت أسفل الجامع، وعمل أمامها خندق، كما هدمت المنازل، فانكشفت الواجهتان، وأعيد تركيبهما من جديد، واستكمل الناقص منهما، كما تم كشف سلم الجامع القديم بوسط الواجهة الرئيسية، وتم إعادة بناء السقيفة التى تتقدم الواجهة الرئيسية.

المنبر الخشبى وما يمتاز به من حفائر ومحراب القبلة

الصالح طلائع آخر المساجد التى شيدت فى العصر الفاطمى واشتمل على مميزات معمارية قلما نجدها فى أى مسجد آخر

الوصف المعمارى للجامع

وعن الوصف المعمارى للمسجد يوضح السيد

عبدالخالق مختار - مدير عام مناطق آثار جنوب القاهرة - أن المسجد عبارة عن مستطيل منتظم الأضلاع تقريبا يبلغ طوله من الخارج ٥٣م، وعرضه ٢٧م، ويشتمل المسجد على أربع واجهات مبنية من الحجر، أسفل ثلاث منها حوانيت، الواجهة الشمالية الغربية «الرئيسية» يتوسطها المدخل الرئيسى ويتقدمه سقيفة،

ويوجد أسفل هذه الواجهة ستة حوانيت، وتضم الواجهة الشمالية الشرقية مدخلا بارزا ومجموعة من الحوانيت خمسة على يمين المدخل، وأربعة عن يساره والواجهة الجنوبية الغربية ويتوسطها مدخل بارز عن يمينه سبعة حوانيت وعن يساره خمسة.

بينما الواجهة الجنوبية الشرقية يبرز عن سمت جدارها بروز تجويف كتلة المحراب، ويحيط بأعتاب الحوانيت إطارات زخرفية تشتمل على مربعات مزخرفة تنوعت أشكالها.

الواجهة الشمالية الغربية

وهى الواجهة الرئيسية للمسجد، ويقع أسفلها ستة حوانيت ويتقدم هذه الواجهة سقيفة المدخل، وهى عبارة عن رواق مستطيل المسقط يشرف على الطريق ببائكة من خمسة عقود منكسرة ترتكز على أربع أعمدة رخامية مستديرة ذات تيجان كورنثية.

وغطيت هذه السقيفة بسقف خشبى، كما غشى القسم السفلى من هذه البائكة بحجاب خشبى من خشب الخرط ويعلو نهاية هذه الواجهة من جهة الشمال شريط من الكتابات الكوفية المورقة.

والسقيفة الموجودة بمدخل جامع الصالح طلائع تعتبر ظاهرة جديدة فى عمارة المساجد الفاطمية بالقاهرة. علما بأنه قد سبق ظهورها فى مسجد بوفتاتة بسوسة فى تونس الذى يرجع إلى القرن ٣هـ - ٩م، وقد بناه الأغلب بن إبراهيم وهو ثانى مسجد أثرى بالقيروان بتونس.

المنبر الخشبى: آية من آيات الفن الإسلامى لاحتوائه على نقوش بديعة تعرف باسم الأطباق النجمية

المئذنة

كانت تعلو المدخل الرئيسى الذى يتوسط الواجهة الشمالية الغربية شأن المساجد الفاطمية، وقد هدمت وحلت محلها مئذنة حديثة أزيلت سنة ١٩٢٦م لحدوث خلل بها.

وصف الجامع من الداخل

وعن وصف الجامع من الداخل تقول السيدة صوفيا عبدالهادى عبدالعليم - مدير منطقة الخيامية -: يؤدى المدخل الرئيسى إلى دهليز مغطى بقبو حجرى، كان يعلوه فى الأصل مئذنة الجامع التى سقطت سنة ١٩٢٣م، خلال عملية التجديد بالمسجد، ومن خلال هذا الدهليز يتم الوصول إلى داخل المسجد وكان يغلق على فتحة الباب باب خشبى من مصراعين مصفح بالنحاس المشتمل على زخارف رائعة، كما زخرف خلفهما بزخارف محفورة فى الخشب، ومن الجدير بالذكر أن الباب الخشبى يعتبر أقدم باب خشبى مصفح بالنحاس ويحتفظ به فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة، وقد عمل الباب الجديد على غراره.

ويتكون المسجد من الداخل من صحن أوسط مكشوف على هيئة مستطيل غير منتظم الأضلاع

تماما، وبداخله صهريج كان يملأ وقت الفيضان من النيل ويحيط به ظلات أربع، تشرف عليه ببائكات معقودة بعقد منكسرة ترتكز عقودها على أعمدة رخامية ذات تيجان كورنثية الطراز.

الظلة الجنوبية الشرقية «ظلة القبلة»

وهى أكبر الظلات وأعمقها، وتشرف على الصحن ببائكة معقودة من خمسة عقود منكسرة، وتنقسم إلى ثلاثة أروقة بواسطة ثلاث بائكات معقودة منكسرة تسير موازية لجدار القبلة، وغطيت هذه الظلة بسقف خشبى مسطح، ويحيط بعقود البائكات أشرطة كتابية بالخط الكوفى المورق.

ويوجد بصدر ظلة القبلة أى بوسط الجدار الجنوبى الشرقى دخلة المحراب وهى معقودة بعقد مدبب يرتكز على عمودين رخاميين لونهما أحمر ويقع على يمين دخلة المحراب منبر خشبى أمر بعمله الأمير بكتمر الچوكندار، وقد سجل هذا فى اللوحة التأسيسية بأعلى باب المنبر.

الظلات الثلاث

تتكون كل ظلة منهم من رواق واحد، وتشرف الظلة الشمالية الغربية على صحن المسجد ببائكة معقودة مماثلة لواجهة الظلة المقابلة لها وهى ظلة القبلة فتتكون من خمسة عقود منكسرة، أما الظلتان الجانبيتان فكل منهما تشرف على الصحن ببائكة من ستة عقود منكسرة ترتكز على أعمدة رخامية.

أعمال الترميم

وعن أعمال الترميم تقول السيدة صوفيا عبدالهادى عبدالعليم ـ مدير منطقة الخيامية ـ: قام قطاع المشروعات بعمل مشروع ترميم متكامل، وأسند هذا المشروع لإحدى شركات المقاولات المصرية، وتمثلت الأعمال المعمارية فى ترميم جميع الحواصل السفلية المحيطة بالمسجد بعد أن تم عزل للأرضيات واستبدال التالف من الأحجار، كما تم عمل أسوار حديدية لجدران الخندق المحيط بالمسجد مع عمل حدائق حول المسجد من الخارج بعدعزل أرضياتها حتى لا تتسرب المياه إلى الخندق.

سقيفة المسجد تعتبر ظاهرة فريدة فى عمارة المساجد الفاطمية بمصر

- وإضاءة المسجد من الداخل بمشكاوات على الطراز الفاطمى.
- تنظيف جميع الأوتار الخشبية والأبواب والشبابيك مع استكمال لبعض الأوتار التالفة، واستكمال كرسى المصحف ودهانه بنفس الألوان المستخدمة فى أوتار وأبواب المسجد.
- نظافة جميع الأعمدة الرخامية والتيجان الخاصة بها والتى يوجد بها آثار اللون الأحمر والذى كان مستخدما كأرضية لطبقة التذهيب بالإضافة إلى نظافة الزخارف والكتابات والأشرطة القرآنية المصنوعة من الجص.

هذا هو مسجد الصالح طلائع الذى يعد بحق تحفة معمارية رائعة ظهر فيه تأثير الفن الإسلامى بجماله وروعته وصدق الحق إذ يقول: **﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾** التوبة: آية ١٨.

الهامش:

١ ـ مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ الجزء الأول د. سعاد ماهر ص٤٠٥.

رائدة الحركة النسائية فى الإسلام

أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية الأنصارية

خليل محمد خليل

صحابية جليلة تعد نموذجا مشرفا للمرأة المسلمة التى عرفت واجبها فأدته على أكمل وجه، ترضى بذلك ربها، وتؤدى واجبها نحو بيتها وزوجها ودينها ووطنها، وتعرف حقها فى ابداء الرأى ومشاركة قومها فى الأحداث فتنالها فى وقت كانت المرأة فيه كما مهملا ونسيا منسيا.

ولدت أم عمارة - رضى الله عنها - بيثرب (المدينة) وتربت فيها ونشأت على أرضها، ثم تزوجت زيد بن عاصم ابن كعب، فكانت زوجة مثالية تعرف حق الزوج عليها وواجبها نحوه فأدته، وأنجبت منه ولدين هما: حبيب بن زيد، وعبدالله بن زيد، واستمرت الحياة بينهما فى وفاق إلى أن توفى - رحمه الله - ثم تزوجت بعده غزية بن عمرو المازنى فأنجبت منه تميما وخولة، وأحسنت تربية أولادها الأربعة ليكونوا فيما بعد جنودا مخلصين فى خدمة الإسلام.

ولقد اشتهرت - رضى الله عنها - بحبها للعلم والمعرفة وحرصها عليه، فأتاح لها سعة أفق وإدراك، ولذا كانت ذات رأى ومشورة، وكانت بعد إسلامها من راويات الحديث عن رسول الله ﷺ لكثرة ما سمعت منه وحفظت عنه، وكانت ثقة فى رواية الحديث، روى عنها كثير من أئمة الحديث كالنسائى وابن ماجة والترمذى.

ولقد شاركت فى أحداث عصرها التى تتطلب أن يكون للمرأة فيها موقف ودور تقوم به، ومن ذلك أنه لما بعث رسول الله ﷺ وأشرق نور الإسلام وسمع به الأنصار فى يثرب وفد على رسول الله منهم عدد غير قليل، وكانوا يلتقون به فى أيام منى عند العقبة فى مواسم الحج لسنوات متوالية، ومع هذه الوفود التى التقى بها الرسول ﷺ عند العقبة تمت بيعة العقبة الأولى والثانية والثالثة، وفى البيعة الثالثة وفد على رسول الله

منهم ثلاثة وسبعون وامرأتان، كانت هى إحداهما، وقد تواعدوا مع النبى ﷺ ليلا بالعقبة من أوسط أيام التشريق، وهذه البيعة قد حضرها عمه العباس ولما يدخل فى الإسلام بعد، لكنه أراد أن يستوثق من القوم المبايعين، ليطمئن على حياة ابن أخيه بينهم إذا رحل إليهم.

قال ابن هشام فى السيرة، قال كعب بن مالك: فنمنا تلك الليلة مع قومنا فى رحالنا، حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ ونحن ثلاثة وسبعون رجلا، ومعنا امرأتان من نسائنا: نسيبة بنت كعب أم عمارة إحدى نساء بنى مازن بن النجار وأسماء بنت عمرو بن عدى إحدى نساء بنى سلمة وهى أم منيع».

فكانت نسيبة ـ رضى الله عنها ـ إحدى امرأتين بايعتا رسول الله ﷺ، وكان لا يصافح النساء إنما كان يأخذ عليهن، فإذا أقررن قال **«اذهبن فقد بايعتكن».**

وحضرت كذلك بيعة الرضوان فى آخر سنة ست من الهجرة، لما خرج الرسول ﷺ يريد زيارة البيت لا يريد قتالا، فمنعته قريش من الدخول، وقد أرسل النبى ﷺ إليهم عثمان بن عفان رضي الله عنه يخبرهم أنه جاء زائرا لا مقاتلا، فبلغ رسول الله بعد وصوله إليهم أنهم قتلوه، فدعا رسول الله الناس إلى البيعة على قتال القوم فبايعوا، وكانت نسيبة معهم بايعت كما بايع الرجال على الموت فى سبيل الله ـ عز وجل ـ.

وفى هذه البيعة قال الله تعالى: **﴿لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم مافى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا﴾** الفتح: آية ١٨، فكانت ممن رضى الله عنهم لحضور هذه البيعة.

ولقد شاركت ـ أيضا ـ فى ميدان القتال مشاركة إيجابية قامت بما لم يقم به كثيرات من بنات جنسها، لقد خرجت بأسرتها وزوجها عاصم ابن زيد وولديها حبيب وعبدالله وأختها وأمها ـ خرجوا جميعا مع رسول الله ﷺ إلى أحد، وتطلع الرسول ﷺ وهو فى طريقه إلى الغزوة فرأى هذه الأسرة المؤمنة المجاهدة تمضى إلى الميدان فى ثقة ويقين فقال لهم: **رحمكم الله أهل بيت، بارك الله فيكم أهل بيت».**

وفى المعركة كانت تسقى المحاربين، وتضمد المجروحين، وتعاون المقاتلين، مازالت تفعل ذلك والمسلمون منتصرون، فلما رجحت كفة العدو ورأت انهزام المسلمين، وقد انكشف الموقع عن رسول الله ﷺ، أقبلت تدافع عنه، تقف دونه، وتتلقى الضربات المصوبة نحوه، حتى أصابها يومئذ اثنا عشر جرحا، ما بين طعنة برمح وضربة بسيف، وهاهى ذى تحدثنا عما كان منها وما حدث لها كما نقل ابن هشام فى السيرة أن أم سعد بنت سعد بن الربيع كانت تقول:

دخلت على أم عمارة فقلت لها: يا خالة. أخبرينى خبرك، فقالت: خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس، ومعى سقاء فيه ماء، فانتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو فى أصحابه والدولة والريح للمسلمين، تعنى: وهم منتصرون، فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله ﷺ فقمت أباشر القتال وأذب(١) عنه بالسيف، وأرمى عنه القوس حتى خلصت الجراح إلىَّ».

قالت: فرأيت على عاتقها جرحا أجوف، له غور(٢)، فقلت: من أصابك بهذا؟ قالت: ابن قمئة أقمأه به ـ أى أذله ـ ولما ولى الناس عن رسول الله ﷺ أقبل يقول: دلونى على محمد فلا نجوت إن نجا». فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبتوا مع رسول الله ﷺ فضربنى هذه الضربة، ولكنى ضربته بعد ذلك ضربات، ولكن عدو الله كان عليه درعان(٣)».

فهى ـ رضى الله عنها ـ كانت مقاتلة شجاعة لم تستسلم لضربات هذا اللئيم الوغد، لأنها امرأة،

وإنما وطنت نفسها على أنها محارب مقاتل فى ميدان القتال، والموقف يتطلب منها أن تكون قوية قاهرة، فكانت كذلك؛ ولذا ردت ضربته بضربات كثيرة، لكن عدو الله كان يلبس درعين واقيتين له؛ لذلك لم تؤثر فيه الضربات.

لقد سر رسول الله ﷺ بها ورضى عنها وقد رآها تقاتل دونه، وتتحمل عنه، وتتلقى الضربات حتى لاتصيبه، لذا كان ﷺ إذا ذكر يوم أحد وذكرت أم عمارة يقول: **«ما ألتفت يمينا ولا شمالا إلا رأيتها تقاتل دونى»** ولما رأى الرسول الدم يسيل منها قال لابنها: **«ياابن أم عمارة أمك أمك، أعصب جرحها، بارك الله فيكم من أهل بيت، مقام أمك خير من مقام فلان وفلان»**، وحينما جرح ابنها عبدالله وأخذ الدم يسيل منه بغزارة قال له النبى ﷺ: **«اعصب جرحك**، فسمعت أمه، وكان معها عصائب قد علقتها فى وسطها، فأخذت منها وربطت لابنها جرحه ثم قالت له: انهض فضارب القوم. فقال لها النبى ﷺ معجبا: **«ومن يطيق ما تطيقين ياأم عمارة؟»**.

ثم شاهد النبى ﷺ بعد ذلك ضارب ابنها، فأشار إليه قائلا لها: هذا ضارب ابنك، فسارعت نحوه، وضربته فى ساقه فوقع على الأرض، ثم أجهزت عليه، فقال لها النبى ﷺ: «الحمد لله الذى أظفرك وأقر عينك من عدوك، وأراك ثأرك بعينك».

وقد سألت النبى ﷺ، قالت له: يارسول الله: ادع الله أن نرافقك فى الجنة، فقال ﷺ: «اللهم اجعلهم رفقائى فى الجنة».

ففرحت أم عمارة بهذه الدعوة فرحا شديدا وقالت: ما أبالى ما أصابنى من أمر الدنيا بعد ذلك».

ومرت الأيام بعد أحد وظلت أم عمارة وفية لرسول الله ﷺ تضحى فى سبيل الله - عز وجل - دفاعا عن دينها ووطنها إلى أن لحقت بربها راضية مرضية».

وهاهى ذى قد اشتركت بعد وفاة الرسول ﷺ فى معركة اليمامة ضد مسيلمة الكذاب لما ادعى النبوة وحاربه الصديق رضي الله عنه فى هذه الحرب وقع ابنها حبيب أسيرا فى يده فعذبه فاحتمل العذاب، جعل الكذاب يقول له: أتشهد أن محمدا رسول الله؟ فيقول: نعم، فيقول الكذاب له: أتشهد أنى رسول الله؟ فيقول حبيب: لا أسمع، فقطعه مسيلمة عضوا عضوا حتى مات، وعلمت نسيبة - رضى الله عنها - بمصرع ابنها فنذرت ألا يصيبها غسل حتى يقتل مسيلمة، وخرجت مع ابنها عبدالله إلى معركة اليمامة وكانت حريصة على أن تقتل مسيلمة بيدها، ولكن القدر أراد أن يكون ابنها عبدالله هو قاتله.

تقول أم عمارة: تقطت يدى يوم اليمامة وأنا أريد قتل مسيلمة، وما كان لى ناهية أى مانع - حتى رأيت الخبيث مقتولا، وإذا ابنى عبدالله يمسح سيفه بثيابه، فقلت له: أقتلته؟ قال: نعم، فسجدت لله شكرا.

وهكذا أمضت حياتها امرأة مؤمنة وزوجة مخلصة، وأما استطاعت أن تربى أبناءها تربية صالحة، ليكونوا فى خدمة أمتهم مدافعين عن دينهم وأوطانهم.

وكانت عالمة راوية لحديث رسول الله ﷺ ومجاهدة مدافعة عن رسول الله وعن دينها ووطنها، فكانت - بحق - نموذجا فاضلا ورائدا لما ينبغى أن تكون عليه المرأة المسلمة فى الحياة.

رحم الله أم عمارة صاحبة الذكر الحسن فى الخالدين.

الهوامش:

١ - أدفع عنه.

٢ - تعنى أنه عميق.

٣ - الدرع: قميص من حديد يلبسه المحارب وقاية من سلاح العدو.

قطوف لغة القرآن الكريم

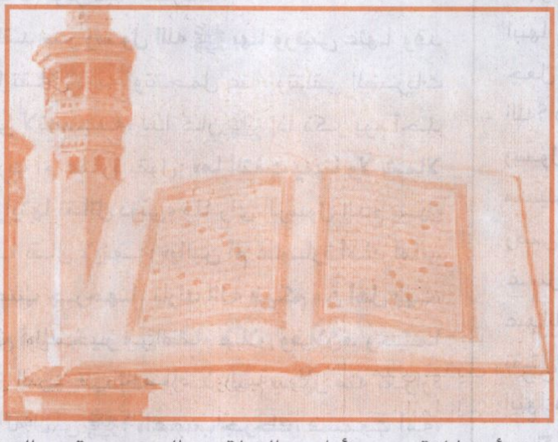

محمد سيد أحمد عليّ الدين

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون﴾ يوسف: آية ٢، وقال تعالى: ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين* نزل به الروح الأمين* على قلبك لتكون من المنذرين* بلسان عربى مبين﴾ الشعراء: الآيات ١٩٢ ـ ١٩٥.

اللغة العربية من أغنى اللغات بالمفردات والمترادفات ولا يدل على مرونة اللغة العربية واتساعها وشموليتها كثرة مفرداتها التى تعد بمئات الألوف فحسب ولكن يدل على ذلك كثرة الروافد والطرائق التى تغذى اللغة وتسمح لها بالتوالد والتوليد والإضافات كالقياس والاشتقاق والنحت والتعريب وغير ذلك مما جعلها أغزر اللغات السامية مادة وأكثرها تنوعا فى الأساليب وأدقها فى القواعد، فهى إذن لغة قادرة على الحياة.

وهى أيضا لغة جمعت أواصر الصلة بين العرب من قديم الزمان.

وهى أيضا لغة تراثية بمعنى أنها حفظت التراث العربى الإسلامى من الضياع وليس أدل على ذلك من وصف أمير الشعراء أحمد بك شوقى عندما تحدث عن اللغة العربية بوصفها عاملا مهما فى الوحدة يقول:

رب لسان جمع الأقواما
وكان كالجنس لهم قواما
واستمسكت واعتصمت به الفطن
كعروة الملة أو حبل الوطن

لقد نجحت اللغة العربية «لغة القرآن الكريم» فى توحيد الأمم وتجميع الشعوب وتشكيل وجدانها الثقافى، وأن تكون وعاء ثقافيا واحدا تنهل منه شعوب المنطقة، وصارت لغة التخاطب اليومية بين سائر السكان سواء منهم المسلمون أو غير المسلمين وأصبحت لغة الثقافة والإبداع والحضارة(١).

وهذه قصيدة حافظ إبراهيم فى وصف اللغة العربية يؤكد من خلالها قدرتها على البقاء ومسايرة ركب التطور الحضارى يقول فيها:

رجعت لنفسى فاتهمت حصاتى
وناديت قومى فاحتسبت حياتى
رمونى بعقم فى الشباب وليتنى
عقمت فلم أجزع لقول عداتى

ولدت ولما لم أجد لعرائسى

رجالا وأكفاء وأدت بناتى

وسعت كتاب الله لفظا وغاية

وما ضقت عن آى به وعظات

فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة

وتنسيق أسماء لمخترعات

إن اللغة العربية لا ينقصها خصائص اللغة العلمية والحضارية ولا مقوماتها، والذين يتهمون العربية بالعجز عن مجاراة التطورات الحضارية إنما يعترفون بعجزهم، فليس أدل من قول المستشرق الفرنسى ماسينيون(٢): «إن المنهاج العلمى قد انطلق أول ما انطلق باللغة العربية، ومن خلال العربية فى الحضارة الأوروبية»، ولا جدال فى أن لغة كل قوم تتأثر بأحوال الناطقين بها، فإن ارتفع شأنهم وارتقى مستواهم الأدبى والثقافى ارتفعت لغتهم.

ومنذ القرن الثانى الهجرى وبعد أن أصبحت اللغة العربية تعايش أقواما رحلوا إليها ورحلت إليهم - من خلال الفتوحات الإسلامية - وجهود أعلام اللغة لا تنقطع لوضع المعاجم التى تحفظ للغة أصولها وقواعدها، وقد كان لمجمع اللغة العربية إسهامات جيدة فى هذه الصناعة عندما قام بإصدار «المعجم الوسيط» بجزءيه فى الطبعة الأولى قبل أن يطبع طبعته الثانية عام ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م وثالثة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

وقد تم إنشاء المجمع اللغوى عام ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م وجعل من أهم أغراضه أن يقوم بوضع معجم تاريخى للغة العربية(٣).

ولغة القرآن الكريم من أقدم اللغات السامية «نسبة إلى سام بن نوح» منذ اعتمد تقسيم العائلات اللغوية فى العالم فى علم اللغة الحديث. وقد تمكنت اللغة العربية من مواكبة الزمن فظلت عبر تاريخها تتجدد من قرن إلى قرن، ومن عقد إلى عقد، وكان المجددون هم أهل الصنعة والاختصاص «ممن درسوا النحو والصرف والمعجم ووقفوا على مباحث اللغة فى مصادرها، ولم يكن مثل هذا التجديد «نهبا مباحا» لمن يعرف ومن لا يعرف(٤).

وقد اعترف المستشرق «جوستاف لوبون» بأن العربية تملك فى حلقات تطورها خيوطا واضحة من الانسجام وأنها من أكثر اللغات انسجاما(٥).

القديم والجديد فى لغة العرب

جاء القرآن الكريم ليهذب لغة العرب التى كانت مملوءة بالغرائب ووحشى الكلام وأذكر هنا شعر صفى الدين الحلى حيث يقارن بين القديم والجديد فى لغة العرب، ويظهر من ذلك مدى تهذيب القرآن لغة العرب يقول صفى الدين الحلى:

إنما الحيزبون والدردبيس

والطخا والنقاخ والعلطبيس

لغة تنفر المسامع منها

حيث تتلى وتشمئز النفوس

أين قولى هذا كثيب قديم

من مقالى عقنقل قدموس

ويقول الحق تبارك وتعالى: **﴿قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلهم يتقون﴾** الزمر: آية ٢٨، فهى إذن لغة محفوظة بحفظ القرآن، باقية ببقائه، وقد أعطى القرآن الكريم الألفاظ التى استخدمها شهادة خلود أبدى حيث قال الحق تبارك وتعالى: **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾** الحجر: آية ٩.

الهوامش:

١ - أ. د. محمد فوزى المناوى - فى التعريب والتغريب - مركز الأهرام للترجمة والنشر.

٢ - د. عصام أحمد عيسوى، دراسة فى أركيولوجيا اللغة العربية دار الكتب والوثائق. ٢٠٠٤م.

٣ - د. عبدالهادى التازى، عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الدورة السبعون لمؤتمر مجمع اللغة العربية، أول صفر ١٤٢٥هـ - ٢٢ من مارس ٢٠٠٤م.

٤ - د. أبو كريشة، جريدة الأهرام، ٢٤ من سبتمبر ٢٠٠٤م.

٥ - جوستاف لوبون فى كتابه «حضارة العرب»، من كتاب فى التعريب والتغريب ص١٦٢.

أنت تسأل والفقيه يجيب

فضيلة الشيخ
عطية صقر

التوسل بالنبى ﷺ

السؤال من القارئ، عبد الباسط عسكر، من حوش عيسى، يقول:
هل التوسل بجاه النبى ﷺ جائز أم غير جائز؟ وما مدى صحة الحديث: «إذا سألتم الله تعالى فاسألوه بجاهى فإن جاهى عظيم؟

الجواب : هذا الحديث قال عنه ابن تيمية فى كتابه «الوسيلة ص١٢٩»: إنه كذب.

ومن يدعو ويقول: اللهم إنى أسألك بجاه نبيك أو بجاه أحد من الصالحين قال العلماء: إن عبادته تحتمل القسم، أى الحلف بجاه النبى.. والقسم بغير الله ممنوع، وتحتمل أن تكون الباء للسببية، أى بسبب نبيك، فإن كان المراد بسبب حبى لنبيك والإيمان به فلا غبار عليه، لأن حب النبى والإيمان به عمل صالح تقرب به الداعى إلى الله، فهو وسيلة لثوابه ورضاه، قال تعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة﴾** المائدة: آية ٣٥، كما دعا المحبوسون فى الغار ربهم بصالح أعمالهم فاستجاب دعاءهم ونجاهم، وإن كان المراد بسبب ذاته أو منزلته ووجاهته عنده فقد احتدم الخلاف بين العلماء فى جوازه ومنعه، ففريق ينكره، لأن مجرد الجاه لا يعطى الشفاعة، وعلى رأس هؤلاء ابن تيمية، وفريق يجيزه بالنسبة للنبى دون غيره، ومنهم العز بن عبدالسلام، واستدلوا بحديث الأعمى الضرير الذى أمره النبى ﷺ أن يدعو الله بقوله: **«اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمة»** فرد الله عليه بصره. رواه الترمذى والنسائى والبيهقى والطبرانى بأسانيد صحيحة.

ومناقشة الأدلة تطول، ويمكن الرجوع إليها فى الجزء الثانى من كتاب «بيان للناس من الأزهر الشريف».

صلاة الرغائب

السؤال من القارئ، محمد على سماحة، المنشية الجديدة، المحلة الكبرى، يقول:
هل هناك ما يسمى بصلاة الرغائب؟

الجواب: صلاة الرغائب ثنتا عشرة ركعة بين المغرب والعشاء فى أول جمعة من رجب، وكذلك صلاة ليلة النصف من شهر شعبان وهى مائة ركعة، والصلاتان من البدع القبيحة كما ذكره المحققون، وإن وجدت مشروعيتهما فى بعض الكتب، والحديث الوارد فيهما باطل، ومحل ذلك إذا كانت الصلاة بهذه النية، أما إذا صلاها الإنسان كنفل مطلق فلا حرج فى ذلك، فالأعمال بالنيات.

صلة الرحم

السؤال من القارئة م. م من حلمية الزيتون - تقول :

رجل يقاطع أخواته من الأب ولا يزورهم ومنهم من لا يراه لمدة طويلة تتعدى عشرات السنين ولا يعرف أولادهم وفى الأعياد يكتفى بالاتصال ببعضهم بالتليفون وليس بينه وبينهم أية مشاكل ولا خلافات تستدعى ذلك.. فما رأى الدين فى ذلك؟

الجواب : صلة الرحم مثل بر الوالدين مطلوبة بالقرآن والسنة، كما أن العقوق وقطيعة الرحم منهى عنها، غير أن صلة الرحم كبر الوالدين على درجتين، درجة واجبة يثاب عليها ويعاقب على تركها، ودرجة مندوبة يثاب عليها ولا يعاقب على تركها، فالوجوب فى البر والصلة يكون فى الأمور الأساسية التى لا يستغنى عنها الإنسان وهو غير قادر عليها، مثل الأكل والشرب والملبس والمسكن والعلاج، أما الأمور الكمالية غير الواجبة كالهدايا والزيارة والطاعة فى المعروف ونحوها فالبر والصلة فيها مندوبة.

وعلى ضوء هذا يعرف الجواب على السؤال المذكور، فإن كان أخوات هذا الرجل محتاجات للضروريات كانت القطيعة محرمة يعاقب عليها، وإن كن غير محتاجات للضروريات فالقطيعة غير محرمة ولكن مكروهة، مثل الزيارة فى الأعياد وغيرها، وما دام الاتصال فى هذه المناسبات بالتليفون موجودا فلا توجد قطيعة رحم، ولكن ضاع ثواب كبير من هذا الرجل، وأرجو أن يقوى الصلة بينه وبين الأرحام ليبارك الله له، حتى لو كانوا مقصرين فينبغى ألا يعاملوا بالمثل، والحديث فى ذلك معروف حيث قال رجل للنبى ﷺ : «**إن لى قرابة أصلهم ويقطعوننى وأحسن إليهم ويسيئون إلىّ وأحلم عليهم ويجهلون علىّ، فقال له «لئن كنت كما قلت فكأنما يسفُهم الملَّ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك» والملُ هو الرماد الحار.**

فلم يأمره الرسول بمقابلة القطيعة بالقطيعة، ولكن بالإحسان، وفى ذلك أحاديث كثيرة أخرى منها ما رواه البخارى «**ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها**».

فى الزكاة

السؤال من قارئ من محافظة القاهرة - يقول :

إذا كان الفقير تجب له الزكاة فكيف تجب عليه فى الوقت نفسه؟ كقول بعض الفقهاء : الفقراء والمساكين يتبادلون الزكاة.

الجواب : هناك أحوال يجتمع فيها وجوب دفع الزكاة على الشخص مع وجوب أن يدفع هو زكاة لغيره من المستحقين، ومن أمثلة ذلك ما قاله العلماء: إن زكاة الفطر تسقط عن الإنسان إذا لم يجد عنده ما يزيد على حاجته وحاجة من يعولهم فى يوم العيد وليلته، وهو فى الوقت نفسه يجوز أن يأخذ من زكاة القادرين عليها الواجدين ما يزيد على حاجتهم، فإذا بلغ حجم ما أخذه من الغير ما يكفيه وأهله ويزيد عليه فى يوم العيد وليلته وجب عليه أن يخرج الزكاة للفقراء المحتاجين، وكذلك قالوا فى المؤلفة قلوبهم والمجاهدين فى سبيل الله والعاملين على جمع الزكاة وتوزيعها، لهم أن يأخذوا من زكاة الغير، وفى الوقت نفسه إذا اجتمع عندهم النصاب من المال يجب عليهم أن يخرجوا زكاة المال ويضعوها فى مواضعها المعروفة، كالفقراء والمساكين والغارمين، ففى مثل هذه الأحوال تغاير فى استحقاق أخذ الزكاة وفى إعطائها للمستحقين.

نجاسات الطيور

السؤال من قارئ - الجيزة - يقول :

نجاسات بعض الطيور التى توجد فى المساجد هل يعفى عنها لو أصابت ملابس أو جزء من جسد المصلين؟

الجواب : كل أبوال وأرواث الحيوانات والطيور المأكولة وغيرها نجسة، ولابد من تطهير ما أصيب بها من ثوب أو مكان حتى تصح الصلاة، والإمام مالك هو الذى قال بطهارة بول وروث المأكول من الحيوانات والطيور، ولا داعى للتطهر منها.

وجاء فى فقه المذاهب الأربعة أن إزالة النجاسة واجبة عن بدن المصلى وثوبه ومكانه، إلا ماعفى عنه لتعذر إزالته أو عسر الاحتراز عنه، دفعا للحرج، والمالكية لهم قولان مشهوران فى إزالة النجاسة **أحدهما** أنها تجب شرطا فى صحة الصلاة، **وثانيهما** أنها سنة، وبناء على مذهب الإمام مالك فإن روث الطيور المأكولة كالعصافير والحمام طاهر، ولا تجب إزالته، ولا مانع من الأخذ بهذا المذهب لتعسر أو تعذر الاحتراز من النجاسة التى حدثت بالطيور المأكولة.

فى المعاملات الاجتماعية

السؤال من القارئة م. م من حلمية الزيتون - تقول :

فى حالة مشاهدة أو سماع بعض الأشخاص القريبين منى وهم يتصرفون تصرفات خاطئة سواء اجتماعية أو دينية هل أسكت على ذلك أم أنبههم، وفى حالة أخذ رأيى فى الموضوع، أجاملهم فى الرأى أم أكون واضحة وصريحة معهم؟.

الجواب : من المعروف أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مطلوب، والتهاون فى ذلك منهى عنه، والنصوص فى ذلك كثيرة، منها الحديث الشريف الذى رواه مسلم «**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**» وقد لعن الله قوماً بسبب التقصير فى ذلك كما قال تعالى عنهم ﴿**كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون**﴾ سورة المائدة: ٧٩.

فعلى صاحبة السؤال ألا تسكت عن أخطاء الآخرين، وبخاصة إذا كانوا من الأقارب، وإذا أخذ رأيها فى هذه الأخطاء فلا تجامل، بل يجب أن تقول الحق ولا تخشى فى الله لومة لائم، والله يقول «**يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين، إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما، فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا**» سورة النساء : ١٣٥.

الحناء فى القبور

السؤال من القارئ طارق محمد حسن عبد الله - بنى سويف

يقول هل يجوز وضع الحناء تحت الميت فى القبر أثناء الدفن؟ وهل فى السنة ما يشير لذلك؟

الجواب : وضع الحناء فى القبر كوضعها فى الكفن لا غبار عليه كما قال جمهور الأئمة، وذلك لتخفيف رائحة الجثة، فقد كان الصحابة يطيبون بدن الميت وكفنه كما روى أحمد قوله ﷺ «**إذا أجمرتم الميت فأجمروه ثلاثا**» **وأوصى بعض الصحابة أن تُجمّر أكفانهم بالعود. والتجمير هو التبخير.**

ردّ الأمانة

السؤال من القارئ أحمد ندى من الإسكندرية - يقول:

لى مبلغ من المال عند أحد أصدقائى وعندما طالبته به رفض رده وأخذ الموضوع بشىء من السخرية وفى الوقت نفسه له عندى بعض الكتب والمستلزمات الخاصة به وهى ليست أكبر من المبلغ ولكن أقل فهل يجوز لى أن آخذ هذه الأشياء بدل المبلغ وهل أبلغه ذلك أم لا؟.

الجواب : من الأدب فى القرض أن يعطى القادر ما يستعين به المقترض المحتاج إذا كان مستغنيا عنه، ومن المشروع أن يشهد على هذا القرض أو يثبته بالوسائل التى تضمن حقه، وأن يلتزم المقترض بالوفاء إذا حلَّ الأجل المضروب بينهما، فإن كان مستطيعا بادر بالوفاء، وإن كان معسرا يندب أو يجب على صاحب الدين أن يعطيه مهلة، فإن رأى أنه لن يستطيع السداد فهو بالخيار بين أن يقاضيه وأن يعفو عنه، قال تعالى «**وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة، وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون**» سورة البقرة: ٢٨٠.

وإذا كان المدين موسرا وماطل فى الأداء فقد ظلم، كما نص عليه الحديث «**مطل الغنى ظلم**» رواه أحمد والبيهقى وغيرهما.

وإذا أمكن للدائن أن يقاضيه بالشهود أو المستندات فهل يجوز له أن يستوفى حقه منه بدون الرجوع إلى القضاء أو لا يجوز؟ قال الشافعية: لو أمكن تحصيل الحق بالقاضى بأن كان المدين مقراً مماطلا، أو منكرا وعليه البينة، أو كان يرجو إقراره عند القاضى وعرض اليمين - **فهناك رأيان، رأى يقول** بوجوب الرجوع إلى القاضى، **ورأى يقول** بجواز أخذ حقه بدون القضاء وهو الراجح. ويشهد له إذن النبى ﷺ لهند زوجة أبى سفيان بالأخذ من ماله بدون إذنه بقدر ما يكفيها وولدها بالمعروف، وذلك لأنه كان شحيحا ممسكا لا يعطيهم النفقة المناسبة، ولأن إجراءات القضاء طويلة وفيها مشقة، فلا داعى لها.

جاء فى تفسير القرطبى «ج١٠ ص٢٠١» اختلف أهل العلم فيمن ظلمه رجل فى أخذ ماله، ثم إئتمن الظالم المظلوم على مال، هل يجوز له خيانته فى القدر الذى ظلمه؟ فقالت فرقة: له ذلك، منهم ابن سيرين وابراهيم النخعى وسفيان ومجاهد، واحتجت بهذه الآية وعموم لفظها - وهى قوله تعالى **﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به﴾** سورة النحل: ١٢٦ - وقال مالك وفرقة معه: لايجوز ذلك، واحتجوا بقول الرسول ﷺ «**أدِّ الأمانة إلى من أئتمنك ولا تخن من خانك**» رواه الدارقطنى. ووقع فى مسند ابن إسحاق أن هذا الحديث إنما ورد فى رجل زنا بامرأة رجل آخر، ثم تمكن الآخر من زوجة الثانى بأن تركها عنده وسافر، فاستشار ذلك الرجل رسول الله ﷺ فى الأمر فقال له «**أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك**» وعلى هذا يتقوَّى قول مالك فى أمر المال، لأن الخيانة لاحقة فى ذلك، وهى رذيلة لاانفكاك عنها، فينبغى أن يتجنبها لنفسه، فإن تمكَّن من الانتصاف من مال لم يأتمنه عليه فيشبه أن ذلك جائز، وكأن الله قد حكم له، كما لو تمكّن من الأخذ بالحكم من الحاكم. وقد قيل: إن هذه الآية منسوخة نسختها «**واصبر وما صبرك إلا بالله**» انتهى.

وجاء فى كتاب فقه السنة «ج٣ ص٤١٢» ما يؤيد ما ذكره القرطبى.

العلم اللدنى

السؤال من القارئ/ س. ع. من محافظة القاهرة، يقول:

هناك أناس يلتف حولهم بعض العامة مع أنهم غير ملتزمين بأحكام الشريعة. ويزعمون أنهم متصلون بالله عن طريق العلم اللدنى، فهل هناك أصل لهذا العلم، وهل يعتمد عليه أو لا يعتمد؟

الجواب: عالج هذا الموضوع القسطلانى فى «المواهب اللدنية» والزرقانى فى شرحه للمواهب، كما عالجه القرطبى فى تفسيره لقوله تعالى عن الخضر: **﴿وعلمناه من لدنا علما﴾** من سورة الكهف، حيث قال: توجد جماعة من زنادقة الباطنية تقول: إن الأحكام الشرعية التى تؤخذ من نصوص الكتاب والسنة، هى للعامة من الناس، أما الأولياء وأهل الخصوص فلا يحتاجون إلى تلك النصوص، بل يعملون بما يقع فى قلوبهم وما يغلب عليهم من خواطرهم، وذلك لصفاء قلوبهم من الأكدار فتتجلى لهم العلوم الإلهية ويستغنون بها عن أحكام الشرائع، كما حصل للخضر الذى استغنى بما تجلى له من العلوم عما كان عند موسى، وقد جاء فيما يقولون «**استفت قلبك وإن أفتاك المفتون**».

وحكم القرطبى عليهم بما حكم به أبو العباس المرسى بأن قولهم هذا كفر وزندقة يقتل قائله ولا يستتاب، لأنه إنكار لما علم من الشرائع، وأحكام الله لا تكون إلا عن طريق رسله. كما أجمع عليه السلف والخلف. وما زعموه يجعلهم فى منزلة النبوة التى ختمت بالنبى ﷺ، وأنه وحى من الله كما قال الرسول «**إن روح القدس نفث فى روعى..**».

وأكد القسطلانى ما قاله القرطبى، وبين أن العلم اللدنى الذى أتى لصاحبه من عند غيره نوعان: **أحدهما**: لدنىٌّ رحمانى، **وثانيهما**: لدنى شيطانى، وقال الجنيد: علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة، وأما قصة موسى والخضر وقوله تعالى: **﴿وعلمناه من لدنا علما﴾** فقد فهمها البعض خطأ وقالوا: يجوز الاستغناء عن الوحى بالعلم اللدنى، وهذا إلحاد وكفر يوجب إراقة الدم، ذلك أن موسى لم يكن مبعوثا إلى الخضر ولم يكن الخضر مأمورا بمتابعته، ولو كان مأمورا بها لوجب عليه أن يهاجر إلى موسى ويكون معه، ولهذا قال له: هل أنت موسى نبىُّ بنى إسرائيل؟ قال: نعم، لرسالة خاصة بهم، أما رسالة محمد ﷺ فهى إلى جميع الثقلين من الإنس والجن وفى كل زمان، ولو كان موسى وعيسى حيين لكانا من أتباعه كما فى الحديث.

فمن ادعى أنه مع محمد - عليه الصلاة والسلام - كالخضر مع موسى، أو أجازه لأحد من الأمة فقد كفر وعليه أن يجدد إسلامه، والعلم اللدنى الرحمانى ثمرة العبودية لله ومتابعة النبى الكريم، وبه يحصل الفهم فى الكتاب والسنة بأمر يختص به صاحبه، كما قال على بن أبى طالب فيما رواه النسائى حين سئل: هل خصكم ياأهل البيت رسول الله ﷺ بشىء دون الناس من أسرار علم الوحى - كما يزعم البعض - فقال: لا، إلا فهما يؤتيه الله عبدا فى كتابه. أى إن هذا الفهم يعطيه الله لأى عبد من عباده الصالحين. «انظر تفسير القرطبى ج١١ ص٤٠، شرح الزرقانى على المواهب ج٦ ص٣١٠، ٣٣١»، وانظر أيضا فصلا فى كتاب «الإتقان فى علوم القرآن» للسيوطى عن أقوال الصوفية فى القرآن.

صلاة الجمعة

السؤال من القارئ، أحمد مصطفى محمد عبدالوهاب، من طهطا بمحافظة سوهاج، يقول:

على من تجب صلاة الجمعة؟ ولاتجب على من؟ ولماذا؟

الجواب: أجمع العلماء على أن صلاة الجمعة واجبة وجوبا عينيا، لقول الله تعالى: ﴿**ياأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون**﴾ الجمعة: آية ٩.

وهى واجبة على المسلم الحر العاقل البالغ المقيم القادر على السعى إليها الخالى من الأعذار التى تبيح التخلف عنها.

وعلى هذا لا تجب على المرأة والعبد المملوك والصبى والمريض، ففى الحديث الصحيح «**الجمعة حق واجب على كل مسلم فى جماعة إلا أربعة: عبد مملوك، أو امرأة، أو صبى، أو مريض**»، والمسافر إذا كان نازلا وقت إقامتها، فإن أكثر أهل العلم يرون أنه لا جمعة عليه، لأن النبى ﷺ كان يسافر فلا يصلى الجمعة، فصلى الظهر والعصر جمع تقديم ولم يصل جمعته، وكذلك فعل الخلفاء وغيرهم، لكن من لم تجب عليهم الجمعة لو صلوها صحت وأغنت عن صلاة الظهر.

فى الرضاع

السؤال من القارئ باسم على مصباح من إبشواى الملق - قطور - غربية - يقول:

قضيت يوما عند عمتى أثناء فترة رضاعى وكان لها ابن فى مثل سنى يرضع وتوفيت عمتى ويريد أبى أن يزوجنى من ابنة عمتى ولاأعلم هل أرضعتنى عمتى فى ذلك اليوم أم لا فهل يصح زواجى من ابنتها؟

الجواب: الرضاع المحرَّم للزواج هو ما كان خمس مرات معلومات على الرأى المختار للفتوى وهو مذهب الإمام الشافعى، فإذا كان أقل من الخمس فلا تحريم، وإذا كان هناك شك فى العدد فالزواج ليس بحرام، وإن كان الأولى الامتناع عنه، احتراماً لرأى بعض الأئمة فى أن الرضعة الواحدة تكفى للتحريم، والمسألة الواردة فى السؤال ليس الشك فيها فى عدد الرضعات، بل الشك فى أصل الرضاع، هل حصل رضاع أو لم يحصل، وعلى ذلك فلا مانع من الزواج، وإن حصل شك فى أصله أو فى عدده بعد الزواج فالمختار عدم الاعتماد على الشك ولا يفسخ العقد.

العلاج بالحجامة

السؤال من القارئ د. محمود أبو النصر جاد الله من دسوق - يقول:

ما الحجامة وهل كان الرسول ﷺ يُعالج بها وما الرأى فى استخدامها كعلاج فى الوقت الحالى؟

الجواب: تحدَّث ابن القيم فى كتابه «الطب النبوى» أو «زاد المعاد» عن العلاج بالحجامة وهى أخذ بعض الدم من الرأس، وذكر أن النبى ﷺ احتجم وأعطى الحجام أجرم كما فى الصحيحين، وعقد فصلا عن منافعها، والأوقات المفضلة لإجرائها، وعن الأحكام الشرعية المتعلقة بها كعملها وقت الصيام، وعن جواز أخذ الأجر عليها، وأطال فى ذلك كثيرا، ومن أراد الزيادة فليرجع إلى الكتاب، وإذا كان أصلها مشروعا فإنَّ بيان أسبابها ونتائجها متروكة للمختصين، وآراؤهم إذا كان عليها اتفاق لا يعارض ثوابت الدين، فالواجب الأخذ بها، لأنهم فى هذه الناحية يعتبرون من أهل الذكر، فيقبل ما يقولون إذا جمعوا بين الخبرة والضمير، أو العلم والدين.

حقوق المطلقة التى طلبت الطلاق

السؤال من القارئة، س. ع. م. من محافظة القاهرة، تقول:

ما الحقوق الشرعية للمطلقة إذا طلبت هى الطلاق؟

الجواب: الآثار المالية المترتبة على الطلاق أربعة هى: لزوم الصداق، والمتعة، ونفقة العدة، ونفقة الحضانة.

١ ـ فمن جهة الصداق: المطلقات أربعة:

أ ـ مطلقة مدخول بها مفروض لها، أى فرض لها مهر معلوم، فلها الحق فيه كاملا،

ب ـ مطلقة غير مدخول بها مفروض لها، فلها نصف المهر.

جـ ـ مطلقة مدخول بها وغير مفروض لها، فلها مهر المثل أو ما يتراضيان عليه.

د ـ مطلقة غير مدخول بها وغير مفروض لها، فلها مهر مثلها أى نصفه.

٢ ـ ومن جهة المتعة: وهى قدر من المال يفرضه الحاكم مناسبا لحال الزوج والزوجة عند الفرقة فى حالات معينة، كما قال تعالى: ﴿**ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين**﴾ البقرة: آية ٢٣٦، ولوجوبها ومقدارها أحكام فقهية يرجع إليها فى كتب الفقه، وتفسير القرطبى للآية المذكورة.

٣ ـ ومن جهة نفقة العدة، تجب على الزوج فى مدة العدة إن كان الطلاق رجعيا، فإن كان بائنا وهو الخلع أو الطلقة الثالثة فلا سكنى لها ولا نفقة إلا أن تكون حاملا. فإن كانت غير حامل فلا نفقة لها، وفى السكنى روايتان.

٤ ـ ومن جهة نفقة الحضانة، أى إذا كان لها أولاد من زوجها وتولت بعد الطلاق حضانتهم، فعلى الزوج أن ينفق عليها نفقة الحضانة لخدمة أولاده حتى تنتهى مدة الحضانة.

وبخصوص ما ورد فى السؤال إذا طلبت المرأة الطلاق ثم طلقها بدون إبراء له من حقوقها، فإن كان الطلاق قبل الدخول فلها نصف المهر، وإن كان بعد الدخول فلها مؤخر صداقها إن كان قد دفع المقدم، فإن لم يدفعه فلها المهر كله مقدمه ومؤخره، ولها الحق فى نفقة العدة والحضانة.

فإذا أبرأته من حقوقها أو بعضها وهو ما يسمى بالخلع، فإن كان الإبراء عن كل الحقوق لا يلزمه شىء، وإن كان عن بعضها لزمه مالم تبرئه منه حسب الاتفاق.

وهذا إذا كان طلب الطلاق بدون رفع الأمر إلى القضاء، وهو الطلاق للضرر، فإن كان طلب الطلاق للضرر وحكم به القاضى حفظ لها كل حقوقها، ما عدا نفقة المتعة فلا حق لها فيها، وكذلك إذا كان الطلاق وديا بدون تحاكم على تفصيل فى الموضوع يرجع فيه إلى كتب الفقه وما تختاره القوانين الوضعية من الأقوال.

زكاة المال

السؤال من القارئ/صلاح مجاهد محمد على، من الزقازيق بمحافظة الشرقية، يقول:

زكاة المال عن محل قطع غيار هل تحسب على رأس المال أم على الأرباح؟

الجواب: إذا كان إنسان يتاجر فى قطع غيار من خشب أو حديد أو نحاس مثلا وجبت عليه زكاة التجارة، بمعنى أن يقدِّر ثمن هذه القطع فإن بلغ ثمنها نصاب الزكاة فى المال، وهو ما يساوى ثمن خمسة وثمانين جراما من الذهب، وإذا مر عليها الحول أى السنة يخرج الزكاة عن ثمن هذه السلع التجارية، مضافا إليه الأرباح التى كسبها التاجر، ويخصم من المجموع ـ أى السلع والربح ـ الديون التى عليه فى هذا العام، ويخرج الزكاة عن الباقى، أما ما يقال إن الزكاة على الأرباح فقط فهو غير صحيح.

الاستقامة

للقارئ/ محمد أحمد الديب ـ فوه.

الاستقامة فى الإسلام كلمة جامعة لكل الخير والفلاح فى الدنيا والآخرة، والمستقيم يحبه الله والرسول ﷺ، وينال محبة الناس، والمعوج مكروه من الله ـ سبحانه ـ ورسوله ﷺ والناس، ويعلمنا ربنا فى قوله تعالى: **﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾**؛ أى ألهمنا ياربنا وأرشدنا وارزقنا إلى طريق النور والإسلام والجنة وأبعدنا عن طريق الظلام والضلال والنار، ويقول ربنا ـ سبحانه ـ مطمئنا ومبشرا للمؤمنين: **﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون﴾** فصلت: آية ٣٠.

فانظر أيها المؤمن إلى هذه البشرى العظيمة لمن يستقيم ويتبع منهج الله ـ جل وعلا ـ ورسوله ﷺ فتكون النتائج مبهرة فى الدنيا والآخرة، **﴿لا خوف عليهم ولاهم يحزنون﴾** اللهم اجعلنا منهم ومعهم يارب العالمين، ويعلمنا الرسول ﷺ بقوله: **«قل آمنت بالله ثم استقم»**، كلمات صغيرة ولكنها تحمل معانى كبيرة حيث إيمان يؤدى إلى استقامة ثم الفوز عند الله **﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾**.

***

الاستقامة فعلا كلمة شاملة لكل أمور الدنيا والآخرة؛ فهى الميزان الحقيقى الذى تقوم عليه كل الأمور وبدون الاستقامة تختل كل المعانى الجميلة ويسقط المؤمن فى بؤرة الفساد والهلاك ويضيع فى عالم النسيان لأنه حينئذ يكون ملتزما بالفساد مدى حياته لا يعرف إلا النزوات والملذات فيصبح أسير الظلام والضلال والبغى والعدوان.

ردود خاصة

إلى القارئ/ أحمد عبدالعزيز ـ كلية الشريعة والقانون ـ جامعة الأزهر ـ أسيوط.

فقد تكلمت عن التوبة وقلت أن بابها مفتوح وقد أوكل الله به ملكا لا يغلقه إلى يوم القيامة، وأن الحق ـ تبارك وتعالى ـ بين وقت قبولها وعدم قبولها فى آيتين متتاليتين من سورة النساء، قال تعالى: **﴿إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما* وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك اعتدنا لهم عذابا أليما﴾**، فشكرا لك على ما قدمت وبينت وبالله التوفيق.

إلى القارئ/ حبيشى حسن حسين ـ خطيب بأوقاف طنسا ـ ببا ـ بنى سويف.

تحدثت عن فن الخطابة وكيف يتناولها الخطيب وأن الخطبة لابد أن تتناول موضوعا واحدا وما أكثر الموضوعات التى يتناولها الإنسان وخصوصا فى العصر الذى نعيش فيه مثل كثرة النسل فلابد من تحديده ومثل الرشوة والوساطة واستغلال المناصب للمنافع الشخصية، وكل هذه أمراض اجتماعية يجب معالجتها لأنها تفتك بالمجتمعات فى ماضيها وحاضرها ومستقبلها وكذلك الغش فى الامتحانات، ومثل التبذير فى المياه وتنظيف السيارات بصورة مبالغ فيها لأن الإفراط فى المياه مشكلة اجتماعية إلى غير ذلك من الأشياء المهمة، فلك كل الشكر والتقدير.

دعـــوة المكـــروب

للقارئ/ أحمد محمد قاسم أحمد - أسيوط - الفتح - الواسطى.

روى أن رجلا من عباد الله الصالحين كان يعمل بالتجارة، فبينما هو يسير ذات مرة إذ خرج عليه قاطع طريق معه سلاح فقال له قاطع الطريق: ضع ما معك فإنى قاتلك، فقال الرجل الصالح: خذ مالى واتركنى لأولادى، فقال قاطع الطريق: إنك ستقتل ويسلب مالك، ولما رأى العبد الصالح أنه لا مفر من القتل، قال: أما إذا أبيت فدعنى أصلى ركعتين لله، فتوضأ ثم صلى، فكان من دعائه فى آخر سجوده أن قال: **يا ودود.. يا ودود ياذا العرش المجيد يا فعال لما تريد، أسألك بعزك الذى لا يرام وملكك الذى لا يضام وبنورك الذى ملأ أركان عرشك أن تكفينى شر هذا اللص، يا مغيث أغثنى، يا مغيث أغثنى، يا مغيث أغثنى.**

وبعد فراغه من الدعاء نظر فإذا هو بفارس أقبل وبيده حربة فقتل بها قاطع الطريق، ثم أقبل هذا الفارس إلى العبد الصالح وقال له: قم؛ فقال العبد الصالح: من أنت فقد أغاثنى الله بك؟ قال: أنا ملك من أهل السماء الرابعة، إنك لما دعوت الله بهذه الكلمات سمعنا لأبواب السماء قعقعة فقال لنا جبريل: من يغيث هذا الملهوف، فسألت الله أن يأذن لى أنا، وأذن الله لى ثم قال للعبد الصالح: لقد دعوت الله بدعاء لا يرده الله، وقال الحسن رضي الله عنه فمن توضأ وصلى ودعا بهذا الدعاء أستجيب له مكروبا كان أو غير مكروب.

***

إنها القدرة القادرة والقوة القاهرة والإرادة العالية للخالق العظيم - جلت قدرته - فمن كان فى حمى الله - سبحانه - كان الله فى حماه ورعايته، والمؤمن الصالح لا يضام أبدا لأن الله - تعالى - يدركه فى كل وقت وحين ولا يتخلى عنه مهما طال به الأجل.

كيف تصبح مليونيرا؟

للقارئ/ محمد عباس محمد عرابى - الطائف - ص.ب: ١٧٩٨.

كـيف يكون لك بيت فى الجنة؟ ردد سورة الإخلاص عشر مرات، كيف يكون لك كنز فى الجنة؟: قل: «لا حول ولا قوة إلا بالله»، كيف يكون لك فى كل كلمة شجرة فى الجنة؟ قل: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر»، كيف تغفر لك ذنوبك وإن كانت مثل زبد البحر؟: ردد سبحان الله وبحمده مائة مرة، كيف تكسب ألف حسنة وتحط عنك ألف سيئة؟ ردد: سبحان الله مائة مرة، كيف يكفيك الله ما أهمك؟ ردد: حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات، كيف تكسب مثل عرش الرحمن حسنات؟ ردد: سبحان الله وبحمده زنة عرشه، كيف تكسب أجر عدد الخلق وثقل العرش ورضاء الله؟ ردد: «سبحان الله وبحمده عدد خلقه ومداد كلماته ورضاء نفسه وزنة عرشه ثلاث مرات، كيف تكسب من كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة حسنة؟ ردد: «اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات»، كيف تكسب أجر قراءة القرآن كاملا؟ ردد: سورة الإخلاص ثلاث مرات، كيف تغرس لك فى الجنة نخلة؟ ردد: «قل سبحان الله وبحمده ولا إلا الله والله أكبر»، كيف يرضيك الله؟ قل: «رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا ثلاث مرات».

***

ما أجمل هذه الكلمات وأصفاها وأنقاها وأكرمها خصوصا إذا خرجت خالصة من النفس والقلب لا تشوبها أى شائبة دنيوية إلا رضا الله وثوابه والتقرب منه، فهى بعون الله - جل جلاله - عبادة كاملة متكاملة، فعلى كل من تقع عيناه عليها أن يتمسك بها ولا يفرط فيها وعلى الله قصد السبيل و المستعان.

الإسلام يدعو إلى الوحدة

للقارئ/ نافع السيد على محمد - أسيوط - ديروط - أبو الهدر.

لا ينكر أحد أن الشعوب الإسلامية فى عصرنا الحاضر متفرقة ومتنازعة فيما بينها، فهذا واقع ملموس لا يحتاج إلى برهان، ولكن هذا يعد مرحلة فى تاريخ المسلمين، شأنهم فى ذلك شأن بقية الشعوب والأمم الأخرى، ولا يعنى ذلك أنهم سيظلون كذلك إلى الأبد، وكما استطاعت الشعوب الأوروبية أن تتغلب على عوامل الفرقة والتنازع فيما بينها فإن الشعوب الإسلامية سوف تستطيع فى مستقبل الأيام أن تتغلب أيضا على عوامل الفرقة فيما بينها والبحث عن عوامل ملائمة للتعاون المثمر من أجل مصلحة المجتمعات الإسلامية كلها؛ وذلك لن يحدث إلا بالرجوع إلى تعاليم الإسلام ومصادره الأصلية التى ذكرها الله - سبحانه - فى كتابه العزيز فقال - تعالى -: **﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾** آل عمران: آية ١٠٣، والتى قال فيها الرسول الكريم ﷺ يدعو إلى الشعور بآلام الآخرين والمشاركة فى تخفيفها وجعل الأمة كلها كالجسد الواحد: «**مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى**» رواه مسلم.

***

لا يمكن أن يظل أبدا الأمر على حال واحد مهما توالت الأيام وتباينت الظروف واختلفت الآراء وكل شىء أخيرا له نهايته، ومن يدرى؟ فربما يأتى أخيرا الصفاء والوفاء والحب والسماح والتكاتف والتضافر، وإن كانت هذه العوامل موجودة فى النفوس والقلوب ولكن يغلفها بعض غبار المصالح النفسية وسينقشع قريبا هذا الغبار بفضل الله - تعالى -.

مسابقة منبر الإسلام الدينية - شعبان ١٤٢٦هـ (١٢)

السؤال: «إذا كان الإسلام قد دعا إلى تقديم العون والمساعدة إلى الناس - على وجه عام - وحث عليه، ورغب فيه، فقد أعطى - على وجه خاص - أولوية للأقوياء وذوى الأرحام فى تقديم العون والمساعدة إليهم إذا كانوا فى حاجة إلى العون».

فى أى مقال وردت هذه العبارة وما اسم صاحبها؟

عنوان المقال: .... اسم الكاتب: ....

العنــــوان: ....

العمــــل: ....

اسم المتسابق: .... رقم التليفــــون: ....

تاريخ الميلاد: ....

رقم البطاقــة: .... جهة الصدور: ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة العمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٥هـ حتى شعبان ١٤٢٦هـ.

بريد التعارف
أهلاً

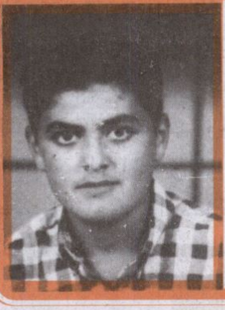

الاسم : علاء حسب الله أبو العطا
الهواية : الاطلاع - المراسلة - كرة القدم
العنوان : المحلة الكبرى محلة زياد

الاسم : حسام محمد أحمد
الهواية : قراءة القرآن الكريم
العنوان : أسيوط الزاوية

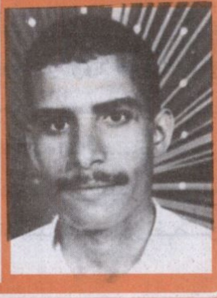

الاسم : بشير عرفات أحمد سليم
الهواية : قراءة القرآن الكريم
العنوان : المحمودية - ههيا - شرقية

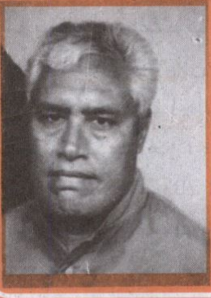

الاسم : محمد إبراهيم أبو الروس
الهواية : قراءة الكتب الدينية
العنوان : كفر الجرايدة - بيلا - كفر الشيخ

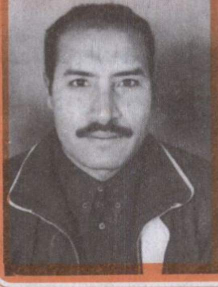

الاسم : خيرى محمد إبراهيم أبو الروس
الهواية : قراءة الكتب الدينية
العنوان : كفر الجرايدة - بيلا - كفر الشيخ

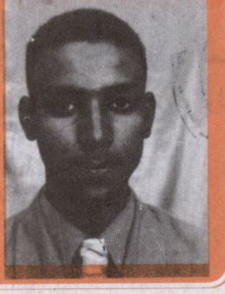

الاسم : علاء رمضان حسن عنون
الهواية : سماع القرآن والخطب النبوية
العنوان : قنا - دشنا - أبو مناع بحرى

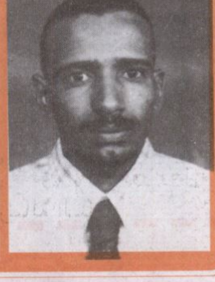

الاسم : على أحمد محمود عثمان
الهواية : الخطابة ونشر الدعوة الإسلامية
العنوان : قنا - دشنا - أبو مناع بحرى

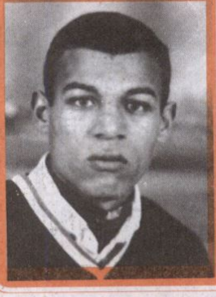

الاسم : شريف عبدالحميد محمد
الهواية : الاطلاع الدينى - القراءة
العنوان: أبو جرج - بنى مزار - المنيا

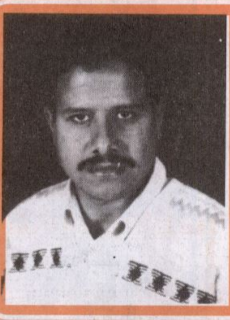

الاسم : عبدالعظيم هداية عبدالعظيم
الهواية : الإطلاع الدينى والمراسلة
العنوان : الصفين - كفر شكر - القليوبية

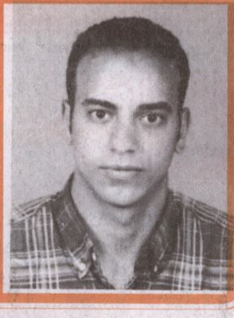

الاسم : عماد السيد مصطفى أحمد
الهواية : المراسلة - الإطلاع الدينى
العنوان : قرية الترك - منية النصر - دقهلية

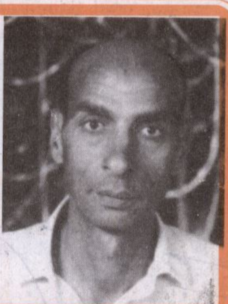

الاسم : منصور أحمد زيدان الشاذلى
الهواية : قراءة القرآن وحل المسابقات
العنوان : المحلة الكبرى - نمرة البصل - محافظة الغربية

الاسم : تميم عبدالراضى تميم مراد
الهواية : المراسلة - الإطلاع الدينى
العنوان : قنا - نجع حمادى - المصالحة نجع الحاكم

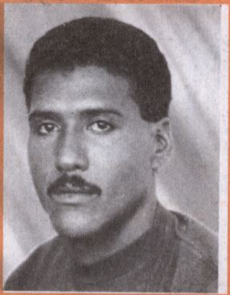

الاسم : عبدالغفار خميس السجيرى
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى
العنوان : قنا - اسنا - حمرة دوم

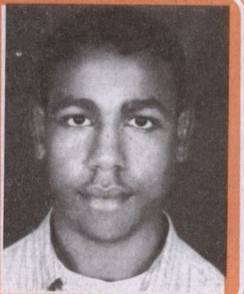

الاسم : محمود عبدالهادى محمود
الهواية : قراءة المجلات والكتب الدينية
العنوان : ٣٩ ش ابراهيم الشرقاوى طنطا

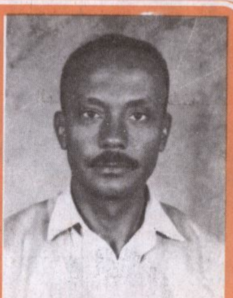

الاسم : حيدر محمد موسى
الهواية : القراءة والخطابة
العنوان: أسوان - الحصاية - جمعية الحصاية

الاسم : على محمد أحمد محمد
الهواية : قراءة القرآن الكريم
العنوان : قنا - نجع حمادى - ش الخط السريع

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

محتويات العدد

☐ **كلمة التحرير**		١
☐ **حديث الشهر** (مشكلات الناس والعودة إلى المدارس)	بقلم أ. د. عبدالصبور مرزوق	٢
☐ **القرآن الكريم وعلومه**		٥
● تفسير سورة النازعات	أ. د. محمد سيد طنطاوى	٦
● الإخبار بالغيب فى القرآن الكريم	السيد أحمد أبو الفضل عوض الله	١٠
● كلمة الدكتور أحمد فتحى سرور فى الاحتفال بمولد السيدة زينب - رضى الله عنها -		١٤
● أعلام ومعالم إسلامية: «سهيل بن عمرو رجل المواقف»	د. الشبراوى محمد عبدالهادى الجهورى	١٨
● لماذا تخلف المسلمون؟	أ. د. محمد عمارة	٢٢
☐ **دراسات فى السنة المطهرة**		٢٧
● نبوة «محمد» ﷺ	أ. د. محمد الدسوقى	٢٨
● الرسول الأعظم محمد ﷺ	أ. فتحى الإبيارى	٣٢
● ضوابط إسلامية لحماية بيت الزوجية	أ. د. أحمد عمر هاشم	٣٦
☐ **﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها﴾**		٣٩
● تحويل القبلة من خلال آيات «قُل»	أ. د. محمد محمد أبو ليلة	٤٠
● من ذكريات شهر شعبان	فضيلة الشيخ: محمد عبدالمجيد زيدان	٤٤
● شهر شعبان واستقلال الشخصية الإسلامية	د. محمد عبدالمنعم خفاجى	٤٨
● تحويل القبلة.. دروس وعبر	أ. د. محمد بكر إسماعيل	٥٠
● شهر شعبان.. والامتحان	أ. د. طه عبدالسلام خضير	٥٣
☐ **الحضارة والعلوم**		٥٧
● {وخلق كل شىء فقدره تقديرا}	أ. د. عبدالمعبود عمارة	٥٨
● دور العقل والاجتهاد فى الفكر الإسلامى	أ. د. عبدالحليم عويس	٦١
● الطاقة النووية وآفاق المستقبل	أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة	٦٤
● عجائب صنع الله فى عالم النبات	أ. د. عبدالحكم الصعيدى	٦٩
● الأقلية الإسلامية فى منغوليا	أ. د. مصطفى رجب	٧٣
● جرائم المتطرفين (شعر)	عمر موسى البرعى	٧٧
● العارف بالله «عبدالحليم محمود» القطب الصوفى	كمال عبدالوهاب	٧٨
☐ **الدعوة والدعاة**		٨٣
● مقاصد العبادات والمعاملات فى الإسلام	فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف	٨٤
● دور الدعاة فى النهوض بالأمة والخروج من مأزقها	أ. د. سالم عبدالجليل	٨٨
● «محيى الدين بن شرف النووى»	أ. د. محمد إبراهيم الجيوشى	٩١
● الإسلام إصلاح للنفوس وتهذيب للعقول	فضيلة الشيخ فكرى حسن إسماعيل	٩٤
● لماذا أسلم هؤلاء؟	أحمد حامد	٩٦
● حلقة نقاشية عن كتاب «محمد مؤسس الدين الإسلامى»	أحمد فاروق	١٠٠
● ابن جنى وكتابيه «الخصائص» و«سر صناعة الإعراب»	أ. د. محمد بلاسى	١٠٣
● الوداع (شعر)	حسن أبو الغيط	١٠٩
● حوار مع رئيس مجلس الشعب الأندونيسى	مصطفى إبراهيم خيان	١١٠
● ارحموا الدعاة يرحمكم الله	أ. د. بكر زكى عوض	١١٤
● من وراء الأخبار	منير بيومى	١١٧
● نافذة على المعلومات	منى القاضى	١٢٠
● مسجد الصالح طلائع	محمد كامل شاهين	١٢٢
● رائدة الحركة النسائية فى الإسلام	خليل محمد خليل	١٢٧
● قطوف: لغة القرآن الكريم	محمد سيد أحمد علىّ الدين	١٣٠
☐ **أنت تسأل والفقيه يجيب**	فضيلة الشيخ عطية صقر	١٣٢
☐ **مع القراء**	يحرره: حسين السكرى	١٣٩
☐ **بريد التعارف**		١٤٢
☐ **محتويات العدد**		١٤٤

وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الأمانة العامة للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رغبة فى تكوين جيل جديد من المحققين يعنى بتراثنا الإسلامى ويكون خلفا لشيوخ المحققين الذين انتقل كثيرون منهم إلى - رحمة الله تعالى - حتى تبقى مصر المسلمة محتفظة بمكانتها الريادية فى هذا العمل العلمى الجليل.

يتشرف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بدعوة شباب الباحثين والمحققين إلى تقديم أعمالهم المحققة لنشرها بالمجلس.

***

ويحصل الكتاب الذى يعتمد تحقيقه على مكافأة طيبة ومناسبة.

الأمين العام

للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أ. د. عبد الصبور مرزوق

المراسلة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ شارع النباتات جاردن سيتى - القاهرة ت: ٧٩٥٨٦٥٩ - ٧٩٤١٧٧٦ - ٧٩٤١٦٢٧ - فاكس: ٧٩٥٤٠٠٥

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يـزود المكتبة الإسلاميـة والقارىء المسلـم فى جميع أنحـاء العالـم الإسلامـى بأمـهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:

أمهات كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد ـ مصطفى إسماعيل محمود على البنا ـ محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١: ٥

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى

مكتبة مسجد النور بالعباسية

٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير

٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)

الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر